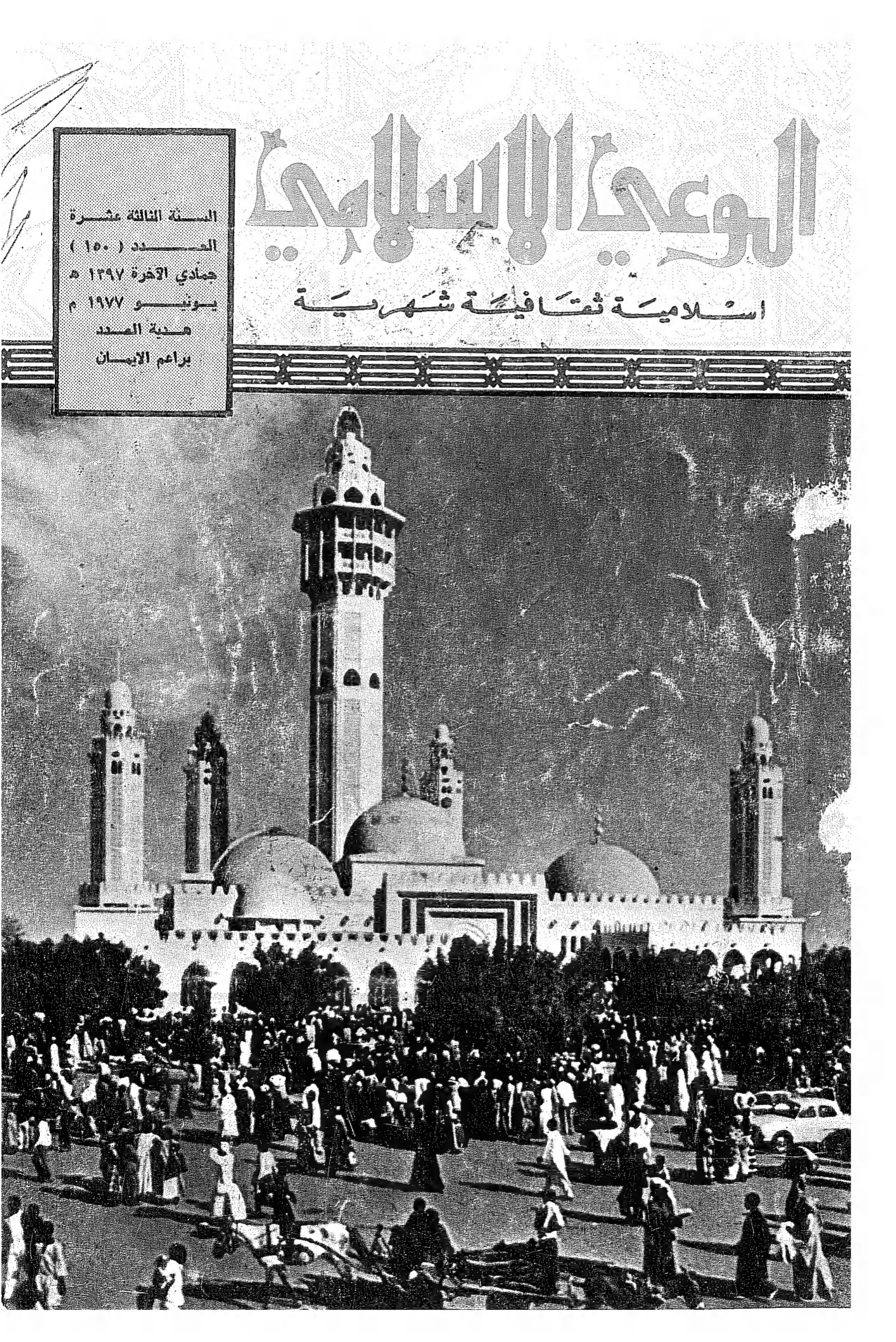
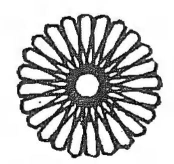

الوعي الإسلامي
اسلامية ثقافية شهرية
السنة الثالثة عشرة
العدد (١٥٠)
جمادي الآخرة ١٣٩٧ هـ
يونيو ١٩٧٧ م
هدية العدد
براعم الايمان

اقرأ في هذا العدد



الوعي الاسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

A L-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الثالثة عشرة

العدد (١٥٠)

جمادي الآخرة ١٣٩٧ هـ

يونيو ١٩٧٧ م

هدفها

المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

تصدرها

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية

صندوق بريد رقم (٢٣٦٦٧) الكويت

هاتف رقم : ٤٢٨٩٣٤ — ٤٢٢٠٨٨

صورة الغلاف

مسجد مدينة « توبا » بالسنغال احدى الدول التي زارها مدير الشئون الاسلامية بالوزارة ضمن جولته الاستطلاعية لدول شرق افريقيا ، والمسجد يحكي روعة الفن الاسلامي ويؤمه المسلمون الافارقة لتادية شعائر الاسلام الحنيف .

— انظر ص ٦٨ —

الثمن

البلد	الثمن	العملة
الكويت	١٠٠	فلس
مصر	١٠٠	مليم
السودان	١٠٠	مليم
السعودية	٥ر١	ريال
الامارات	٥ر١	درهم
قطر	٢	ريال
البحرين	١٤٠	فلس
اليمن الجنوبي	١٢٠	فلس
اليمن الشمالي	٢	ريال
الاردن	١٠٠	فلس
العراق	١٠٠	فلس
سوريا	٥ر١	ليره
لبنان	١	ليره
ليبيا	١٢٠	درهم
تونس	١٥٠	مليم
الجزائر	٥ر١	دينار
المغرب	٥ر١	درهم



كلمة الوعي

العلم والدين معاً

من الحقائق التي لا يمارى فيها ، ان الاسلام دين العلم ، يحث عليه ، ويغالي بقيمته ، ويرفع العلماء الى مستوى لا يرنو اليه بصر ، ولا يتعلق به أمل : (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات) .

فكتاب الاسلام ـ القرآن الكريم ـ كتاب هداية وعلم ، ونبي الاسلام ـ محمد صلوات الله وسلامه عليه ـ نبي معلم ، يحب العلماء ، ويقرب مجلسهم وجعل فضل العالم على العابد كفضله صلى الله عليه وسلم على أدنى رجل في أمته .. ولقد كرم الله العلماء وسما بمنزلتهم ، حيث أضافهم الى نفسه، ونظمهم في سلك الملائكة في الشهادة له جل جلاله بالربوبية والوحدانية والقيام بالعدل : (شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط لااله الاهو العزيز الحكيم) . وقال الرسول الكريم:(انما بعثت معلما..)

والاسلام اساسه العلم ، فأول خيط من النور وصل بين السماء والأرض واول قطرة من قطرات الوحي المبارك ، كانت دعوة الى العلم .. : (اقرا باسم ربك الذي خلق) ومن حق المسلمين أن يعتزوا بهذا الأساس العلمي لدينهم . فاول كلمة في كتابهم (اقرأ) أمر بالقراءة ، وهي في عمومهاوشمولها تتناول آفاق المعرفة ، وجوانب البحث العلمي في رحاب الكون الواسع ، والآية تشير الى القلم ، وهو أداة التعليم والتعلم ، ومعبر الأفكار الى العقول والأفهام .. كما تشير الآية الى حقيقة علمية ، (خلق الإنسان من علق) وتلك دعوة حافزة الى امعان النظر في خلق الانسان ، وتطور الجنين .. فالربط بين القراءة وبين هذه الحقائق العلمية ، دعوة الى اكتشاف مجاهيل الكون ، واقتحام مجالات البحث والاستقراء .

وفي القرآن الكريم سورة تسمى (سورة القلم) اقسم الله تعالى في اولها بحرف من حروف الهجاء ، وبالقلم والكتابة فقال سبحانه : (ن . والقلم وما يسطرون) وفي هذا تنويه بالقراءة والتعلم ، واعلان للمنهج الالهي لتربية هذه الأمة ، واعدادها للقيام بدورها الكبير في مجال الثقافة والمعرفة .

والعلم في الاسلام موصول بالله تبارك وتعالى ، وهو من هذا المنطلق الرباني ، علم نافع مثمر ، يضفي على الحياة الحب والتعاون ، ويغرس في جنباتها البر والخير والعلوم كلها اذا سارت في نور الله تعالى ، رفعت قدر البشرية ، وحققت لها منافع جمة ، أما العلم المقطوع الصلة بالله ، فهو علم مادي مدمر تشقى به الانسانية ، فماذا ادى هذا العلم المادي للحياة ؟ لقد

زج الناس في صراع رهيب حول اعراض الدنيا ومتاعها الزائل ، انه علم صنع الحضارة ، ثم اقبل عليها يعبدها من دون الله ، (أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم) ؟! علم جاف لا روحانية فيه ، يدور في فلك الآلة والانتاج ، والأرقام ، أما المثل ، والقيم ، فهو لا يدخلها في حسابه ، ومن ثم كان علما مسخرا للغواية ، ومركبا للشهوات ، ووسيلة لقهر الناس واستعباد الشعوب !

ومن الأفكار الخاطئة التي تحوم حول الاسلام ، انه دين عبادة ، وليس دين علم ، وانه محصور في دائرة المسجد لا يتعداها الى دنيا الناس ، ولقد عاش المسلمون في ظل هذا المفهوم الضال زمنا ليس باليسير ، لا يعنون بالعلم ولا يقتحمون مجالات الكشف والاختراع ، بينما سبقهم غيرهم في هذا الميدان ، فقطعوا فيه شوطا بعيدا وهم جاثمون في مكانهم لا يتقدمون !!

والقيمة العلمية لها مكانة في حضارة الاسلام ، وهي متصلة بالعقيدة تصدر عنها وتستمد منها وجودها وبقاءها ، ذلك أن الاسلام لا يلقي الى الناس قضايا مغلقة ، يفرض عليهم أن يسلموا بها من غير بحث أو تفكير ، بل أن الاسلام يجعل التفكير فريضة ، ويحث العقل البشري على أن يجوب آفاق هذا الكون ، وان يتدبر في ملكوت الله ، وان ياخذ من هذا غذاء لعقله ، ومددا لايمانه بربه يربو ويزيد . (قل انظروا ماذا في السموات والأرض وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون) .

والعلم في الاسلام ليس قاصرا على امور الدين واحكام العبادات ، بل هو علم بكل ما تحمل هذه الكلمة من عمق وشمول ، علم يبحث في اقطار السموات ، وأرجاء الأرض ، واعماق البحار ، دارسا مجربا مستدلا بدقة الصنعة على قدرة الصانع ، ولنقرا معا هذه الآية الكريمة من سورة (فاطر): (الم تر أن الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود . ومن الناس والدواب والأنعام مختلف الوانه كذلك انما يخشى الله من عباده العلماء إن الله عزيز غفور) . والآية الكريمة ، صفحة رائعة من صفحات العلم ، علم النبات، والانسان ، والحيوان ، وطبقات الأرض وانها تصحبنا في جولة فاحصة في كون الله البديع ، لنرى فيه الثمار المتنوعة الألوان ، والجبال الملونة الشعاب ، وارتباطها بانواع التربة ، وكذلك ألوان الناس التي تحدد الأجناس البشرية ، وألوان الحيوانات التي تشكل ممالك عجيبة الصنع ، جمة الخصائص . والعلماء الذين يبحثون في كتاب الكون المفتوح ، ويقفون على دقة نظامه ، وانسجام اركانه ، هم الذين يستشعرون عظمة الله ، ومن ثم فهم يخشونه، ويتقونه حق تقاته ، لا بالاحساس المبهم ، والشعور الغامض ، ولكن بالمعرفة العميقة والعلم الشامل .

وبذلك نرى ان الاسلام يرحب بالعلم ، ويجعل طلبه فريضة . ويقرن بينه وبين العبادة في تمازج وانسجام ، يقول الله تعالى (أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر اولوا الألباب) صدق الله العظيم .

رئيس التحرير

أحمد البسيوني



قال الله تعالى :

(والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب أو كظلمات فى بحر لجى يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور) النور/٣٩ و ٤٠ .

تفصيل المعاني :

(الذين كفروا) : هم الذين لم يفتحوا قلوبهم لهداية الله التى تدعوهم الى الايمان به وبملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره ، بل كذبوا بها واستكبروا عن الاستجابة اليها .

(اعمالهم كسراب بقيعة) : السراب شبه ماء يرى نصف النهار عند شدة الحر فى البراري يظنه من رآه ماء . والقيعة جمع قاع مثل جار وجيرة ، وهى ما انبسط من الأرض ولم يكن فيه نبات ، فالذى ينظر اليه فى منتصف النهار الشديد الحر يرى كأن فيه ماء يجري .

(يحسبه الظمآن ماء) الظمآن : هو الشديد العطش .

(حتى اذا جاءه لم يجده شيئا) : اى حتى اذا جاء الى موضع السراب رغبة فى أطفاء ظمئه ، وارتواء غلته ، لم يجد ما قدره وظنه ، بل وجد أرضا لا ماء فيها .

(ووجد الله عنده) : اى وجد الله المنتقم الجبار بالمرصاد له .

(فوفاه حسابه) : اى جازاه بعمله .. وهذا فى الظاهر خبر عن الظمآن ، والمراد به الخبر عن الكافر .

(والله سريع الحساب) : لأنه ــ جل شأنه ــ يعلم ما للمحاسب وما عليه، فلا يحتاج الى فكر ورؤية كالعاجزين .

(أو كظلمات) : الظلمات جمع ظلمة .

(فى بحر لجي) اى بحر عميق ، ذلك أن اللجي منسوب الى اللجة ، واللجة معظم الماء ، والجمع لجج ويقال : التج البحر اذا تلاطمت أمواجه ، والتج الأمر اذا عظم واختلط ، وفى قصة ملكة سبأ مع سليمان عليه السلام : **(فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها)** النمل/٤٤ .. اى لما رات القصر الذى صنعه سليمان من البلور ، واقام ارضيته فوق الماء ، حسبته ماء كثيرا فكشفت عن ساقيها .

(يغشاه موج من فوقه موج) : اي يعلو ذلك البحر العميق أمواج من الماء يتبع بعضها بعضا فى حركة قوية دائبة ، حتى كأن بعض الموج فوق البعض الاخر ، ومن ثم فالبحر أخوف ما يكون لعمقه البعيد ، وتوالي الموج وتقاربه .

(**من فوقه سحاب**) : اى من فوق هذا الموج المرتفع غيوم من شأنها ان تغطي النجوم التى يهتدي بها ، وان تصحبها الرياح التى تسوقها والأمطـــار التى تنزل منها .

(**ظلمات بعضها فوق بعض**) : أى ظلمات متكاثفة . هى ظلمة البحـــر العميق وظلمة الموج الاول ، وظلمة الموج الذى فوقه ، وظلمة السحاب .

(**اذا أخرج يده لم يكد يراها**) : أى اذا اخرج من استحوذت عليه هـــذه الظلمات يده لم يرها لشدة الظلام ، فتكاثف الظلمات يحول بينه وبين الرؤية .

(**ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور**) : اى من لم يجعل الله له نورا تصلح به اعماله فى دنياه ، ويمشي به يوم القيامة الى جنة الله ، فما له من نور عند أحد ، وحياته ظلام ، ومصيره ــ يوم القيامة ــ الى ظلام .

ـــ ● ـــ

المعنى الاجمالي :

بعد أن بين الله تعالى ــ فى الآيات السابقة ــ أن المؤمنين المهتدين لنور الله الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ، ولا تشغلهم اشغال العيش عن عبادة الله ، سيقبل الله اعمالهم ، ويجزيهم عليها احسن الجزاء . شرع يبين حال الكافرين الذين يأتون بأعمال حسنة ــ كصلة الأرحام ومعونة الفقراء والمخترعات النافعة ــ ويأملون من ورائها الخير فى الحياة الآخرة التى يؤمنون بها فى جملة معتقداتهم ، ويظنون انها ستنجيهم من عذاب الله يوم القيامة .. فضرب مثلين لأعمالهم بين فى احدهما ان هذه الأعمال لا قيمة لها ، لأنها لا ترتكز على الايمان بالله واتباع رسوله ــ صلى الله عليه وسلم . وما هى الا كسراب فى الصحراء يلمع لمعانا كاذبا ، فكما أن الظمآن الذى يرى هذا السراب يقطع المسافات اليه ليبل ظماه ، ويطفىء حرارة عطشه فما ان يصل الى مكان السراب حتى يفاجأ بالحقيقة ، وانه لا ماء ولا ري ، وانما جهد وعناء من السفر ، وهلاك من شدة العطش ، فكذلك الكفار يقطعون مسافة الحياة الدنيا وقد قدموا فيها اعمالا حسنة يأملون أن تنقذهم من عذاب الله يوم القيامة ، فاذا بهم يجدونها ضائعة باطلة ، ويجدون ربهم الذى كفروا به وجحدوا آياته ليوفيهم حسابهم فى سرعة عاجلة ، ويجازيهم على كفرهم وسيئاتهم التى كانوا يقترفونها فى حياتهم .

وذلك لانه لا قيمة لعمل صالح لا يتصل بمنهج واضح فى الضمير ، ثابت فى النفس مستمد من الهدى الذى رسمه الله لعباده .

وهذا المثل يذكره الله تعالى فى قوله : (**والذين كفروا أعمـــالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنـــده فوفاه حسابه والله سريع الحساب**) النور/٣٩ .

أما المثل الثاني فيبين الله فيه ان الكافرين من بدء حياتهم الى نهايتها يعيشون فى جهل مطبق وظلام دامس لأنهم ــ بكفرهم ــ تنكبوا طريق الحق ، فجهلوا معرفة الله ، ولن يغنيهم عن معرفة الله والايمان به والتصديق برســـوله ، والاهتداء بشرعه ان كانت لهم فنون وعلوم واختراعات .. !

فمثلهم كمثل رجل اجتمعت عليه وتراكمت ظلمات بعضها فوق بعض ، ظلمة البحر العميق وظلمة الأمواج المضطربة ، وظلمة السحاب بما يصحبه من رياح وأمطار .. وتتراكم الظلمات بعضها فوق بعض ، حتى ليخرج يده أمام بصره فلا يراها لشدة الخوف والظلام .

وفيما روى معناه عن ابن عباس : أن الظلمات تعبير عن أعمال الكافر ، والبحر اللجي تعبير عن قلبه ، والأمواج المتلاطمة تعبير عما يغشي قلبه من الجهل والشك والحيرة ، والسحاب تعبير عما يختم به على قلبه .. فكما أن صاحب الظلمات في البحر اذا أخرج يده لم يكد يراها لشدة الظلام ، فكذلك الكافر لا يبصر بقلبه نور الايمان ، لأن الكفر ظلمة تقطع صاحبها عن نور الله الشامل للكون ، وضلال يحجب القلب عن اضواءالهداية الالهية ، ومخافة تورث الخوف والاضطراب .

وليس فى الكون غير نور الله تعالى ، تتجلى به الحقائق ، ويمشي به المؤمنون الى الجنة يوم القيامة ولا نور عند احد سواه .

وفى هذا المثل يقول الله تعالى : **(أو كظلمات فى بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض اذا أخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور)** النور/٤٠ .

وكما مثل الله الأعمال الحسنة للكافرين فى احباطها وعدم وجود ثمرة لها . بالسراب الخادع فى البر والظلمات المتراكمة فى البحر ، مثلها فى الضياع لدى يوم القيامة ، وفى عدم قدرة أصحابها على الامساك بشيء منها ، برماد عصفت به الرياح فبعثرته وتركت مكانه صلدا فقال تعالى : **(مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح فى يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد)** ابراهيم/١٨ .

ولا عجب فالأعمال التى لا تقوم على الايمان بالله وارادة الآخرة أعمال تبعثها النزوة الطارئة ، والفلتة العارضة ، فلا استقرار لها ولا ثبات . ولا يقبل عمل بغير ايمان ولا يوجد صلاح بغير عقيدة .

ولا عجب أن يكون مصير اعمال الكافرين — يوم القيامة — هذا المصير السحيق ، فقد كرهوا ما أنزل الله من قرآن وشريعة وهداية ، فقضى عليهم بالتعاسة والخيبة والخذلان واضلال الأعمال: **(والذين كفروا فتعسا لهم واضل أعمالهم ذلك بانهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم)** محمد/٨ و ٩ .

هذا مصير الأعمال الحسنة للكافرين فى الآخرة ، أما فى الدنيا فما كان من الأعمال حسنا — كجهد فى تعمير الأرض وكاختراع نافع للانسانية — يلقون نتيجته فى دنياهم ، ويتمتعون به كما يريدون — فى أجل محدود — وليس لهم فى الآخرة الا النار ، لأنهم لم يقدموا للآخرة شيئا ، ولم يحسبوا لها حسابا ، فكل عمل حسن فى الدنيا ينعمون بثمرته فيها ، ولكنه باطل فى الآخرة لا وزن له ولا قيمة ، وتلك سنة الله فى هذه الأرض: **(من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها**

نوف اليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون • أولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون) هود/١٥ و ١٦ .

أما ما كان من اعمال الكفار صدا عن سبيل الله ، وحربا للمسلمين ، وعملا للقضاء عليهم في كل ارض وفي كل زمن ، سواء أكان ذلك بالفتن والدسائس ، أو بالافساد والتضليل او بالعدوان والقتال ، فانهم — مهما بذلوا فى هذا السبيل من جهد ، ومهما أنفقوا لتحقيقه من أموال — لن يصلوا الى هدفهم ، **ما دام أولياء الاسلام يعملون لحفظ دينهم ،وتحطيم قوة أعدائهم** . وسيساقون — في الآخرة — الى عذاب جهنم وبئس المصير **(ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا الى جهنم يحشرون)** الأنفال/٣٦ .

وقد وعد الله المؤمنين — فى كل معركة يلتقي فيها الكفر بالايمان — بأنه سيلقي فى قلوب الذين كفروا الرعب بسبب اشراكهم بالله ما لم ينزل به سلطانا، وذلك فوق عذاب الآخرة المهيأ للظالمين **(سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما أشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وماواهم النار وبئس مثوى الظـالمين)** آل عمران/١٥١ .

واذا كان الله تعالى قد قدر الا يهلك الكفار — بعد ظهور الاسلام — هلاك استئصال ، كما فعل ببعض الأقوام — قبل الاسلام — فان قارعة من عنده تتلو قارعة ، تنزل بساحتهم ، فتصيبهم فى أنفسهم وأموالهم ، او تحل قريبـــا من دارهم ، فتروعهم وتتركهم فى اضطراب ورعب وقلق ، وترقب لمثلها ، الى أن يأتي وعد الله وهو آت لا ريب فيه ، وسيلقون فيه جزاءهم **(ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة أو تحل قريبا من دارهم حتى ياتي وعد الله إن الله لا يخلف الميعاد)** الرعد/٣١ .

وقد بين الله تعالى أن الكفار لن يكفوا عن أذى المسلمين والكيد لهم فى كل مكان ، وفى كل زمان ، وأنهم سيبذلون فى ذلك نهاية جهدهم ، وهدفهم أن يفتنوا المسلمين عن دينهم ، لأنهم يخشون الأمة التى تؤمن بهذا الدين ايمـــانا صادقا ، وتطبق احكامه تطبيقا دقيقا ، لأنه بما فيه من حق واضح ، ومنهج قويم، ونظام سليم ، يعتبر حربا على الباطل والبغي والفساد ، فلا يطيقه المبطلون البغاة المفسدون **(ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيـا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون)** البقرة/٢١٧ .

وهذا الخبر قائم من الله تعالى الى يوم القيامة ، ينبه الأمة الاسلامية الى الخطر ، ويحذرها من الاستسلام والخضوع ، ويدعوها الى الصبر والمصابرة ، والجهاد والمجاهدة ، والتقوى والمرابطة ، والحذر واليقظة ، والصمود والثبات ، حتى يأذن الله .

وفى الاستجابة الى هذا التحذير القاطع العزة كل العزة ، والحياة كل الحياة ، والسعادة كل السعادة والنصر كل النصر **(ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز)** الحج/٤٠ .



للاستاذ : محمد عبد الطاهر خليفة

عن ثوبانَ بن بُجْدَد رضي الله عنه أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال : « يوشِكُ الأممُ أن تَداعَى عليكم كما تداعى الأكَلَةُ إلى قَصْعَتِها ، فقال قائل : ومن قِلَّةٍ نحنُ يومئذٍ يا رسولَ الله ؟ قال : لا ، بل أنتمْ يومئذٍ كثيرٌ ، ولكنكم غُثَاءٌ كغُثَاءِ السيلِ ، ولينزعنَّ اللهُ من صدورِ عدوكم المهابةَ منكم ، وليقذفَنَّ في قلوبكم الوَهْنَ ، فقالَ قائل : يا رسولَ الله : وما الوَهْنُ ؟ قال : حُبُّ الدنيا ، وكراهيةُ الموتِ » .

ـ رواه أحمد وأبو داود بسند صحيح ـ

المفـــــردات :

يوشك : معناها يقرب . ويسرع . وماضيها أوشك .

تداعى : اصلها : تتداعى « بتاءين حذفت احداهما للتخفيف » أي يدعو بعضهـــا بعضـــا .

الأكلة : بفتح الهمزة والكاف واللام . جمع آكل وهم جماعة الآكلين .

القصعة : بفتح القاف والعين وسكون الصاد : الصحفة الكبيرة يوضع فيهـــا الطعام لعشرة من الناس . وتجمع على قصعات محركة وتجمع أيضا على وزن عنب وجبـــال .

غثـــاء : بضم الغين المعجمة ما يحمله السيل على سطحه مع الزبد من الورق البالي والاعشاب وغيرها مما لا نفع فيه ، ولا فائدة منه ، وكذلك الغثاء مـــن النـــاس .

الوهن : بسكون الهاء وفتحها ، معناه في اللغة الضعف ، وقد فسره الرسول عليه الصلاة والسلام هنا بحب الدنيا ، وكراهية الموت . لانهما سبب ما يصيب المسلمين من تفرق وخـــذلان .

فهو تفسير بالسبب لأن الأمة الاسلامية متى أحبت الدنيا وركنت اليهـــا ، وكرهت الموت والجهاد لاعلاء كلمة الله . والمحافظة على كيانها فقد فقدت قوتها، واذا فقدت قوتها وهنت وضعفت أمام أعدائها .

المهـــابة : الخـــوف .

راوي الحـــديـــث :

هو ثوبان بن بجدد « بفتح الثاء وسكون الواو في ثوبان ، وبضم الباء والدال الاولى بينهما جيم ساكنة في بجدد » مولى رسول الله صلى الله عليه وســـلم ، أصله من أهل السراة « موضع بين مكة واليمن » أصابه سبى فاشتراه النبـــي صلى الله عليه وسلم وأعتقه فلم يزل يخدمه . ولم يفارقه في سفر ولا حضر الى أن توفى رسول الله ولحق بالرفيق الاعلى . وكان ثوبان رضي الله عنه شديد الحب لرسول الله ، قليل الصبر عنه . أتاه ذات يوم وقد تغير لونه ، يعـــرف

الحزن في وجهه . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ما غير لونك ؟) فقال يا رسول الله : مابي مرض ولا وجع غير أني اذا لم أرك استوحشت وحشة شديدة حتى ألقاك . ثم اني اذا ذكرت الآخرة أخاف الا أراك لأنك ترفع الى منزلة عاليــة واني أن دخلت الجنة . كنت في منزلة أدنى من منزلتك . وان لم أدخلــها لم أرك أبدا فنزل قوله تعالى : **(ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقــا)** النســاء/٦٩ .

ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج ثوبان الى الشام ونزل الى الرملة في فلسطين ثم انتقل الى حمص وبنى له فيها دارا . ومات بحمص سنة ٥٤ هـ « اربع وخمسين هجرية » بعد أن اخذ عنه جماعة من كبار التابعين .

معنــى الحــديــث :

يحدث الرسول صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث محذرا المسلمين عامة في جميع العصور بأن الامم الكافرة أعداءهم من حولهم . يتربصون بهم الدوائــر في كل حين ويترصدون أحوالهم قائلا : (يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الاكلة الى قصعتها) أي احذروا أن تتداعى الأمم من حولكم عليكم ، وان يدعو بعضهم بعضا ليعملوا جاهدين على تفريق صفوفكم ، وتمزيق وحدتكم ، واقتسام اراضيكم فيما بينهم ، في صورة نهمة جشعة ، كما يحدث للآكلة الذين اســتبد بهم الجوع حين تهوى أيديهم الى القصعة يلتهمون طعامها التهاما ، لا هم لكل واحد منهم الا الحصول على أكبر قدر منه ، هذا امر وشيك الوقوع بكــم ، قريــب الحصــول لكــم !

فسأله سائل منهم أمن قلة نحن يومئذ يا رسول الله ؟ فقال عليه الصلاة والسلام : (لا . بل أنتم يومئذ كثير ، ولكنكم غثاء كغثاء السيل ، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم ، وليقذفن في قلوبكم الوهن) . قالوا : وما الوهن ؟ قال : (حب الدنيا وكراهية الموت) .

بين لهم الرسول صلى الله عليه وسلم أنهم يومئذ يكونون في اعداد كثيرة متكاثرة ، ولكنها أعداد لا غناء فيها ، ولا نفع يرجى منها .

فهم والحالة هذه كغثاء السيل المتكون من الزبد والأعشاب البالية والاوراق المتناثرة يأتي به الموج في طبقات متكاثفة ولا خير فيه ، فهو يبدو عاليا ضخمــا ، ولكنه في حقيقته هش غير متماسك ، لاتكادتلمسه اليد ، أو تحركه الامواج حتى يتلاشى وتتفرق أجزاؤه في كل اتجــاه !

وفي هذه الحال ينزع الله من صدور عدوكم المهابة والخوف منكم ، ويقذف في قلوبكم الوهن والضعف فتمتلىء بالخوف والرعب والخشية من بأس العدو ، والمؤمن قوي بالله - عزيز عزة الحق الذي يدعو اليه - واذا اكتمل الايمان في نفسه لا يخشى بأسا ولا يهاب قـوة : **(الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل - فانقلبوا بنعمـة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم)** آل عمران ١٧٣ و ١٧٤ ، وقد استولت الدهشة على الصحابة الذين استمعوا الى الرسول الكريم في حديثه هذا . وفزعوا من الوهن الذي يملأ قلوبهـم فيفقدهم عزهـم وسلطانهم - فقال قائل منهم : (يا رسول الله ، وما الوهن ؟) ما حقيقة هـذا الوهن الذي سيقذفه الله في تلوبناحينئذ ، فلا نستطيع بسببه الصمود والوقوف في وجه أعدائنا ، ورد كيدهـم وعدوانهم ؟ فقال عليه الصلاة والسلام : (حـب الدنيـا ، وكراهية الموت) . اي الركون الى الدنيا ، والاخلاد اليها،والانغماس في نعيمها وملذاتها ، وكراهية الموت . وهو نتيجة حتمية لحب الدنيا ، وتـرك الجهاد ونسيانه ايثارا للعافية وحرصا على السلامة والنجاة . والتاريخ يحدثنا بأن ذلك قد حدث للمسلمين مرة ومرة ومرات ولا يزال يحدث كلما اخلدوا الـى الدنيا وتكالبوا عليها وطمعوا فيها ، وتوزعتهم الاطماع والنزعات المادية والمصالح الشخصية . وتركوا الجهاد وأهملوا شأنه ، ناسين قول الحق تبارك وتعالى :

(قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين) التوبة/٢٤ وقوله عز وجل : **(ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنـة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهـده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفـوز العظيـم)** التوبة /١١١ واذا انقطعت صلة المسلمين بدينهـم أو ضعفت ،

وتقاعسوا عن الجهاد في سبيل الله ، انقضت عليهم الامم من حولهم وتقسمت بلادهم وأراضيهم فيما بينهم واستعبدتهم واذاقتهم الذل والهوان - والخزي والعار قال الامام علي كرم الله وجهه : (ان الجهاد باب من أبواب الجنة ، فمن تركه رغبة عنه البسه الله ثوب الذل ، وديس بالصغار) .

وان التاريخ ليروي لنا مسجلا ما قد أصاب المسلمين على أيدي التتار وما ارتكبوه في البلاد الاسلامية التي أغاروا عليها سيما بغداد من فظائع تقشعر منها الأبدان ، واهوال يشيب منها الولدان ، وما أصابهم على أيـدي الصليبيين ، وتكاثرهم على الدولة الاسلامية ، وشن الحروب عليها من آن لآخر مدة قرنين مـن الزمـان .

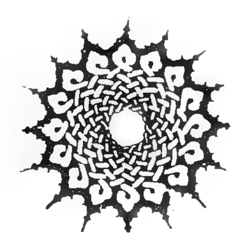
وما فعله الفرنجة في الاندلس مع العرب المسلمين .. حتى دالت دولتهم اثرا بعد عين وان سنة الله تمضي في خلقه على سنن الحق ، فان استجابوا لدعوة الله وانقادوا لأمره . سعدت حياتهم وطابت . وان أعرضوا عن الله حل بهم البوار والهلاك : **(أن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم واذا أراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال)** الرعد/١١ .

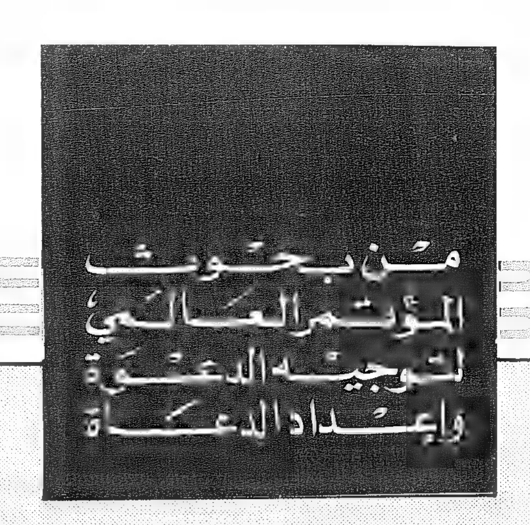
هذا وان الناظر في حال الأمة المسلمة اليوم ، وما صارت اليه . ليعلم تمام العلم أن ذلك ليس الا مما حصل منها من حب الدنيا . والانغماس في شهواتها ومفاتنها وملذاتها . وبغض الموت والجهاد في سبيل الله ، وترك العمل بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وبعـــد :

فاذا أردنا نحن المسلمين نصرا على أعدائنا ، وتأييدا من الله لنا فلنرجع الى ديننا القويم قولا وعملا ، ولنترك عوامل الوهن من حب الدنيا ، وكراهية الموت ، ولنتحد جميعا ونصمد أمام عدونا ونكيل له الصاع صاعين . ولنعلم ان ما اخذ بالقوة لا يسترد الا بالقـوة .

وان السبيل واضحة أمام المسلمين لاستنقاذ ما بقي من مقدراتهم وان عليهم أن يختاروا أحد أمرين اما أن يستيقظوا وينهضوا . واما أن يتلاشوا وتذهب ريحهم . ولا خلاص من هذا الوضع الذي تردى فيه المسلمون ، الا باتحادهم وتجمعهم السريع من جديد على أساس صادق من ايمانهم بالله واتباعهم لكتاب ربهم وسنة نبيهم . لقد توحد العالم القديم رغم جهالته وانحرافه وعوامل الفرقة التي كانت تسيطر عليه ، بالقرآن الذي جعل من ضعفهم قوة ، ومن فرقتهم وحـدة ، وصنع لهم وبهم حضارة انسانية ، كرم في ظلالها الانسان وسعدت بها الحياة ، والتجربة هي المعيار الأصيل ، والطريق الأقوم للعمل البناء المثمر ، فعلينا أن نعاود التجربة لنستعيد مكانتنا في صدر القافلة البشرية، ونسمو الى المستوى الذي وضعنا الله فيه حين خاطبنا بقوله وقوله الحق : **(كنتم خير أمة أخرجت للناس)** ويومئذ نتغلب على عوامل الضعف ، ويمنحنا الله نصره وعزه : **(وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم)** . **(أن تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم)** .





عالمية الرسالة بين النظرية والتطبيق

للشيخ محمد الغزالي

كان الوحي الالهي قديما ، يتخير بقاعا من الارض لينزل بها ، كما ينزل الغيث في مكان دون مكان .

لكن بعثة محمد عليه الصلاة والسلام كانت نقلة جديدة بالعالم كله ، وتحولا في حركة الوحي الالهي على ظهر الارض . اذ جاءت الرسالة الاخيرة لكل بشر يعقل ما يسمع .. ثم هي قد صحبت الزمان في مسيرته ، فاذا انتهى جيل من الناس ، فان الجيل الذي يليه ، مخاطب بها ، مكلف أن يمشي في سناها .

والاجماع معقود بين المسلمين على عموم الرسالة وخلودها ، ونريد ان نلقي نظرة على الآيات التي دلت على عالمية الرسالة لنستخلص منها حكما محددا ..

قال تعالى في سورة التكوير : **(فاين تذهبون.إن هو إلا ذكرٌ للعالمين . لمن شاء منكم أن يستقيم)** ٢٦ — ٢٨ وقال في سورة القلم : **(وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون إنه لمجنون .**

وما هو إلا ذكر للعالمين) ٥١ و ٥٢ .

وقال في سورة سبا : **(وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون)** /٢٨

وقال في سورة الفرقان : **(تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا)** /١

وقال في سورة الانبياء :**(وما ارسلناك إلا رحمة للعالمين)** /١٠٧

وقال في سورة يوسف : **(وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين.وما تسالهم عليه من اجر إن هو إلا ذكر للعالمين)** /١٠٣ و ١٠٤

وقال في سورة الانعام : **(واوحى اليّ هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ)** /١٩ .

وقال ايضا في السورة : **(اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده قل لااسالكم عليه أجرا إن هو إلا ذكرى للعالمين)** /٩٠ وهذه الايات كلها مكية ، أي ان عالمية الرسالة تقررت منذ الوحي وفي الايام التي كانت الدعوة فيها تعاني الأمرين .

كان القرآن يقرر انه رسالة للعالم كله ، في الوقت الذي كان فيه اهل مكة يستكثرون ان يكون محمد صلى الله عليه وسلم رسولا لهم وحدهم !

ولم تنزل بالمدينة آية تتحدث عن هذه العالمية ، اكتفاء بما تمهد في صدر الدعوة ، الا آية واحدة من سورة الأحزاب هي قوله جل شانه: **(ما كان محمد ابا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين)** /٤٠ وختم النبوة تقرير لهذه العالمية، فان القارات الخمس الى قيام الساعة لن يطرقها من السماء طارق ، ولن يجيئها من عند الله رسول ، وسيبقى كتاب محمد صلى الله عليه وسلم وحده ، صوت السماء بين الناس ، الى ان يحتشدوا للحساب فيقال لهم: **(لقد لبثتم في كتاب الله إلى يوم البعث فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لاتعلمون)** الروم/٥٦ وآية ختم النبوة، صدقتها الأيام المتتابعة ، فها قد مضت أربعة عشر قرنا ، وما نزل من السماء وحي . وقد حاول الاستعمار الاوربي ان يضع يده على مخبول في الهند ، وآخر في ايران ، ليصنع منهما أنبياء يكابر بهما نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ، وهيهات هيهات ! فان الأوروبيين انفسهم احتقروا الرجل الذي صنعوه ، فما تبع احدهم نبي الهند ، ولا نبي العجم ، وبدات اللعبة تنكشف ويفر عنها المستغفلون !. ان الصباح العريض الذي بزغ مع رسالة محمد صلى الله عليه وسلم، سوف يظل وحده النور الذي يغمر العالم ويملأ الأفق ، الى ان يأذن الله بانتهاء الحياة والأحياء .

وانما لفتنا النظر الى ان الآيات الناطقة بعالمية الرسالة مكية ، كي ندحض فرية لبعض المستشرقين ، الذين زعموا ان محمدا صلى الله عليه وسلم ، بدا عربي الرسالة ، معنيا بقومه وحدهم ، فلما نجح في اخضاعهم ، اغراه النجاح بتوسيع

دائرة الدعوة ، فزعم أنه للخلق كلهم! وهذا تفكير متهافت بين السخف ، فقد رأيت بالاستقراء ، أن عالمية الرسالة ، تم التصريح بها في أوائل ما نزل من الوحي !

ثم نسأل : متى خضوع العرب لمحمد صلى الله عليه وسلم حتى يغريه النجاح بمزيد من التوسع ؟ ان مكة التي طاردته ، لم تفتح له الا قبل الممات بسنتين اثنتين ، فأين استقرار النصر ، والتطلع الى اخضاع الدنيا ، وهو لما ينته من الجزيرة العربية نفسها ؟؟

ان هذا الفكر الاستشراقي ، لم يلق حفاوة من عاقل ، ولذلك نخلص منه - لنقرر حقائق أخرى ، نابعة من هذه الحقيقة المؤكدة ، ان محمدا رسول العالم من رب العالمين ، وأول ما نقرره ، أن هذه الصفة ، انفرد بها محمد عليه الصلاة والسلام ، فكل الأنبياء من قبله محليون ، رسالتهم محدودة الزمان والمكان . ابتداء من آدم الى عيسى .

والنصارى يرون أن رسالةعيسى عالمية ، وينطلقون بها في كل مكان ، ليبلغوها وينشروها ، ونحن نحب نبي الله عيسى ، ونعتقد انه رسول حق الى بني اسرائيل خاصة (**وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقاً لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد ...**) الصف/٦ .

على أن النصرانية ، التي تشيع بين الناس اليوم ، وتساندها قوى كثيرة ، تخالف رسالات السماء كلها ، اذ هي فلسفة ، تجعل من عيسى آلها ، أو شبه اله ، يرسل الرسل ، وينزل الكتب ، يغفر الذنوب ، ويحاسب الخلائق ..

والنصرانية بهذا المفهوم المستغرب لا يعنينا أن تكون عالمية أو محلية ، لانها شيء آخر غير ما ينزل به الوحي على سائر الرسل ، قال تعالى لنبيه محمد : (**وما ارسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه انه لا إله إلا انا فاعبدون**) الانبياء/٢٥ ان هذه النصرانية الجديدة ، لا تتصل بعيسى الذي مهد لمحمد صلى الله عليه وسلم ، كما لا تتصل بعيسى الذي بلغ تعاليم ابراهيم وبنيه ، ومن ثم فهي في نظرنا منهج بشري ، مستقل بأفكاره عماقبله وعما بعده.. ورسل الله ، يصدق بعضهم بعضا ، ويمهد السابق للاحق ما استطاع .

ورسالة محمد صلى الله عليه وسلم ، اقامت مفهوم العالمية فيها ، على أن الدين واحد من الازل الى الأبد ، وان الأنبياء اخوة في التعريف بالله ، والدلالة عليه ، واقتياد البشرية اليه .. وان القرآن الكريم، جمع في سياقه الباقي ، كل ما تناثر على ألسنة النبيين من عقائدوفضائل ولذلك ، فان الايمان بهم جميعا مطلوب ، والكفر بأحدهم ، انسلاخ من رسالة محمد صلى الله عليه وسلم نفسه . ومن الطبيعي أن تبدأ الرسالة عملها فيبقعة مامن أرض الله وقد شرع النبي العربي محمد صلى الله عليه وسلم ، يعلم الأميين من عبدة الأوثان ، ويرشد الحائرين والجاحدين من أهل الكتاب ، وبعد تسعة عشر عاما من الدعوة الدائبة، استطاع أن يظفر من الوثنيةالحاكمة بحقه في الحياة ، وحق من يتبعونه

في العيش بدينهم والتجمع عليه .

عندما نال هذا الحق ، في معاهدة الحديبية ، واصبح له موضع قدم يستقر فيه ، ويدعو منه ، اخذ يرسل الى أهل الأرض يبلغهم الحق ، ويفتح عيونهم على سناه .

ومن أهل الارض يومئذ ؟ الروم غربي الجزيرة وشمالها . والفرس في الناحية المقابلة ، وحكام آخرون، يعيشون في جوارهم ، او يدورون في فلكهم .

هل كان وراء الرومان من يفهمون الخطاب شمالي اوروبا أو وسطها ؟ أو وسط أفريقيا وجنوبها ؟ كانت هناك قبائل السكسون ، والجرمان، والغالة ، والوندال ، وقبائل أخرى مشابهة لها في افريقية ، وكانت هناك وراء الفرس ، شعوب جاء وصفها في قصة ذي القرنين في القرآن الكريم بأنهم لا يكادون يفقهون قولا ..

على اية حال ، فان النبي المبعوث للعالم ارسل الى امبراطور الروم وملك الفرس ، وحاكم مصر ونجاشي الحبشة ، والى الأمراء المنتشرين حول الجزيرة العربية يدعوهم الى توحيد الله ، واعتناق الاسلام ، لعله بدأ بالجيران الذين يلونه ، فبلغ امر ربه ، حتى اذا أتم هدايتهم تجاوزهم الى من يلونهم من اجناس البشر .

أو لعل الفكر البشري في هذه الآونة لم يبلغ درجة الوعي ، وأهلية الخطاب الا في هذه البقاع المتحضرة والتي ظهرت فيها جمهرة الرسالات السماوية من قديم .

على اية حال ، فان اليقظة الانسانية التي بدات في جزيرة العرب ما كانت نهضة جنس متفوق ، ولا طماح زعيم متطلع ، بل كانت حركة قبيل من الناس ، اختارتهم العناية العليا ، ليربطوا جماهير البشر بالله الواحد ، وليسيروا في هذه الدنيا ، وفق هداه لا وفق هواهم : (**كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد . الله الذي له ما في السموات وما في الأرض وويل للكافرين من عذاب شديد**) ابراهيم/١ و ٢

واكذب الناس على الله وعلى عباده ، من يزعم الاسلام طورا من اطوار البعث العربي ، ان هذا الكلام ، لا يساويه في الرخص والغثاثة الا ما تضمنه من افك وتضليل ، فان محمدا عليه الصلاة والسلام رفض رفضا باتا أن يكون للعرق ، أو اللون او القوة ، أو الثروة ، أي رجحان في موازين الكرامة الانسانية ، والمحور الذي دار عليه الاسلام ، هو التوحيد في العبادة، والتشريع ، واخلاص الوجه الله : (**وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته**) الانعام/١١٥ وقد قلنا ، ولا نزال نقول : ان الله تعالى ربى محمدا عليه الصلاة والسلام ليربي به العرب وربى العرب بمحمد عليه الصلاة والسلام ليربي بهم الناس ، فرسالة العرب أن يكونوا جسورا لهدايات السماء ، وأن يعلموا الخلق ماتعلموه من الخالق .

واذا كانوا تلامذة لخاتم الرسل، فهم بما درسوا اساتذة للشعوب الاخرى تتلقى عنهم وتستضيء بهم .

وهذه المكانة للأمة العربية مكانة

عالية حقا ، بيد أنها لا تقوم على الدعوى بل على البلاغ ، ولا تقوم على البطالة ، بل على التضحية ، وذلك معنى قول الله تبارك اسمه .

(هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس فاقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم) الحج/٧٨ .

وقد قامت دولة الاسلام بدورها العالمي هذا على عهد النبوة ، وأيام الخلافة الراشدة ، وتدافع التيار الى مداه أيام الأمويين ، والعباسيين ، والعثمانيين ، وان كان هذا التيار قد شابه من الكدر والدخن ما أزرى به وحط قدره حتى توقف آخر الأمر!

والمسلمون في هذا العصر يكادون يجهلون أن لهم رسالة عالمية ، بل أن حياتهم وفق شرائع دينهموشعائره موضع ريبة وقد تكون موضع مساومة !

واذكر أن حوارا دار بيني وبين الاستاذ « علي أمين » بعد ما كتب يستنكر اذان الفجر ويزعم انه يزعج النيام المستريحين (!) قلت له : ان إيقاظ الناس للصلاة مقصود قصدا وفي أذان الفجر كلمة تقول : الصلاة خير من النوم! قال : من أراد الصلاة فليشتر « منبها » يوقظه ليصلي : قلت له : ان جمهور المسلمين وهم كثرة هذا البلد يريدون الصلاة علانية ويريدون أن يصبغوا الحياةالاجتماعية بها، وأن ينظموا نومهم وأنتباههم على أوقاتها ، فاذا شاء الكسالى غير ذلك فليتواروا باثمهم ، لا أن يفرضوه على المجتمع ويطلبوا من المؤمنين التواري بدينهم .

واشهد أن الرجل لان وتأثر واستكان ، وارجو أن يكون قد تاب ومات مغفورا له ، وانما ذكرت هذا الحوار ، ليعرف من جهل مبلغ ما انحدرت اليه أمتنا !

ان الشيوعية تريد أن تكون نظاما عالميا ، وكذلك المادية والاباحية ، وكذلك الصهيونية والصليبية ، أما الاسلام فان طبيعته العالمية يراد انكارها ، واذا تم ذلك فان وجوده المحلي ينبغي الخلاص منه والاجهاز عليه ...

واريد أن نعرف : من نحن ؟ وما ديننا ؟ وما هدفنا ؟ وما طبيعة جهادنا ؟ اننا ورثة الاسلام وحملته وأصحاب الحضارة الوحيدة التي تعترف بالدنيا والآخرة ، والروح والجسد والعقل والعاطفة .

وفي قرآننا وسنة نبينا صلاحنا وصلاح العالم من حولنا ، وقد هنا على أنفسنا ، فكان طبيعيا أن نهون على غيرنا ، وزهدنا في ديننا ، فكان طبيعيا أن يزهد العالم فيه .

وقد بدت في الأفق تباشير عودة ناجحة الى هذا الدين العظيم ، فلنصور بدقة طبيعة النور الذيخصنا الله به ، طبيعة الرسالة التي شاء الله أن تحق الحق وتبطل الباطل ، وتهدي الحياري في المشارقوالمغارب ويفرض علينا هذا المعنى امورا ذات بال ..

اولها : ما دام محمد عليه الصلاة والسلام للعالم كله وليس للعرب خاصة ، فيجب على العرب — وهم الذين تحدث محمد صلى الله عليه

وسلم بلغتهم ، وكلفوا بنقل رسالته الى غيرهم — يجب عليهم ان يوصلوا هذا القول الى كل قبيل من الناس، وبكل لغة يتم التفاهم بها .

اي انه يجب عليهم ان يتقنوا كل اللغات العالمية ، وما استطاعوا من اللغات المحلية ، وان يودعوها خلاصة كافية هادية من تعاليم الاسلام في مجال العقيدة والخلق والعبادة وشتى انواع المعاملات ، وان يذكروا بدقة ولطف الفروق الكبيرة بين اصول الايمان عندنا وعند أهل الأديان الاخرى ، سماوية كانت أو أرضية ..

ان هذا الواجب لم يكن منه بد ، حتى لو كان الميدان خاليا لنا وحدنا، فكيف وهناك اجهزة عالمية ضخمة ، تخصصت في تحقير الاسلام واهانة نبيه ؟ عليه الصلاة والسلام . فكيف وقد تآمرت على الاسلام شتى القوى ، وتألب ضده خصوم خبثاء، يصطادون الشبه ويتلمسون للأبرياء العيوب ؟

ان الاستعمار ، سخر أجهزة الحادية وصليبية سبقتنا الى أجيال كثيفة من الزنوج والجنس الأصفر ، وتركت في نفسه سموما ضد محمد عليه الصلاة والسلام ودينه وانتهزت الصمت الذي خيم على اجهزة الدعاية الاسلامية والسلبية المشينة التي لذنا بها ، وراحت تكذب وتكذب حتى نجحت في تلويث سمعتنا ، وقدرت على غرس تدين مختل الاصول ، مضطرب السلوك . وامكنها بسهولة ان تصد عن سبيل الله وتردم معالم الصراط المستقيم ! ان ذلك يوجب علينا الاحساس المضاعف بخطئنا وتخلننا ويحملنا عبء المسارعة الى تعليم الجاهل ، ومراجعة المخدوع وتعريف الناس بربهم الواحد الأحد، الفرد الصمد ، وربطهم بالدين الذي حمل رايته جميع الانبياء ، ثم نقاه وشد دعائمه وثبت أهدافه النبي الخاتم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم .

والأمر الثاني : المتصل بعالمية الرسالة ، يرجع الى اللغة العربية . فلغة الرسالة الخالدة ، يجب أن تتبوأ مكانة رفيعة لدى اصحابها ، ولدى الناس اجمعين ، فان الله باختياره هذه اللغة وعاء لوحيه الباقي على الزمان — قد أعلى قدرها وميزها على سواها والواقع أن اللغة العربية ، مهاد القرآن وسياجه فاذا تضعضعت واقصيت عن أن تكون لغة التخاطب والاداء ولغة العلم والحضاره ، أوشك القرآن نفسه ان يوضع في المتاحف . ولهذه الغاية الخاسرة تعمل فئات غفيرة من المستعمرين واذنابهم . وما أكثر اولئك الأذناب في الجامعات والمجامع ودور الاذاعات ، والصحف وغيرها ؟

ان آباءنا عليهم الرضوان نشروا اللغة العربية بكل الوسائل المتاحة لهم ، وما تأسست مدرسة لخدمة الدين ، الا انقسمت علومها بين مناهج الشريعة ، ومناهج اللغة والادب . . ويلاحظ الآن انكماش مفزع في هذا الميدان ورواج سمج للهجات العامية والمصطلحات الاجنبية ، والترجمات الركيكة ، والكلمات الدخيلة ..

واللغة العربية لا تخدم بالحماس السلبي ، بل لا بد من اعادة النظر

في شئون شتى تتصل بكيانهـــا وتعاليمهـــا .

ولنفرق من الآن بين طرق تعليمها للتلامذة الاجانب وتلامذتنا ، ولنبتكر اساليب ميسورة لتدريس المصادر ، وتصريف الافعال وجموع التكسير وانواع المترادفات وغير ذلك مما يعانيه طلاب العربية ..

ان هناك لغات لم يشرفها اللـه بوحي ، ولم تصحب حضارة انسانية مشرقة يخدمها ابناؤها بذكاء نادر ، فما دهى العرب حتى تركوا لغتهم توشك ان تكون من اللغات الميتة أو الثانوية في هذه الدنيا ؟!

اننا عجزنا عن جعل اللغة العربية لغة اولى بين الالف مليون مسلم ، الذين يعتنقون الاسلام ، وهذا وحده فشل ذريع نؤاخذ به يوم الحساب ، ويرجع هذا الفشل الى ان العرب انفسهم لا يجلون لغتهم . بل لقد استطاع الاستعمار الثقافي أن يكرهها لهم أو يحقرها لديهم فأي بلاء هذا ؟ والمطلوب الآن للفور اقصاء اللهجات العامية والرطانات الأعجمية عن جميع منابر الصحافة والاعلام واعادة الحياة الى اللغة الفصحى في كل محفـــل ..

وأكرر مطلبا آخر ذكرته في احد المؤتمرات وهـــو انشـــاء مدارس وارسال بعثات لنشر اللغة العربية وحدها اي دون ربط اللغة بالدين ، فان هذا التعليم المجرد سيوسع القاعدة الثقافية للغـة القرآن ، وسيكون يوما ما رافدا من روافد الحق والايمان .

والأمر الثالث والأخير في عملية الدعوة يتصل بالوضع الادبي والمادي داخل الأمة الاسلامية نفسهـــا ان الخلق الزاكي لغـــة انسانية عالمية تعجب وتقنع ، وبهذه اللغة تفاهم الصحابة والتابعون مع الشعوب التي عرفوها وعرفتهم فدخل الناس في دين الله أفواجا .

اي ان القدوة الحسنة فردية كانت أو جماعية تفرض احترام العقيدة والحفاوة بها وهذه القدوة ليست دورا تمثيليا يؤدى بالخداع واجتذاب المشاهدين كلا كلا ! فحبل الكذب قصير ، ان هذه القدوة هي الحلاوة في الثمرة الناضجة أو الرائحة فـي الزهرة العاطرة ، أي هي نضج الكمال الذاتي ، وقد شاء اللـه أن يؤتى السلف الصالح أنصبة جزلة من هذا الحسن الذاتي ففتحت لهم المدن العظام ابوابها والقت اليهم الجماهير بقيادهـــا .

وانني اشعر اليـوم بغضاضة شـديدة حـين أرى السائحين والسائحات يجوبون بلادنا ويدرسون احوالنا ، ثم يتجاوزوننا بقلة اكتراث أو باستهانة بالغة !

انهم لا يرون — فيما يشهدون — اثر الاسلام الحق في نظافته وسموه بل يرون شعوبا أقل منهم كثيرا في المستوى الحضاري ولا أقول فـي المستوى الخلقي المعتاد .

وتلك أحوال تصد عن الاسلام ولا تغري باعتناقه ، وعالمية الاسلام تفرض على أتباعه أن يقدموا مـن سلوكهم الخاص والعام نماذج جديرة بالاكبار . أو على القليل جديـرة بالسؤال عن حقيقة الاسلام لمن لم يعرفوا هذه الحقيقة ، وما اكثرهم في أرض الله .



للاستاذ : محمد المجذوب

قبس من الوحي

في ظل الحضارة الاسلامية اذ كانت الاسس الاولي للثقافة مستمدة من ينابيع الوحي ، ومدعومة بالتذوق البياني من روح العربية ، كان الانسان المسلم مؤهلا لفهم تراكيب القرآن في كثير من اليسر . فقد يواجهه الاشكال في لفظ أو تعبير فلا يعجل الى الحكم فيه حتى يعرضه على مقاييس القرآن والسنة ، وحتى يستشير به قوانين الكلام العربي ... ثم خلف من بعد تلك الاجيال خلف ، اضاعوا هويتهم الاسلامية ، وغلب عليهم الجهل بلغة العرب ، وتضاءلت صلتهم بالقرآن فكان طبيعيا أن تتعثر اذهانهم بازاء معاني الوحي ، فتشتبه عليهم اشاراته ، وتستغلق في عقولهم مدلولاته ، فتضطرب أحكامهم على الآية والحديث ، كما تغمض الرموز الرياضية على من لم يلم بدساتيرها الاولى ، حتى ينتهي بهم الآمر الى الغرور المركب ، فاذا هم يجهرون بشكوكهم المريضة كأنها حقائق لاتقبل النقض .. وهكذا بتنا نشاهد من ذلك الاعاجيب ، اذ تسمع الكبار من المغرقين في الجهل بلغة القرآن يرمونه بالتناقض ، وينبزونه بالاساطير ، لانهم يواجهون

الآية من كتاب الله ، فتعجز أفكارهم عن الاحاطة بمضمونها ، لانهم لا يحسنون تتبع معانيها في مجموع الكتاب المحفوظ ، ولا يملكون القدرة على استشرافها في ضوئه الشامل ، وقد تضخم بهم الغرور حتى استنكفوا أن يسألوا بها أهل الذكر، فراحوا يعاملونها بسلطة الاستبداد التي فرضوها على شعوبهم ...

والمشكلات التي اثارتها الجاهليات الجديدة حول آيات الله كثيرة ، يقتضي استقصاؤها الزمن المتطاول ، والصفحات الكثيرة ، والاشكال المختلفة من وسائل الاعلام . وكل أولئك متعذر في نطاق الجهد الفردي . ولكن اغفاله من كبائر المناكر ، وما لا يدرك كله لا يترك جله .

بين القدرية والجبرية

كثيرا ما ووجهت وفي فصول الدراسة وخارجها ، ومن قبل جاحدين وحائرين وراغبين في الحق ، بالسؤال عن معنى قوله تعالى : **(وإذا أردنا ان نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا)** الاسراء/١٦ . وطبعي أن يكون تصور كل من السائلين عن الآية مما ينسجم مع أفكاره الخاصة. وما دام غير المؤمن منصرفا الى مجرد العناد ، والبحث عن مستنداته بالغة ما بلغت من التهافت ، فلا مندوحة عن اثارته الغبار حول لفظ (أمرنا مترفيها) من نظم الآية . واول ما يشد أذهان السائلين من هذا التركيب هو التعقيب على أمر المترفين بالفاء (ففسقوا فيها) أما المؤمنون فيعلمون أن الله لا يأمر بالفحشاء. ولا يكلف الا بالحق والخير ، ومن هنا يفهمون أن ثمة حكمة ربانية قاهرة تتجلى في كون الدمار مقرونا بمعاصي الله ، فمجرد الفسوق عن طاعته مؤد الى انحلال القوة ، سواء في ذلك الفرد والجماعة . قضاء مبرما لا يتخلف .

وأما الذين في قلوبهم مرض فلا يرون لذلك من مفهوم سوى أن هناك تكليفا من الله للمترفين بالفساد ، حتى اذا فعلوا ما يؤمرون حق على مجتمعهم العذاب الحاسم .. فالقضية بنظرهم قاطعة بنسبة الظلم اليه تعالى ، لأن هؤلاء المترفين لم يفعلوا سوى ما قدر عليهم أن يفعلوه . وهو هو التقرير نفسه الذي يسيطر على قلوب العامة من المسلمين ، الذين يختلط عليهم أمر القضاء والقدر ، فينزعون الى الاعتقاد أن الانسان مكبل بقيود الجبرية التي تسلبه كل اختيار .. ولا جرم أن مرد هذا التخليط الى جهل هؤلاء واولئك لروح الاسلام ، الذي ينزه الله تبارك وتعالى عن كل ظلم ، ويوضح لكل ذي تفكير سليم انه سبحانه لا يكلف نفسا الا وسعها ، وأن القدر في ضوء الوحي لا يعدو العلم الالهي السابق بكل ما حدث ويحدث من صغيرة وكبيرة ... فاذا كتب على مخلوق الشقاء وهو في رحم أمه أو صلب أبيه ، فمعنى ذلك انه تعالى أحاط علما بما سيقترفه مختارا من موبقات تزج به حتما في هذه الهاوية .. وليس في ذلك اي الزام له ، بل هو العلم المحيط الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء . كعلمه سبحانه بأحوال أهل الجنة وأهل النار وتحاورهم وما سيقول كل منهم للاخر يوم يصير كل من الفريقين الى مستقره ..

ان المشكل كله محصور بالدرجة الاولى في دلالة (الامر) بوصفه جواب

الشرط لصدر الآية ، ثم في مدلول (الارادة) المسببة لهذا الجواب .

ويحسن بنا قبل استقصاء الصور اللغوية للكلمتين أن نتأمل موقع الآية في السياق المحيط بها من سورة الاسراء .. لنلاحظ المدلول العام الذي يوحي به . فالسورة تبدأ بخبر الاسراء الذي اكرم به الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ، فجمع له به قيادة المسجدين ، وريادة الوحدة الانسانية بامامته النبيين . ثم لمحة عن ماضي بني اسرائيل وما عرضوا له أنفسهم من نكال الله بسبب انجرافهم الى معاصيه ، تحذيرا لأمة محمد من مثل سلوكهم الصائر حتما الى مثل مصيرهم . ويعقب ذلك اهمية القرآن في ضمان الهداية الى الاقوم من كل أمر ، ثم التذكير بطبيعة الانسان ، وقابليتها للسمو والهبوط ، وحاجتها الماسة الى دوام الاستمساك بحبل الله العاصم ، وتحذير المؤمنين من التهاون بهذه الامانة .

ويتخلل ذلك توجيه الى آيات الله في النظام الكوني ، وتقرير المسئولية الشخصية ليكون الانسان على ذكر مستمر ليوم الحساب ..

وهنا تأتي الآية موضوع البحث لتؤكد ان مسئولية العمل ليست موقوفة على ما بعد الموت ، بل لا بد من تحققها في الدنيا ايضا ، بترتب كل نتيجة على مقدمتها ... فكما أن من اهتدى فانما يهتدي لنفسه ، ومن ضل فانما يضل عليها، كذلك جعل الله دمار المجتمعات البشرية نتيجة مباشرة لذيوع الترف ، وطغيان المترفين ..

وتتجه الآيات بعد ذلك في الاتجاه نفسه تبين زهادة متاع الدنيا ، وتؤكد على القيم العليا ، التي هي طريق الانسان الكريم الى سعادة الدنيا ونعيم الآخرة .. واثر ذلك يعود السياق الى اهمية التوحيد ووجوب افراده تعالى بالعبادة ، التي منها تحقيق هذه المبادىء التي اصطفاها سبحانه لعباده رحمة بهم ، مازجا ذلك بالقواعد التي عليها يقوم تنظيم الاسرة والمجتمع المؤمنين ، وطرائق الانفاق الذي لا يجوز أن يتجاوز حدود الاعتدال ..

فالسياق الى حدود الآية الاربعين منصب على ترسيخ الضوابط الحاسمة التي تصون مسيرة المجتمع المؤمن من الزلل والخلل .. وهي بمجموعها اضواء كشافة تحدد مفهوم الآية ، بالنظر اليها في ظلال الكل المتكامل .

تعدد القراءات ودلالاتها

والآن ننصرف الى دراسة الآية الكريمة بعد ان اتضحت متعلقاتها ، وتعين هدفها ، ونبدأ بالجانب اللغوي لمعنى الامر في كلام العرب ، ولدى ثقات العلماء

يقول الحافظ ابن كثير في تفسيره : اختلف القراء في قراءة قوله (أمرنا) فالمشهور قراءة التخفيف .. وراح يعرض للمعاني التي ذهب اليها مفسرو هذه القراءة ، ومن ذلك ما رواه عن بعضهم من قوله : أنه سخرهم الى فعل الفواحش فاستحقوا العذاب ، وعن بعضهم الاخر أن معناه:امرناهم بالطاعات ففعلوا الفواحش فاستحقوا العقوبة ، وهو ما رواه ابن جريج عن ابن عباس رضي الله عنهما . واشار الى القراءة الاخرى بالتشديد على معنى انه مكن لهم من الامارة

فعدلوا عن العدل فاستحقوا العقوبة . وقد وقف عند هاتين القراءتين ولم يتجاوزهما الى الأخريين (آمرنا) ـ وزن فاعل ـ و (أمرنا) ـ مثال علم ـ فكأنه استضعفهما فلم ير اثباتهما .. ولكنه أشار الى معناهما من التكثير ، فأثبت في ذلك رواية العوفي عن ابن عباس بقوله (أمرنا مترفيها) أكثرنا عددهم . ومثل ذلك عن عكرمة والحسن والضحاك وقتادة وعن مالك عن الزهري .. ثم ذهب الى الاستشهاد على هذا المعنى بالحديث الذي رواه الامام احمد عن ... سويد ابن هبيرة عن النبي صلى الله عليه وسلم : (خير مال امرىء مهرة مأمورة ..) واورد تفسير الامام ابي عبيد القاسم بن سلام للمأمورة بأنها الكثيرة النسل ... والذي ذهب اليه الحافظ ابن كثير في هذا السياق يكاد يكون زبدة كلام المفسرين الثقات لما نحن بصدده .

وعقد البخاري رحمه الله لهذه الآية بابا في كتاب التفسير من جامعه الصحيح وفيه يروي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : كنا نقول للحي اذا كثروا في الجاهلية « أمر بنو فلان » وضبط الفعل بكسر الميم وزان علم ، ثم عقب على ذلك بقوله : حدثنا الحميدي حدثنا سفيان وقال : (أمر) ضابطا اياه بالفتح .. على أنهما روايتان عن عبد الله رضي الله عنه .

وفي شرح الحديث لابن حجر العسقلاني رحمه الله في فتح الباري الذي يؤكد هاتين اللغتين ، ويرد على من انكر احداهما .. ثم اثبت ما ذكره ابن كثير عن ابن عباس ، واثبت قراءة المدّعن ابي رجاءوغيره ، وقراءة التضعيف بمعنى التأمير عن النهدي . ويقول : حكى ابو جعفر ـ الطبري ـ عن ابن عباس أنه قرأها بكسر الميم .. وعامة كلام ابن حجر يشير الى أنه يقرر المعنيين (أمر بالطاعات على الحذف ، و (أمرهم الله) اي كثرهم ..

وفي اللسان : ومعنى آمرنا ـ بالمد ـ اكثرنا . وقرأ الحسن : أمرنا مترفيها مثال علمنا .. وقيل ان معنى أمرنا مترفيها ـ بالكسر ـ كثرنا مترفيها . ويستشهد لذلك بحديث المهرة المأمورة ـ المتقدم ـ وقال ابو زيد : مهرة مأمورة هي التي كثر الله ولدها . يقولون : امر الله المهرة اي كثر ولدها .. ومنه قول ابي سفيان : لقد امر امر ابن أبي كبشة و عن أبي عبيدة : أمرته بالمد وأمرته لغتان بمعنى كثرته ...

وخلاصة ما تقدم ان في (امر) معاني وقراءات تدور حول ما يلي :

١ ـ أمرنا مترفيها : كلفناهم ما يصلح حالهم وحال من معهم فرفضوا التكليف الى الفسوق فأخذوا بالعذاب .

٢ ـ امرنا مترفيها : كثرناهم فغلب شرهم حتى فسدوا وافسدوا فوقع العذاب .

٣ ـ آمرنا مترفيها : وهي بالمعنى الآنف نفسه .

٤ ـ وكذلك أمرنا : بكسر الميم .

٥ ـ امرنا ـ بالتشديد ـ قضت مشيئتنا بوصولهم الى الامارة والتسلط .

واذا نحن انعمنا النظر في هذه المدلولات وجدناها ذات نسب متشابك ، فالفعل (امر) ثلاثيا ـ وزان نصر ـ ينطوي على المعنى العام الذي هو القدر

المشترك بين معظم الصيغ ، وهو التكثير ، ثم ينفرد بخاصية هي انه يحمل معنى التكليف ، وكذلك الفعل المشدد يزيد على ذلك وهذا معنى الامارة والتسلط .. وكلا المضمونين غير بعيد عن مفهوم الكثرة ذلك ان التكليف في المدلول الاول منصب على جمع هم المترفون ، ولا بد أن يكونوا ذوي قوة وسلطان يبلغان حد التفوق ، ومن هنا يكون متضمنا معنى التسلط والتأمير . وهذه الصفات تفيد الكثرة من حيث دلالتها على سعة التأثير الذي لا يتصور صدوره من الاقل أو الاضعف . ولا يضير هذا التداخل كون المعتمد من القراءات هو المجردوزان نصر والمضعف وزان شدد ، لأن انفرادهما بالاولوية لا يمنع الاستئناس بالاشكال الاخرى ، ولا سيما من الناحية اللغوية. هذا الى ان من القراءات الشاذة ما يرتفع الى مستوى الصحة اذ ليس كل شاذ مردودا ، كما نص على ذلك أولو العلم ..

بقي ان ندقق في مفهوم الشرط الذي صدرت به الآية الحكيمة ، فالمحدود الادراك ليس من شأنه أن يلم بمعنى الارادة عندما تسند الى الله عز وجل ، ولعله هنا لا يفهم الا ان الرب سبحانه قد أصدر حكم الهلاك على امة ما ، فحرك مترفيها لتوفير أسبابه،حتى انتهى الأمر الى الدمار ، وتعالى ربنا عن ذلك ، لأن الارادة الربانية اما أن تكون كونية كما يرى الامام ابن القيم ، تتعلق بالنظام العام الذي يربط بين المقدمات ونتائجها ، واما شرعية تضع المكلفين أمام واجباتهم فيعملون باختيارهم لاستحقاق المثوبة أو العقوبة .

يقول شهيد الاسلام سيد قطب رحمه الله : « فالارادة هنا ليست ارادة للتوجيه القهري الذي ينشىء السبب ، ولكنها ترتب النتيجة على السبب » .

ولايضاح ذلك نذكر بأن من معاني الارادة الكونيـة أن أي شيء لا يمكن أن يحدث في الوجود الا اذا شاء الله حدوثه .. وهو ما ضل عنه المعتزلة ، اذ فصلوا ارادة الله عن فعل العبد ، فزعموا له القدرة المطلقة على كل ما يفعل بمعزل عن المشيئة الالهية ، وهو قول آفن يتهم الله تعالى بالعجز حتى يقع في ملكه ما لا يشاء ... بل انه تقرير لمذهب اليهود الذين تنسب كتبهم المقدسة الى الله أنـه حزن وندم لما أصاب أسلافهم .. تعالى الله عما يقول الظالمون . وعلى هذا يتضح أن ارادة الله هلاك القرية — والمقصود بالقرية كل مجتمع بشري — تعني بيان اثر النظام الذي ربط الله به بين كل سبب ونتيجته ، حتى لا تحدث حركة الا رافقها مردودها . والمجتمع الذي سلك مزالق الهلاك باهماله ضوابط الصيانة مـن مفاسد المترفين ، قد حقت عليه ارادة الله باهلاكه الذي لا مفر منه ، لانه نتيجة اصراره . ولا خلاف على أن الامة التي تفسح للفسقة مجال التهديم في بنيانها ، دون أن تتخذ الاسباب لوقف أخطارهم ، انما تسوق نفسها باختيارها الى النهاية الفاجعة التي هي غاية كل زيغ عن سبيل الرشاد .

الترف لا يكـون الا شـرا

بقي ان نتساءل : ما الفائدة العلمية التي نحصل عليها من هذا التخريج ؟..
والجواب : انها فوائد لا فائدة ..
فأولى هذه الفوائد أن فيها دحضـا حاسما لدسائس المشككين . الـذين يحاولون ايهام البسطاء ، من العامة وأرباع المتعلمين ، بوجود ما يزعمونه تناقضا

في معاني الذكر الحكيم .. وقد تعالت في الزمن الأخير صيحات مشبوهات أراد الناعقون بها استغلال المحن التي يعانيها حملة الاسلام ، ليجددوا بها محاولات أساتيذهم من عهد ابن النغريلة ــ اليهودي الاندلسي ــ الى آلاب لامانس المبشر البلجيكي ، والخوري يوسف الحداد اللبناني ، في نطاق هذا التضليل .. فاذا كان من معاني الامر التكثير افتضحت محاولاتهم ، لانهم لا يستطيعون الانكار لآثار الترف في افساد الامم .

وثانيها ابراز النظام الالهي الذي ربط بين الترف والفسوق ، وهو من الواقع المنظور في كل مكان . فما كثر المترفون في بلد الا اسرع اليه الانحلال ، وفقد الضوابط الخلقية التي تحفظ عليه توازنه وتماسكه .

ومعلوم ان الترف شيء زائد عن الثراء ،فليس لزاما على كل ثري أن يكون مترفا .. لأن الترف سوء التصرف بالنعمة وهو يمثل الطرف المقابل للاقتصاد ، الذي هو التزام الاعتدال في معاملة المال . فالمترف قصير مدى الفكر لا يكاد يرى ابعد من لحظته العابرة . انه في نطاق الخير شديد الحرص حتى الشح ، واذا اضطر للاسهام في اي مجالات البر عمد الى استيفاء الثمن عن طريق الشهرة او الرشوة ، وكلاهما ذريعة الى الاستعلاء ، والى مزيد من الاستغلال .. على انه من الجانب الخاص بذاته شديد التبذير ، لا هم له الا اظهار القدرة على الاستمتاع بكل طريق من الملاذ ... مدفوعا الى ذلك بحوافز الغرور ، الذي يخيل اليه أن غاية الحياة لا تعدو تضخيم الذات ، والتفوق على كل منافس في تحقيق الشهوات ، الى حد يجعله موضع الهزء والاشمئزاز لدى العقلاء .

وهكذا ينحصر اثر المترف من مجتمعه في الترويج لعبادة المادة ، والازراء بالقيم ، والاندفاع المجنون خلف المتاع الزائل .. فلا يتمالك قصار البصيرة أن يقتفوا خطواته في المنحدر نفسه ، حتى ينتهوا الى المصير الذي سبق اليه قوم نوح عليه السلام ، حين استهواهم مسلك هؤلاء الفسقة ، فعصوا رسول ربهم، **(واتَّبَعُوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا)** نوح/٢١ . حتى اذا غلب هذا الاسلوب من الزيغ على سواد المجتمع ــ كما هو الشأن في الكثير من ديار المسلمين ــ فقد ضوابطه العاصمة ، وارتطم في مهاوي الانهيار . وبذلك يكون قد سعى الى حتفه بظلفه ، وانتهى الى الدمار الموعود . سنة الله في الذين خلوا من قبل ، ولن تجد لسنة الله تبديلا . ومن ثم كان الترف قرين المذمة في القرآن العظيم ، حتى انه لم يرد ذكره في أربع عشرة آية الا في معرض الوصف لجرائر الكافرين . كقوله تعالى عن أصحاب الشمال : **(إنهم كانوا قبل ذلك مُتْرَفين . وكانوا يصرون على الحنث العظيم)** الو اقعة/٤٥و٤٦ وقوله في حال المعاندين لرسالة النبيين : **(وقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة واترفناهم في الحياة الدنيا ما هذا الا بشر مثلكم)** المؤمنون/٣٣ فالترف عند هؤلاء وأولئك مدعاة لبلادة الاذهان وغلظ القلوب ، ثم التحلل من كل التزام خلقي .

الاستعمار قمة الترف

وكما يكون الترف في الأفراد يتمثل كذلك في المجتمعات الدولية ، وليس الاستعمار الاقتصادي ، وسطو الدول القوية على مرافق الشعوب المتخلفة ،

ومحاولة تجميدها على حدود التخلف في الانتاج والاتقان والكفاية الذاتية ، ليس ذلك كله سوى ظواهر متعددة لحقيقة واحدة هي احتكار وسائل الترف للمجتمعات المستغلة ، واستبقاء هذه الوسائل خاضعة لرغباتها .

وبينما كنت اسطر هذه الكلمات كان المذياع يبث اخبار المؤتمر السكاني المعقود في بوخارست والذي يتولى النظر في موضوع تزايد الجنس البشري ، الذي يشكل ــ بنظر الدول المترفة ــ اكبر الاخطار على موارد الارض ، فهم يريدون اقناع المحرومين بأن السبيل الوحيدة لتدارك الهول هي تعقيم شعوبهم بما يسمونه تحديد النسل ، حتى لا يضطر اولو النعمة الى تعديل واقعهم ، القائم على اطلاق الغرائز التي لم تألف الحدود . . وقد استرعى انتباهي من خطاب الممثل الهندي قوله في وصف الفجوة بين الفريقين : ان جذور الازمة العالمية منبثقة من إسراف الدول الصناعية في استهلاك المرافق الضرورية للجنس البشري . . ،، وهي كلمة حق من شأنها ، اذا ترجمت الى عمل ، أن تشد الكوابح على سعار أولئك الذين لا يفهمون من الحياة الا أنها خلقت لترفيههم ، ولو اختنقت البشرية كلها تحت كابوس الجوع . . حتى سباق التسلح الذي يستنفد نصف جهود الانسانية ، وما يستتبعه من تنافس على ريادة الفضاء ، الذي يستهلك آلاف ملايين الدولارات والروبلات ، لا غرض لهما في المدى البعيد سوى محاولة الظفر بأكبر قسط من الرفاهية على حساب الشعوب التي يريدها كل من الطاغيتين أن تظل مسخرة لشهواته . .

المؤمن فوق الترف

واذا كان ذلك محصول الترف في الانسان الذي فرغ قلبه من نعمة الايمان فللمؤمن سبله الاخرى التي تحددها في حياته الثقة بحكمة خالقه ، الذي نظم مرافق الوجود ، على أسس العدالة التي لا سبيل غيرها لأمن البشر وسعادتهم فلا تخرجه النعمة الى البطر ، ولا يكرهه الفقر على الهوان . . فاذا رزق اليسر شرك به المحروم بأداء حقه الذي حدده الشارع الحكيم ، وعلى الصورة التي وصف بها الله عباده المحسنين : (**والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة انهم إلى ربهم راجعون**) المؤمنون/٦٠ . وهو الى ذلك معتدل في الارتفاق بما رزق ،

فلا يبذر لأنه لا يرضى لنفسه ان يحشر في الزمرة التي قال فيها الله : (**إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا**) الاسراء/٢٧ ولا يقتر لأنه موقن أن لنفسه وأهله حقا في طيبات الحياة الدنيا وزينتها (**قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق**) الأعراف/٣٢ وبذلك يحقق التوازن بين الحاجة والقيمة ، فلا يهبط الى درك الحيوان ، ولا ينزلق الى مهاوي الطغيان . وانما يظل متماسكا في المستوى اللائق بالانسان الفاضل ، الذي يكون المال في يده وسيلة الى اصلاح الحياة ، في حين يستحيل في يد غيره معولا للهدم ، وأداة للافساد . وما أعمق اشارة رسول الله صلوات الله عليه وسلامه الى هذه الحقيقة في حكمته الخالدة : (نعم المال الصالح للرجل الصالح) رواه أحمد . ومن الطبيعي جدا ان مجتمعا تتمكن منه هذه الفضائل لن يرضى عن تنكر بعض أفراده لها ، اذ يستهويهم التقليد فيسرفون في الشذوذ ، حتى يستعمل أحدهم سيارة

الكرايزلر البالغة الفراهة خما للدجاج، وحتى ليلحق بكل حجرة في قصره مرحاضا، لمجرد أنه رأى مثل ذلك في الفنادق العالمية ــ كما حدث فقيد الفكر الاسلامي الحديث مالك بن نبي رحمه الله . بل قد يتجاوز كل أولئك الى مسابقة الوثنية اليونانية في عبادة الأصنام ، فيقيم وسط قصره الاسطوري حوضا يتدفق اليه الماء من شعر تمثال غانية تستحم في تمام عريها .... وهو يحسب أنه يضع نفسه بذلك في قمة التذوق الفني !.. وما أبعد مثل هذا المسكين عن تذوق الجمال ، وما الصقه بمستنقعات الضلال : **(قل هل ننبئكم بالأخسرين اعمالا ، الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا)** الكهف ١٠٣ و ١٠٤

وغير خاف على ذي بصيرة أن هذا الضرب من السفه ليس وحده الذي به تنحصر مفاسد الترف ، بل ان كل انحراف بالنعمة عن موضعها الرشيد ملحق بهذا الحكم كائنا ما كان حجمه . ونضرب على ذلك مثلا ما نشهده في بعض ديار المسلمين من عادات للنساء غريبة ، ذلك أن المرأةمنذوات النعمة أو المتظاهرات بها ، تتخذ لكل تعزية ثوبا خاصا ، ولكل تهنئة ثوبا آخر .. ثم لا تعود الى ارتداء أي منهما لاي حالة مشابهة ، وقد تتكرر المناسبة مرات في الاسبوع أو الشهر فتعد لكل واحدة ثوبها ، غير مبالية بما يجر ذلك على بيتها وجيرانها وبعلها من ارهاق ، قد ينتهي الى مفاسد لا تنتهي ...

الآيــة قانــــون الهـــي

وقصارى القول أن الاشكال الذي يتخيله الغافلون ، ويبتدعه المضللون حول الآية الكريمة سرعان ما يتلاشى في ضوء التحقيق الصحيح ، الذي يقدمه العلم، مستمدا من وحدة النظام القرآني في مجموع احكام الكتاب الذي لا يأتيه الباطل ، ومستندا الى الأصول الثابتة البينة من فقه العربية ، التي لا تسلس قيادهــا للغافلين من ذوي الضمائر المدخولة .. وبذلك تتجلى الآية في افقها الهادي قانونا الهيا يكشف للعقل واحدا من كنوز الكتاب الذي لا تفنى عجائبه ..

اجل .. أنه قانون كأي من هذه القوانين القائمة عليها حركة الكون ، لاتتخلف نتائجها عن مقدماتها .. فكما تجري الشمس لمستقرها ، وينتقل القمر في منازله، وتتعاون مركبات الذرة على تحقيق نظامها ، بقدرة خالق الكل ، هكذا قدر سبحانه أن تكون سعادة الانسان موقوفة على الانسجام مع أوامره ونواهيه ، وأن كـل زيغ عن سبيله صائر بصاحبه الى هاوية الشقاء الحتم .. ولا جرم ان تكـاثر المترفين في مجتمع ما ، وشيوع طرائقهم في عبادة المادة ، والتنافس على الشهوات دافع بالمجتمع الى الدمار المؤكد . وصدق الله العظيم : **(وإذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ، ففسقوا فيها ، فحق عليها القول ، فدمرناها تدميرا)** .

فهل من متدبـر ؟..

وهــل مــن متعـظ ؟..

وهل من تائب الى التفكير قبل حصول التدمير !..

اللهم لقد بلغت عبادك وأعذرت حتى لم تبق لمخلوق حجة عليك ، فاعنا على طاعتك ، واعصمنا من معصيتك وانقذنا من شرور الترف والمترفين . آمـين .



للدكتور احمد الشرباصي

الوكيل اسم من اسماء الله تبارك وتعالى التي تفيض بالأنوار والآلاء والأضواء ، وتصل المردد لها المتدبر فيها برحاب الله الحق المتصف بكل جمال وكمال وجلال . ويقول ابن الأثير : من اسماء الله تعالى : الوكيل ، وهو القيم الكفيل بأرزاق العباد ، وحقيقته أن يستقل بأمر الموكول اليه . وفي كتب اللغة ان الوكيل هو القائم بأمور عباده ، وتسخير ما يحتاجون اليه ، أو هو الموكول اليه كل الأمور . وقيل : الوكيل هو المتولي بإحسانه أمور عباده المتقين الموكول اليه كل أمر ، الكفيل بالخلق ، فمن توكل عليه تولاه وكفاه ، ومن استغنى به أغناه وأرضاه .

وقيل: ان الوكيل هو الموكول اليه أمور العباد ومصالحهم . المتصرف فيها كما يشاء ، وقد وكل العباد الى الله امورهم واعتمدوا على إحسانه ، لعجزهم عن تحصيل مهماتهم وقدرته تعالى ، والوكيل هو الموكول اليه الأمور ، فهو فعيل بمعنى فاعل . من عرفه وكل اليه أموره ، فهو المتولى لأحوال عباده ، يصرفهم على ما يشاء ويختار ، واذا تولى الله عز وجل عبده بجميل العناية كفاه كل شغل واغناه عن كل غير ، لأنه الكافي لكل من توكل عليه ، القائم بشئون عباده . ابتدأ الانسان بكفايته ، ثم اذا اتجه اليه تولاه بحسن رعايته . فاذا استقام

ختم له بجميل ولايتــه .

وتقول اللغة : وكلت أمري الى الله اي الجأته اليه ، واعتمدت فيه عليه ، ولذلك قالوا إن المتوكل على الله هو الذي يعلم أن الله كافل رزقه وأمره ، فيركن اليه وحده ولا يتوكل على غيره . ويقال وكل فلان فلانا اذا استكفاه أمره ثقة بكفايته ، أو عجزا عن القيام بأمر نفسه والوكيل ــ بصفة عامة ــ ينقسم الى ثلاثــة أقســام :

أولا : الوكيل إما أن توكل اليه بعض الامور ، كما يحدث بــين الناس ، بعضهم وبعض ، والوكيل هنا ناقص ، وإما أن توكل اليه كل الأمور ، وهــذا لا يصح الا في حق الله تعالى ، ولذلك قال القرآن الكريم :
(وهو على كل شيء وكيل) .

ثانيا : الوكيل أيضا إما أن يكون قد وكله غيره بالتفويض والتولية ــ لا لذات الوكيل ــ وإما أن يكون مستحقا لذاته ، بأن تكون الأمور كلها موكولة اليــه ، والقلوب جميعها متوكلة عليه ، لا بتفويض وتوليــة ، وهو الوكيل المطلــق ، وهو اللــه وحــده .

ثالثا : الوكيل كذلك اما أن يعني بما يوكل اليه وفاء تاما بلا نقص ولا قصور ، وهو الله جل جلاله ، وإما أن يكون وكيلا يقدر على شيء ويعجز عن أشــياء .

وقد ورد اسم « الوكيل » في عدة مواطن من القرآن الكريم ، ففي سورة آل عمران نجد قول الله تعالى : **(الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل . فانقلبوا بنعمة مــن الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضــل عظيم)** .

وحسبنا الله اي كافينا وحافظنا ، وهو نعم الوكيل الذي توكل اليه الأمور ، فان الله جل جلاله لايعجزه أن ينصرنا علىأعدائنا مع قلتنا وكثرتهم .ونحن نشاهد هنا كيف كان التوكل على الله سببا في الثواب العظيم والأجر الجزيل ، فقد رجعوا فائزين بنعمة الله الكبرى وفضله الجليل ، وعــادوا دون أن يمسهم ســوء ، واستقاموا على طريق الرضا والرضوان فكانوا خير الفائزين .

ولقد روى البخاري في صحيحه عن ابن عباس في قوله تعالى : **(الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا اللــه ونعم الوكيل)** : أن ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام قال هذه الآية حين القى في النار ، وان محمدا عليه الصلاة والسلام قالها حين قال الناس لهم : ان الناس قد جمعوا لكم . ويقول التنزيل المجيد في سورة الأنعام : **(ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل)** : هو موكول اليه كل شيء ، يتصرف فيه ويدبره بعلمه وحكمته ، وقيل ان الوكيل هنا بمعنى الرقيــب .

وفي سورة هود جاء قوله تعالى يخاطب رسوله محمدا صلى الله عليــه وسلم : **(إنما أنت نذير والله على كل شيء وكيل)** : اي وظيفتك هــي التبليــغ

والدعوة ، والله هو الموكل بأمور العباد ، والرقيب عليهم فيها ، وليس عليك منها شيء ، لأنها من أمور الخلق والتدبير ، لا من موضوع التعليم والتبليغ .

وقد جاء في سورة يوسف عن يعقوب وأبنائه : **(فلما آتوه موثقهم قال الله على ما نقول وكيل)** فتذكر يعقوب خير التذكر أن الله هو نعم الوكيل في الأعمال والأقوال .

وجاء في سورة الزمر : **(الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل)** .

وكما جاء اسم « الوكيل » معرفا جاء أيضا منكرا فنجد في سورة النساء قوله تعالى : **(وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا)** . وفيها أيضا : **(ولله ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا)** .

وجاء في سورة الاسراء قوله تعالى مخاطبا الشيطان : **(إن عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا)** .

وجاء في سورة الاحزاب قوله تعالى مخاطبا رسوله صلى الله عليه وسلم: (وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا) .

وجاء في سورة المزمل : **(رب المشرق والمغرب لا إله إلا هو فاتخذه وكيلا)**
والخطاب هنا كما نرى قد تكرر توجيهه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولهذا كان رسول الله عليه الصلاة والسلام يكثر من تذكره لربه الوكيل الحافظ ، ويذكر صحابته واتباعه بألا يغفل عن هذا الاسم الكريم في الشدائد والملمات ، وقد روى الامام احمد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (كيف انعم وصاحب القرن «إسرافيل» قد التقم القرن ، وحنى جبهته يستمع متى يؤمر فينفخ) ، فقال أصحابه : فما نقول يا رسول الله ؟

قال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل ، على الله توكلنا .

وكذلك روى احمد والنسائي أن النبي صلى الله عليه وسلم قضى بين رجلين ، فقال المقضي عليه حينما أدبر : حسبي الله ونعم الوكيل .

فقال النبي صلوات الله وسلامه عليه : ردوا الرجل علي .

فردوه فقال له النبي : ما قلت ؟
قال الرجل : قلت حسبي الله ونعم الوكيل .

فقال النبي عليه الصلاة والسلام : (ان الله يلوم على العجز ، ولكن عليك بالكيس « العقل » ، فاذا غلبك أمر فقل حسبي الله ونعم الوكيل) .

وكان رسول الله يناجي ربه الوكيل على كل شيء فيقول داعيا : (لا تكلني الى نفسي طرفة عين فأهلك) .

ولقد جاء في الحديث القدسي الذي رواه صحيح البخاري : « انت عبدي ورسولي سميتك المتوكل » ولهذا كان الرسول خير من حقق التوكل على الله الوكيل ، وقد أمره ربه سبحانه بذلك فقال له في سورة آل عمران : **(فإذا عزمت**

فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين) : اي اذا عزمت بعد المشاورة في الأمر فتوكل على الله في إمضائه ، وكن واثقا بمعونته وتأييده ، فهو الوكيل وهــو الكفيل ، والله تعالى يحب عباده الذين يتجهون اليه ، ويعتمدون عليه ، مع بذل الجهود والتذرع بالأسباب .

وها هو ذا الامام ابن القيم في كتابه « مدارج السالكين » :

« ومن أسمائه صلى الله عليه وسلم « المتوكل » ، وتوكله أعظم توكل ، وقد قال الله له : **(فتوكل على الله إنك على الحق المبين)** وفي ذكر أمره بالتوكل ، مع اخباره بأنه على الحق : دلالة على أن الدين بمجموعه في هذين الأمرين : أن يكون العبد على الحق في قوله وعمله ، واعتقاده ونيته ، وأن يكون متوكلا على الله ، واثقا به . فالدين كله في هذين المقامين ، وقال رسل الله وأنبياؤه: **(وما لنا الا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا)** ؟ فالعبد آفته إمــا من عــدم الهداية ، وإما من عدم التوكل ، فاذا جمع الهداية الــى التوكل فقــد جمــع الإيمان كلـــه » .

وقد جعل الله رسوله في توكله قدوة وأسوة لغيره ، لأن الله تعالى قد أمر عباده المؤمنين به أن يكونوا من المتوكلين ، فجاء في ســـورة يوسف : **(إِنْ الحكم إِلا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون)** . وجاء في سورة ابراهيم قولــه عز شأنه : **(وما كان لنا أن نأتيكم بسلطان إلا بإذن الله وعلى اللــه فليتوكــل المؤمنون)** وجاء في سورة الزمر : **(قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون)** .

ولقد عني علماء الأخلاق والتهذيب الروحي بأمر التوكل والدعوة اليه مع التعريف به والحث على الصدق فيه ، فقال السري السقطي : « التوكل الانخلاع من الحول والقــوة » .

وقال شقيق البلخي : « التوكل أن يطمئن قلبك بموعود الله » .

وقال ابراهيم القصار : « التوكل السكون الى مضمون الحق » .

وقال ابو العباس الطوسي : « التوكل الاشتغال عما لك بما عليك » .

وقال منصور بن عمار : « قلوب الزاهدين أوعية التوكل » .

وقال ذو النون المصري : « علامة التوكل انقطاع المطامع » .

وقال معروف الكرخي : « توكل على الله ، حتى يكون هو معلمك ومؤنسك وموضع شكواك ، فان الناس لا ينفعونك ولا يضرونك » .

ومما ينبغي أن نلاحظه أن هناك فرقا واسعا بين وصف « الوكيل » اذا أطلق على الانسان ، ووصف « الوكيل » اذا أطلق على الله تبارك وتعالى .

وبعد ، فسبحان الله الوكيل الكافي لمن توكل عليه ، القائم بأمور عباده ، وهو الذي من استغنى به اغناه عما سواه ، وهو المتصرف في الأمور على حسب ارادتـــه ، وهو الموكول اليه تدبير امر كل شيء ، وكفى بالله وكيلا .



للاستــاذ عبد السميع المصــري

التجارة في ابسط معانيها تبادل منافع والانسان منذ وجد على هذه الأرض وهو يعيش في جماعات وكل فرد في المجموعة الانسانية محتاج الى شيء مــن سلع أو خدمات الآخرين وعلى ذلك فلا اظننا نخطىء اذا قلنا ان التجارة قــد وجدت مع وجود الانسان على هذا الكوكب .

ولقد بدات التجارة على شكل مقايضة اي اعطاء سلعة مقابل سلعة اخرى وما زالت هذه الطريقة مستعملة في المجتمعات البدائية كبعض القبائل في وسـط افريقيا كما انها تعود للظهور في المجتمعات المتحضرة لا سيما في فترات الازمات الاقتصادية كما تلجأ اليها بعض الدول في التجارة الخارجية التي تتم على اسس من الاتفاقات الثنائية أو الحصص السلعية .

وأهم صعوبة كانت تعترض نظام المقايضة حالة انعدام التوافق بين ما يريد احد الاطراف الاستغناء عنه والفائض عن حاجة الطرف الآخر ، كأن يكون أحد الاشخاص بحاجة الى اذرة لكنه لا يجد لدى من حوله الأذرة التي يريدها بل قد يجد لديهم جلودا او ماشية مما يضطره الى البحث عن شخص ثالث تكون عنده الأذرة وبحاجة الى الجلود او سلعة أخرى يعمل على الحصول عليها بعمليــة مقايضــة ثانيــة .

ومع اتساع المجتمعات الانسانية ونمو حركة المبادلة استعانت هــذه المجتمعات ببعض السلع الثابتة ــ سعريا ــ كأساس لتقييم السلع المعروضة للمبادلة كالغنم والأبقار والتمر وقد ظلت هذه السلع معروفة الى عهود متأخرة جاء ذلك في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم المشهور :(الذهب بالذهب والفضة بالفضة والبر بالبر والشعير بالشعير والتمر بالتمر والملح بالملح مثلا بمثل سواء

بسواء يدا بيد فاذا اختلفت هذه الأصناف فبيعوا كيف شئتم اذا كان يدا بيد » رواه احمد ومسلم .. وقد اطلق على مثل هذه السلع الثابتة النقود السلمية .

ثم حلت المعادن محل السلع فكانت سبائك او صفائح او اسياخ لكن مع اتساع نطاق التجارة لم تعد هذه الوسيلة ملائمة فتولت الحكومات صك النقود من الذهب والفضة وتحديد اشكالها وأوزانها وقيمتها كوسيط للتعامل بين الناس.

وكانت التجارة من اهم موارد الدخل عند العرب كما كانت قوافلهم تقوم بنقل السلع بين شرق الجزيرة العربية وغربها وشمالها وجنوبها وقد سجل القرآن الكريم بعض ذلك في قوله تعالى : **﴿ لإيلاف قريش ، إيلافهم رحلة الشتاء والصيف، فليعبدوا رب هذا البيت ، الذي اطعمهم من جوع وآمنهم من خوف ﴾** سورة قريش اي جعل لهم في التجارة الرزق والخير الذي عوضهم عن هذه الأودية الجرداء التي يقل فيها الزرع والماء وجعلهم يألفون رحلات الشتاء الى اليمن ورحلات الصيف الى بلاد الشام .

يقول الفيلسوف الشيوعي الفرنسي روجيه جارودي ضمن سلسلة محاضرات القاها في القاهرة عام ١٩٦٩ بدعوة من جريدة الاهرام : « ان الفتح الاسلامي لم يكن غزوا وهو كذلك لم يكن استعمارا . انه اوجد في كل بلد فرصة لخلق حضارة من صنع الاسلام ملتحما بالحضارة المحلية سواء كانت فارسية او مصرية أو اندلسية او غيرها » .

لقد استقبلت أسبانيا غزاتها بأذرع مفتوحة ولم يكد يمضي عامان حتى كان هؤلاء قد وضعوا أيديهم على ما استغرق استرداده سبعة قرون ولم يكن ذلك غزوا يفرض بقوة السلاح بل كان مجتمعا جديدا ينشر في كل اتجاه جذوره القوية. كان مبدأ حرية الأديان هو حجر الزاوية الذي ترتكز عليه العظمة الحقيقية للأمة الاسلامية وفي المدن التي كان العرب يسيطرون عليها كانوا يقبلون كنيسة المسيحي ومعبد اليهودي .

ان الاسلام قد نما وتطور في المدن الكبيرة رغم انه نشأ في دولة تسودها الطريقة البدوية في الحياة وقدم الاسلام للعالم المظاهر الأولى لحضارة تجارية بكل نتائجها المادية والروحية وبذلك أوجد الظروف الاقتصادية والاجتماعية من أجل بعث الانسانية وازدهارها الجديد .

وقد أقام نظام الادارة المحلية الذي لم يظهر في أوربا الا بعد عدة قرون من الحروب الصليبية والاحتكاك بالاسلام وكان من مظاهر هذا النظام في المدن التجارية وظيفة المحتسب وهو الرقيب الحقيقي على التجار والمشرف على النشاط الاقتصادي الذي يكفل النظام الاخلاقي .

وكان نظام الحسبة الذي يشير اليه جارودي في كلامه من القواعد التي سنها الرسول صلى الله عليه وسلم وجرى العمل بها لتنظيم الاسواق في حدود مبادىء الاسلام الأخلاقية وهو يبرز ما كان يعطيه الاسلام لمسائل المال عموما والتجارة خصوصا من اهمية لمكانة المعاملات وخطورتها في المجتمع .

ومع اتساع رقعة الأمة الاسلامية ازداد ازدهار التجارة وانشئت الطرق

الشهيرة التي ربطت العالم الاسلامي ومن اشهرها طريق الحرير الذي كان ينقل عليه الحرير — والسلع الاخرى — من الصين الى بغداد حاضرة العباسيين في العراق ومن بغداد كان يمتد طريق آخر الى حلب ودمشق ثم موانيء الشام على البحر الابيض المتوسط .

كما كان هناك الطريق البحري من جزر الهند الشرقية والهند الى البحر الاحمر فالعقبة أو السويس ومن السويس يتجه الى الاسكندرية ثم موانيء أوروبا على البحر الابيض الى جانب الطرق البرية الأخرى التي كانت تقطع آسيا وشمال أفريقيا .

وفي العصر العباسي انشيء ديوان البريد الذي كان من ضمن وظائفه الاشراف على الطرق واصلاحها وادارة المحطات المقامة على الطريق وحفظ الأمن الذي هو عماد من عمد ازدهار التجارة .

ولقد ازدهرت التجارة الاسلامية حتى اصبح التاجر المسلم يكاد يحتكر التجارة الدولية في العالم القديم وكان هذا المركز الممتاز هو الذي حرك الأحقاد التي انطلقت من أوروبا تحت شعار الحروب الصليبية لتدمر مكانة التجارة الاسلامية وتزحزحها عن مكانتها في العالم وتفتح الطريق للاستعمار الغربي المستغل .

فكيف تحققت هذه المكانة التجارية العظيمة للأمة الاسلامية ؟

الجواب بسيط بساطة الاسلام دين الفطرة الذي آخى بين الحياتين المادية والروحية وجعل كل سعي للانسان أساسه أن يكون لله وعلى قاعدة من الخلق روح الاسلام وجوهره .

فكان التاجر المسلم مثلا لخلق الاسلام من حسن المعاملة والصدق والامانة والوفاء بالعهد وكانت حياته قدوة للشعوب التي يتجر معها فاعتنق كثير منها الاسلام لما احبوا المثل الصالح الذي عاش بينهم في شخص التاجر المسلم .

فها هي أندونيسيا «١٠٩ ملايين من المسلمين» وما حولها من ممالك اسلامية لم تصلها جيوش المسلمين بل تعامل معها تجار مسلمون — ويقال أنهم سبعة اخوة من جزيرة العرب — . . وافريقيا في شرقها وغربها جنوب الصحراء ينتشر فيها الاسلام وتقوم ممالك اسلامية « الصومال ونيجيريا ومالي وغينيا وغيرها » بدون حرب ولا غلاب .

لقد اكتسب التاجر المسلم ثقة الشعوب والأمم لانه تعامل مع الناس على أساس من أخلاق الاسلام وما وضع للتجارة من آداب . . .

فما هي الآداب التي وضعها الاسلام للتجارة ؟

لقد وضع الاسلام للتجارة من الآداب والأسس السامية التي تخشع لها النفوس اجلالا وما لا تطمح الانسانية لأرقى منه .

فقد التقى رسول الله صلى الله عليه وسلم في العقبة الأولى باثني عشر رجلا من الأوس والخزرج « أهل المدينة » فقال لهم : (بايعوني على الا تشركوا بالله

شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم والا تعصوني في معروف) .

فوضع الرسول بذلك الميثاق الاول الذي جمع كل صالح الدولة ووعى ما حوته الدساتير وكان النظام الأساسي للمجتمع الاسلامي الذي رآه صلى الله عليه وسلم بعين بصيرته وأدرك أن هؤلاء النفر هم أول دعاته بالمدينة وركيزته التي ستنهض عليها دعوته الى أن يأذن الله بالهجرة .

ومعنى طلب الرسول : (الا تشركوا بالله شيئا) اي أن تكون السيادة للتوحيد والقواعد التي وضعها الله سبحانه وتعالى ، وعلى قاعدة « التوحيد » يعلو بناء الأخلاق القويمة ، والمثل العليا التي تضبط سلوك الانسان ..

ومعنى (لا تسرقوا) .. العصمة للمال وحرمته
(ولا تزنوا) العصمة للعرض والحفاظ عليه ..

(ولا تقتلوا أولادكم) .. لانهم أولاد المؤمنين الذين سيحملون الرسالة من بعدهم .

(ولا تأتوا ببهتان تفترونه) .. معناه الأمن الاقتصادي ووجوب الثقة وعدم الكذب ..

(والا تعصوني في معروف) .. فذلك مبدأ النظام . لان المخالفة هي عدم النظام ..

وكلما زاد الناس طاعة زاد ايمانهم وهذا الايمان يجمع الناس ويربط بينهم وهو بذلك يكون أساسا للمجتمع لان أداء فرائض الايمان التي فرضها الاسلام — كالصلاة مثلا — هو الوقود الذي يزكي نار الحمية في القلوب ويوقظ فيها الدوافع الانسانية الكريمة والايمان هو المبدأ الاجتماعي الحي الذي تصلح به أحوال الدنيا والآخرة .

وقد حض الرسول صلى الله عليه وسلم على كل ما يدعم تماسك الناس وترابط المجتمع كما في قوله : (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده) وقوله: (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) .

والتجارة خدمة من الخدمات الواجبةفي المجتمع والقائم بها يؤدي واجبا حيال المجتمع وفي سبيل الله وقد رأينا أن الميثاق الاسلامي والدستور الأساسي للمجتمع الاسلامي تتضمن نصوصه الأمن الاقتصادي ووجوب الثقة وعدم الكذب وجميعها من دعائم التجارة الشريفة التي عنى الرسول صلى الله عليه وسلم بوضع القواعد الاخلاقية والضوابط المادية لها .

فلما هاجر الرسول عليه السلام الى المدينة بدأ ببناء مسجده اي بيت العبادة ودار الرياضة الروحية والمكان الذي يلقى فيه الناس ليتلقوا عنه صلى الله عليه وسلم أمور دينهم .

ثم التفت الى مكان البيع والشراء وكان سوق المدينة في بني قينقاع من

احياء اليهود وكانوا فيها على سجيتهم المستغلة من اكل السحت والسعي وراء الكسب من أي باب فكانوا يضربون على الناس فيها الخراج ويبيعون فيها الأماكن أو يحتكرونها .. ثم كانت لهم السيادة على السوق وبالتالي على الحياة الاقتصادية في المدينـــــة .

فمضى الرسول صلى الله عليه وسلم الى مكان فسيح صالح حر وضرب فيه برجله وقال : (هذا سوقكم فلا ينتقص ولا يضرب عليه خراج) فقامت السوق قوية منظمة وكان للخيل مكان ، وكان للابل مكان ، وللغنم مكان ، ولكل عرض من عروض التجارة مكانه الخاص كالسمن والزيت والتمر والقمح وغيرها .

وكان أهم ما عنى به عليه السلام هو حرية السوق واتاحة الفرص المتكافئة للجميع على السواء ومقاومة كل سلطان يراد به التأثير أو الاستئثار بأي امتياز

وعندما ينظم الرسول صلى الله عليه وسلم عملية التجارة ذاتها يضع لها الأصول الأخلاقية ويقدم المعاملة الانسانية التي تحرص على الروابط بين بنـــي الانسان وتحافظ على الوشائج الأخوية التي تربط بين الناس فيقول عليه الصلاة والسلام : (رحم الله رجلا سمحا اذا باع سمحا , اذا اشترى سمحا اذا اقتضى) البخـــــاري .

والسماحة خلق كريم ولو علم التاجر ما فيها من بركة لحاول جاهـــدا أن يتخلق بها لأن السماحة وسهولة التعامل مما ييسر التجارة ويقوي أسباب الثقة التي تنشط التداول وسرعة دوران رأس المال التي تؤدي الى الرخاء للمجتمـــع كلـــه وعلى رأســـه التاجـــر .

وقال الرسول صلى الله عليه وسلم ايضا : (التاجر الأمين الصدوق مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين) الترمذي .

وفي حديث آخر : (أن رجلا كان فيمن قبلكم أتاه الملك ليقبض روحه فقيل له هل عملت من خير ؟ قال : ما أعلم، قيل له : انظر .. قال : ما أعلم شيئا غير أني كنت أبايع الناس في الدنيا وأجازيهم فأنظر الموسر وأتجاوز عن المعسر ، فأدخله اللـــه الجنـــة) الشيخان .

ثم الصدق .. الصدق في المعاملة .. الصدق في التجارة وقد حض عليـــه الاسلام وبالغ في الوصية به حتى أنذر الكاذب بمحق البركة فروى البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : (البيعان بالخيار ما لم يتفرقا ، فان صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما وان كتما وكذبا محقت بركة بيعهما) الشيخان وغيرهما والخيار من الشروط الاساسية في عقد التجارة في الاسلام ، وقد تكون له مـــدة معينة ، وقد يقتصر على مجلس العقد الذي يصبح بعده العقد لازما .

ويقول تعالى في الرجل يقسم لينفق سلعته أو ليغش المشتري : **(إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا اولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم)** آل عمران/٧٧ .

كما يقول الرسول صلى الله عليه وسلم عن الحلف الكاذب : (الحلف منقصـــة

للسلعة ممحقة للبركة) البخاري .

وحبب الاسلام الى التجار أرخاص الأسعار للتيسير على الناس لما في ذلك من مرضاة الله والفوز بثوابه بل انه رفع الجالب الى سوق المسلمين ، الى مرتبة المجاهد في سبيل الله فقال عليه الصلاة والسلام : (بئس العبد المحتكر ، ان أرخص الله الأسعار حزن ، وان أغلاها فرح) رواه البيهقي في شعب الايمان وقال عليه الصلاة والسلام : (من احتكر فهو خاطىء) رواه مسلم .

وقد وضعت الأمانة في المكان الأول بالنسبة للمعاملات التجارية فأمرنا القرآن الكريم أن نحسن الكيل والميزان وما كان يتعرض كتاب الله لمثل هذه الأمور لولا خطورتها في العلائق الانسانية وحسن الصلة بين الناس ووحدة المجتمع التي يحرص عليها الاسلام .. فيقول المولى عز وجل : **(وأوفوا الكيل إذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير واحسن تاويلا)** الاسراء/٣٥ .

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم : (خمس بخمس : ما نقض العهد قوم الا سلط الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما انزل الله الا فشا فيهم الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة الا فشا فيهم الموت ولا طففوا الكيل الا منعوا النبات واخذوا بالسنين) الطبراني عن ابن عباس .

بل ان العدل في الكيل والميزان كان الأساس في تطور التجارة وتقدمها وكان السبب في صنع المكاييل والموازين النمطية التي تطمئن كل طرف في العملية التجارية الى حقه .

ويأمر الرسول صلى الله عليه وسلم أيضا باظهار عيب البضاعة اذا كان فيها عيب وألا حرم البيع ومحقت البركة في قوله : (لا يحل لامرىء يبيع سلعة يعلم أن بها داء الا أخبر به) أحمد وابن ماجه .

لأن اخفاء العيب نوع من الغش الذي يخرج المرء من حظيرة الاسلام لأن الرسول عليه الصلاة والسلام يقول : (من غشنا فليس منا) .

ولا يحسبن امرؤ أنه اذا تصدق بربح الغش ينجو من الاثم .. لأن الله طيب ولا يقبل الا طيبا ولن يقبل صدقة الا من مال حلال وقد روى عن عبد الله ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (لا يكسب عبد مالا حراما فيتصدق منه فيقبل منه ولا ينفق منه فيبارك له فيه ولا يتركه خلف ظهره الا كان زاده الى النار .. ان الله لا يمحو السيء بالسيء ولكن يمحو السيء بالحسن .. ان الخبيث لا يمحو الخبيث) رواه أحمد وغيره وقال : (كل جسم نبت من السحت كانت النار أولى به) البيهقي وأبو نعيم .

والاسلام في هذا يسير على قواعده الخلقية كما يسير على مبادئه في منع الضرر وتحقيق التعاون بين الناس ، فالغش قذارة ضمير واضرار بالاخرين ورفع للثقة من صدور الناس . ولا تعاون في الجماعة من غير ثقة . فضلا على أن ثمرة الغش هي الحصول على كسب بلا جهد مشروع . وقاعدة الاسلام العامة الا كسب بلا جهد كما أنه لا جهد بلا جزاء .

ويقول الحق تبارك وتعالى : (**واشهدوا اذا تبايعتم**) البقرة/٢٨٢ . ولا شك في أن الشهادة في العقود أنفى للشبهات واحفظ لقيمة العقد لا سيما في الصفقات الكبيرة التي قد يدخل فيها الطمع .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله اخوانا) رواه الشيخان وغيرهما .. وظاهر الحديث الحرص على روابط الاخاء بين المسلمين فهو ينهي عن طائفة من الرذائل التي تولد الحقد في النفوس وتوهن روابط المجتمع وقد تدفع الى الجريمة ويهمنا في هذا الباب ما تعلق من هذه النواهي بالتجارة :

(لا تناجشوا) اي لا يخدع بعضكم بعضا بالمكر والاحتيال والتدليس ويقال ان « بيع النجش » هو المزايدة الصورية لرفع السعر في سلعة افتعالا كما يحدث في المزادات الحديثة لادخال الغفلة على الناس وغشهم ويرى بعض فقهاء المسلمين أن مثل هذا البيع فاسد لما يلحق المشتري من ضرر .

(ولا يبع بعضكم على بيع بعض) .. اي انه محرم على المسلم اذا رأى المسلم يبيع سلعة ان يسارع فيعرض على المشتري نفس السلعة بسعر اقل أو بسعر مماثل محاولا تفضيل سلعته على سلعة أخيه فهذا ليس من آداب التجارة ولا مما يصح أن يتصف به المسلم من خلق .

كما حرص الاسلام على حماية الضعفاء فنهى عن تلقي الركبان مثل ما يفعل بعض التجار عندما يتلقى احدهم الزارع الفقير قبل دخول السوق ليشتري منه ما معه من سلعة بثمن بخس فيلحق به الضرر ثم يبيع هذا التاجر السلعة نفسها للمستهلك بأضعاف ما دفع فيها فيضره كذلك .

ولقد روى البخاري عن ابن عمر « انهم كانوا يشترون الطعام من الركبان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم فيبعث عليهم من يمنعهم » وفي رواية أخرى يقول الرسول : (لا تلقوا الركبان) .

وهذا الحديث يثبت عمل السوق ووظيفته — قبل أن يحددها الاقتصاد الحديث بمئات السنين — لأن في السوق يتحدد السعر بين مجموع البائعين ومجموع المشترين والرجل من اهل القرى — او البدوي — لا يعرف حقيقة السعر قبل أن يصل الى السوق ولهذا عملت الشريعة الاسلامية على حمايته بنهي التجار عن تلقي الركبان وبترك السوق تقوم بوظيفتها في تحديد السعر المناسب للبضائع .

كما يحرم في الاسلام ترويج الزائف من النقود لأنه ظلم يلحق الضرر بالناس الذين سيتداول النقد بينهم وهو ينشر الزور والفساد ويقع الوزر على من قام بترويج هذه النقود ابتداء لأن الرسول صلى الله عليه وسلم يقول : (من سن سنة سيئة فعمل بها من بعده كان عليه وزرها ومثل وزر من عمل بها لا ينقص من أوزارهم شيئا) ويقول الله تعالى : (**ونكتب ما قدموا وآثارهم**) يس/١٢ أي

نكتب كذلك ما تأخر من آثار أعمالهم .

ولذلك يرى فقهاء المسلمين أنه يجب على التاجر أن يتعلم النقد حتى لايسلم الى مسلم زيفا وهو لا يدري فيكون آثما بتقصيره في تعلم ذلك العلم .
وعلى التاجر المسلم ألا يغالي في الربح لأن الربح الفاحش فيه غبن على اخيه حتى أن بعض علماء المسلمين ذهب الى أن الغبن يتحقق فيما يزيد على الثلث .

كما يرون الا يسترسل التاجر في الغبن ولو رضى المشتري لأن هذا المشتري قد امن له وفي حديث الرسول صلى الله عليه وسلم : (غبن المسترسل ــ الذي أمنك ــ حرام) رواه البيهقي ولأن هذا الغبن يناقض الهدف الأصلي من التجارة في الاسلام بأن تكون للتيسير على المجتمع لا استغلاله .

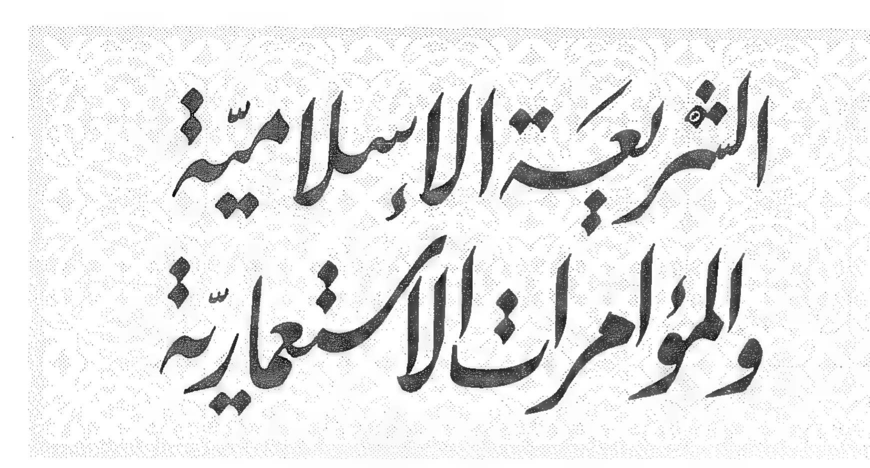
ويوصي الرسول بالسماحة في الاقتضاء أي استيفاء الثمن وسائر الديون فيقول : (من انظر معسرا أو ترك لــه أظله الله تعالى بظله) رواه أحمد .
ويقول عليه الصلاة والسلام : (اسمح يسمح لكَ) رواه أحمد والطبراني . كما يقول : (من أقرض دينارا الى أجل فله بكل يوم صدقة الى أجله فاذا حل الأجل فأنظره بعده فله بكل يوم مثل ذلك الدين صدقة) رواه ابن ماجه والحاكم .

كما يرغب الرسول صلى الله عليه وسلم المدين أيضا بالاحسان في توفية الدين فيقول : (دخل رجل الجنة لسماحته قاضيا ومقتضيا) رواه أحمد .. ولذلك كان يرى الفقهاء أن الاحسان في القضاء بأن يمشي المدين الى صاحب الحــق ولا يكلفه أن يمشي اليه يتقاضاه .

وليعقد المدين النية على السداد وليبادر اليه ولو قبل وقته وأن عجز فليذكر وعد الله على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم : (من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدى الله عنه ، ومن أخذها يريد اتلافها أتلفه الله) البخاري .

(اسمح يسمح لك) رواه احمد والطبراني . فالسماحة هي الأساس في كــل معاملات الاسلام فعلى التاجر الا ينساها أبدا ولا يتعنت في بيعه ان استقاله مشتر من صفقة لأنه لن يستقيل الا متندم متضرر لظرف قد يكون طارئا غير منتظر .. والبائع رابح على كل حال لأن الرسول صلى الله عليه وسلم يؤكد ذلك بقوله: (من أقال مسلما صفقته أقاله الله عثرته يوم القيامة) رواه أبو داود وابن حبان.
والتاجر المسلم عليه أن يذكر الله في عمله ولا يلهيه عن ذكر الله فيتقي الشبهات ويبعد بنفسه عن المعاملات التي يشوبها الحرام ولا يتعامل مع فاسق أو ظالم لأن هذا التعامل يقوى شوكة الفاسق ويعينه على فسقــه والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : (من أكرم فاسقا فقد أعان على هدم الاسلام) رواه الغزلي وذكره المناوي في كتابه « كنوز الحقائق » هامش الجامع الصغير ص ٩٨ طبع الحلبي ... **﴿ وما عند الله خير وأبقى ﴾** القصص/ ٦٠ .

لقد كان هذا بعض ايمان التاجر المسلم الذي وعى دينه والذي كان قدوة في العالمين فانتشر بفضله الاسلام في ربوع العالم شرقا وغربا بغير سلاح بــل بدعوة الى الصلاح والاصلاح .



الشريعة الإسلامية والمؤامرات الاستعمارية

للاستاذ : أنور الجندي

قال مكسيم درنسون فيلسوف الحزب الشيوعي في كتابه ماركسية القرن العشرين « ان خير الطرق لهدم الاسلام هو الدخول فيه واثارة الشبهات في فرعياته بغية تقويضه من الداخل » .

وتحت عنوان « الثوابت والمتغيرات في الاديان » كتب كاتب يقول : « ان هناك في الاديان مسلمات لا يدور حولها جدل أو حوار وهي العقائد وان هناك قضايا تكون محل خلاف في الرأي : هي تلك المتعلقة بالمصالح والتي تتغير بتغير العصور والمجتمعات وقد فوض الامر فيها للانسان . »

هذه هي الواجهة الجديدة للغاية المسمومة التي ما تزال تسيطر على دعاة التخريب يوما بعد يوم . والتي تظهر في صور مختلفة سواء في دراسات القانون أو في مؤتمرات الثقافة والفكر . أم في صحف الشيوعيين والماركسيين .

واول الخيط هو الادعاء بأن الاسلام دين وعبادة ولاهوت . وأنه لا صلة له بالحكم أو المجتمع . واحتيال النصوص وتصيد البراهين لاقامة منطلق لهذا الفرض الذي سقط فيه مع الاسف بعض علماء الدين فكان ذلك بدءا لهذه الخطة الخطيرة التي تلقفها الاستشراق واحتضنتها الماركسية باعتبار أن معارضة حكم الشريعة الاسلامية في بلاد الاسلام هدف اساسي للقوى الثلاث : الصهيونية والماركسية والاستعمار .

وفي السنوات الاخيرة وتحت ضغط حركة اليقظة الاسلامية ونظرا لتزايد الجرائم في بعض المجتمعات احس المصلحون والمفكرون ان السبيل الامثل لحماية الشباب والامة من هذه الاخطار هي تطبيق الحدود الاسلامية وفق نظام الاسلام . وقد شاهدوا صورة الامن والطمأنينة في المجتمعات الاسلامية التي طبقت هذه الحدود ، ومن ثم فقد تضمنت دساتير بعض الدول العربية نصوصا جديدة بالاضافة الى النص القائل بأن دين الدولة الرسمي هو الاسلام تشير الى أن الشريعة الاسلامية هي المصدر الاساسي للقوانين . وكان من المرغوب فيه السعي الحثيث لتحقيق ذلك

وخاصة بالنسبة للقوانين الوضعية الخاصة بالعقوبات وذلك سدا لما فيها من نقص حول السرقة والزنا والخمر حماية للاعراض والانساب وصيانة للعقول والأموال . واعترافا بأن ضعف العقوبات في القوانين الوضعية قد حال دون سلامة المجتمعات بل لعله كان من وسائل الاغراء بالمعصية .

ولقد هال هذا الاتجاه قوى الاستعمار والشيوعية والصهيونية ولذلك فقد حمل اتباعهم على الحدود الاسلامية واخذوا يرمونها بالقسوة وغفلوا عن أن الشارع قد احاط هذه الحدود بشروط وضوابط وقيود من شأنها ان تجعل تنفيذها يتم في دائرة ضيقة ، وان العقوبة الرادعة الواحدة من شأنها أن تقضي على الجرائم على اختلاف أنواعها . وأن هذا التهويل كان كاذبا ومصطنعا .

ولما فشل هذا الاتجاه ، جاءت المحاولة الجديدة التي ما تزال تتردد على السنة كتاب لا يثق امهم فيهم، لتاريخهم الطويل في محالفة الاستعمار والتخريب والشيوعية والدفاع عن أهداف الفكر التلمودي والوثني ، واتشحوا بلباس العلم والتفنين ، واخذوا يثيرون القضية على نحو جديد هو ما اطلق عليه بعضهم : قضية الثوابت والمتغيرات في الاديان وما أشار اليه الاخرون من أن الاحكام الشرعية تتغير بتغير الزمان والبيئات وذلك كله قد جرى اعتمادا على فقرات مبتورة أخذت من هنا وهناك من كتابات الشيخ محمد عبده ورشيد رضا وربما الامام الشاطبي .ناسين أن تلك الكتابات كانت لها ظروفها وكانت هناك القضايا المثارة التي حاول هؤلاء الاعلام الرد عليها أو الدفاع عنها .

ولقد حاول واحد من رجال القانون في كتابه « ازمة الفكر السياسي الاسلامي » أن يقنن هذه المحاولة فذكر أن الثابت في الشريعة هو العدل والحرية والشورى وغيرها من قيم ، أما طريقة تطبيقها فتلك متروكة للعصر والبيئة ولاهل البلاد وأنه قد فوض للناس الامر في هذه الانظمة .

وقد جاء بعد ذلك كثيرون يأخذون هذه المفاهيم ويفسرونها ويوسعونها في هدف واضح صريح يريدون من وراء ذلك كله أن تطبق المجتمعات الاسلامية الانظمة العصرية الحديثة ما دامت تسير في حدود العدل والحرية والشورى وقد تصدى لهذا الاتجاه كثير من مقنني الشريعة الاسلامية وحماتها وكشفوا عن الفوارق العميقة بين العدل في الاسلام والعدل في الماركسية والعدل في الانظمة الغربية وكذلك فوارق الحرية والشورى وغيرها ، وكيف أن عدالة الاسلام وحريته وشوراه . نابعة من نظام رباني يستهدف سعادة البشر جميعا وحمايتهم جميعا ، ولا يستهدف اسعاد مجموعة معينة منهم ، دون الاخرى .

وفي هذا يقول الاستاذ زكريا البري : ليس معنى تغير الأحكام بتغير الزمان . انها تتغير بناء على شهوات الناس ونزواتهم وأغراضهم الفاسدة وما جرّت عليهم أعرافهم الفاسدة التي لا تدعو اليها مصلحة ولا ضرورة ولا حاجة مما جاءت الشرائع لإصلاحها وتصحيحها ،

كذلك العري الفاضح الذي تجـري عليه أزياء المرأة في بعض البلاد حين تخرج الى المجتمع انثى فاتنة لنفسها ولغيرها لا انسانة عاملة نافعة لنفسها ولمجتمعها . فان هذا التصرف عرف فاسد مصادم للنصوص الشرعيـة ولمقاصدها الاجتماعية ، عرف يهدم المجتمع الفاضل الذي تريد الشريعة بناءه . والشريعة تريد من المرأة أن تحفظ أنوثتها وجسدها لزوجها تحقيقا للسعادة والعفة وان تعطي المجتمع من عقلها وعلمها وعملها النافع مـا يكمل رسالة الرجل والاسرة والمجتمع وحين تتغير الاحكام بناء على هـذه الاعراف الفاسدة فانما تتغير باتخاذ أحكام جديدة تزيل اسبابها وتمنـع الناس خطرها وشرها بعد ان فشلت الجهود الفردية في تصحيحها » .

وقد اكد الفقهاء أن الاحكام المعرضة للتغيير والتبديل معظمها يتعلـق بالجزئيات دون القواعد الكلية التي تبقى ثابتة واحدة في جميع البـلاد والعصور ، أما ما يريده دعاة التخريب فانه يستهدف القبـول بالاوضـاع الإجتماعية المنحرفة في المجتمعـات الآن ، والمخالفة لاصول الشريعـة العامة واعمدتها الثابتـة الاصيلة وخاصة في مجال الربا والزنا والخمر وما يتعلق بذلك من الحدود ويستهدف هذا وضع المجتمع الاسلامي في اطار كاذب من مفهوم العدالة والشورى والحرية وغيرهـا دون ان يلتـزم المسلمون بالحدود والاوضاع الخاصة بالعرض والمـال وحماية الانفس والارواح وحقوق المرأة والاسرة . هذا هو الهدف . اي انه يرمي الى تأويل الشريعة بحيث تكون قابلـة للاوضاع الفاسدة في المجتمعات ، لا أن تكون اداة لتحرير هذه المجتمعات من تلك الاوضاع المخالفة لما أحـل اللــه .

ونحن نعرف أن الحملة على الشريعة والمؤامرة ضدها ما زالت مسـتمرة منذ اكثر من قرن تقريبا ومنذ دخلت قوى الاستعمار البلاد الاسـلامية وسيطرت عليها وغيرت من قانونها الاسلامي واقامت القوانين الوضعية وغيرت من اعراف الامة حين أباحت الربا والزنا والخمر والميسر .

فقد اوقفت قوى الاستعمار تطبيق الشريعة الاسلامية وأقامت القوانين: وخاصة القانون الجنائي والقـانون المدني لوضع المجتمع تحت سيطرة القوى المحتلة ، سواء من ناحيـة الفساد الاجتماعي او الربا وبذلـك اعطت حصانة لتوغل قوى الاستعمار في كيان الامة .

فلما تنبه المسلمون الى مدى الخطر الذي وقع فيه مجتمعهم ، وهـذه صورته في كل الصحف تصور آثار « الجريمة والجنس » بدات المؤامرة تتحول الى القول بالثوابت والمتغيرات على النحو الذي فصلنا .

وعندما ازمعت الامم على إعادة تقنين الشريعة ظهـرت مؤامـرة مسمومة تدعو الى تعديل القوانين الوضعية القائمة وتطعيمها بالنصوص الجديدة ولا ريب ان إبقاء القوانـين الوضعية مع تنقيتها من الاحكـام المخالفة للشريعة الاسلامية من الامور الخطيره ، ذلك ان مصطلحات القانون الوضعي . واعرافه ، وروحـه ، وفلسفته . تختلف تماما عن مصطلحات وأعراف وروح القانون الاسلامي . وأن إقرار ما يبدو منه — في ظاهره

ـ متفقا مع الشريعة الاسلامية يجر حتما اقرارا للروح الغربية التي صدر عنها القانون الوضعي. فالقانون الوضعي لا يصلح اصلا لمشروع تشريع اسلامي ، ولا بد من صياغة الشريعة الاسلامية ابتداء في مواد قانونية ، كذلك فان القوانين الوضعية لا تجدي معها تنقيتها لانعدام الصلة بينها وبين الشريعة الاسلامية حتى في الاحكام التي يبدو انها تتفق مع أحكام الشريعة ، ونحن عندما ننقي القانون الوضعي مما فيه من احكام متعارضة مع احكام الشريعة نكون قد اسبغنا الشرعية على باقي الاحكام مع اختلاف تسيج القانون الوضعي عن القانون الرباني .

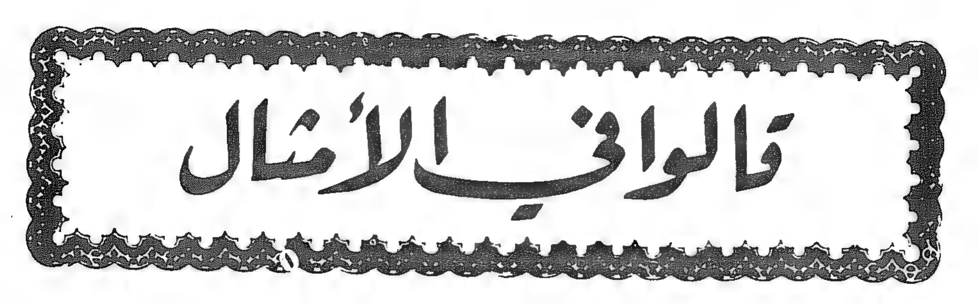
ولقد صدع رجال القانون الاسلامي بهذه الآراء في مواجهة تلك الحملة المزدوجة ، تلك التي تريد ان تحيل الشريعة الاسلامية مسايرة لقاعدة تغير الاحكام بتغير الزمان بينما هناك عمد ثابتة وأحكام وحدود لا سبيل الى تجاوزها وتلك التي تريد أن تنقي القانون الوضعي وتستبقيه .

وقد كتب فيها الدكتور مصطفى كمال وصفي والاستاذ محمد عطيه خميس مما أشرنا اليه وكشفا عن فساد فكرة « تطوير الاحكام تمشيا مع روح العصر » وروح العصر نفسها فاسدة معارضة لحق الله وحكمه .

وهل يمكن تحريم الخمر او الربا او الزنا مراعاة للتطور .

وقد رد هؤلاء العلماء : ذلك الاتجاه المشبوه الذي يتعجل «تطوير» الشريعة الاسلامية ولا يعترف بالتزام الحدود ، وأشار دكتور مصطفى كمال وصفي الى أن من يقومون بهذا الاتجاه ناس ليسوا في الاصل من ذوي الدراسات الاسلامية الاصيلة بل هم من المثقفين الذين يرغبون في أن يحملوا للاسلام ما اعجبهم من حضارة العصر » وعندنا أنهم ارادوا وضع الشريعة الاسلامية في موضع خدمة العصر او تبرير الحضارة الغربية التي تمر بأسوأ مراحل أزمتها ، وما كان الاسلام يوما أداة تبرير ولا خادما للمجتمعات أو مبررا لوجود الحضارات وانما كان نظاما حاكما متكاملا ، إما أن يؤخذ كله أو يترك كله .

ولذلك فاننا نكشف عن زيف هذه الاتجاهات المنحرفة ونأبى تلك الدعوات المضللة التي تحاول أن تتخذ من نصوص متقطعة واهواء دخيلة لها ثوب براق تحته طابع علمي زائف ـ وسيلة الى خداع من لا ينخدعون من المسلمين ذوي الاصالة والفهم الذي يقوم على أن دينهم له ذاتيته الخاصة المنفصلة عن مفهوم الدين بمعنى اللاهوت ، وذاتيته ترفض أن ينصهر في الفكر البشري أو يذوب ويحتوى في الفكر الاممي : **(صبغة الله ومن احسن من الله صبغة)** البقرة ١٣٨ وهو الضياء الوحيد الباقي للانسانية والذي يجب أن يصان (منفردا) ليهدي الامم الحائرة التي تجد اليوم نفسها في فراغ شديد بعد أن تصدعت كل الايدولوجيات والمناهج والمذاهب والنظريات ولم يبق أمام البشرية الا طريق واحد : طريق الحق ، طريق القرآن ، نور الانسانية الأبقى الى أن يرث الله الارض ومن عليها .



● كل الصيد في جوف الفَرَا

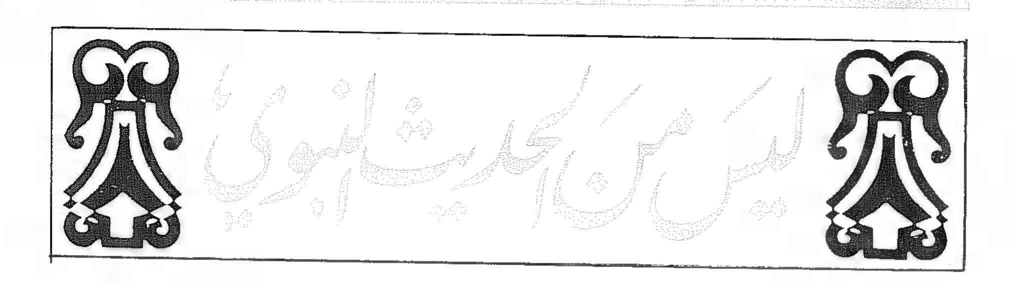
مثل يضرب للشيء الذي فيه غناء .. والفرا : الحمار الوحشي . وجوف كل شيء داخله . قالوا : خرج ثلاثة نفر للصيد فصاد أحدهم أرنبا . وصاد الآخر ظبيا . وصاد الثالث حمارا وحشيا . ففرح صاحب الظبي وصاحب الارنب بما صادا . وأخذا يفخران على صاحبهما ويسخران منه فقال لهما: **«كل الصيد في جوف الفرا»** أي هذا الذي نلته أكبر من قدر ما نلتما ، وما نلتما صغير بالنسبة اليه ، فهو لصغره يدخل في جوفه . ويمثل بذلك كل أمر يغني كبيره عن صغيره فاذا كان لامرىء حاجة كبيرة بجانب حاجات صغيرة . فقضيت تلك الكبيرة . فانها تغنيه عن غيرها وعندما فتح النبي صلى الله عليه وسلم مكة . أذن لاهلها في الدخول عليه . واستأذن أبو سفيان فحجبه قليلا ثم أذن له . فلما دخل عاتب الرسول قائلا : **« ما أذنت لي حتى كدت تأذن لجانبي الوادي »** ! فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : (أنت يا أبا سفيان كما قيل : كل الصيد في جوف الفرا) .

● أسمع جعجعة ولا أرى طِحْناً

مثل يضرب لكثرة الضجيج مع قلة الجدوى . وذلك أنه عندما تدور الرحى يسمع لصوتها شدة وقعقعة . فاذا كانت تدور على حب . وتخرج الدقيق فهي تطحن . واذا لم تخرج دقيقا . فهي تدور فارغة . تجعجع ولا ترى لها طحنا — وهو بكسر الطاء الدقيق الناتج من طحن الحب ومن الناس من تراه مثل الرحى التي تجعجع ولا تطحن فهو كثير الكلام قليل العمل .

● لا في العير ولا في النفير

مثل يضرب لهوان الشأن . فالعير القافلة التجارية القادمة من الشام الى مكة يقودها أبو سفيان بن حرب ولما علم النبي بالقافلة وهو بالمدينة خرج بأصحابه المسلمين ليعترضوا طريق القافلة ويأخذوا ما معها من مال وتجارة وفاء لاموالهم التي صادرها المشركون بمكة حين أخرجوهم من ديارهم . ولكن ابو سفيان غير طريق القافلة ونجا بها . أما قريش فقد خرجت بكل قوتها لتنقذ تجارتها ودخل أبو سفيان مكة فوجد أهلها قد خرجوا جميعا فبعث اليهم يخبرهم بنجاة القافلة ويدعوهم الى العودة فأبوا . لكن بني زهرة حين علموا بنجاة العير أي القافلة عادوا الى مكة ، فصادفهم أبو سفيان وهم راجعون : فقال : يا بني زهرة أنتم لا في العير ولا في النفير وأصبح يقال عند هوان الامر: **« لا في العير ولا في النفير »**



السنة المطهرة هي المصدر الثاني للتشريع الاسلامي بعد القرآن وهي تقوم منه مقام البيان الامين بفصل مجمله ، وتبسط ما فيه من ايجاز قال تعالى :

(وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون) .

وقد تسرب الى نبعها الصافي شوائب كثيرة ، وتناقل الناس في كل عصر أقوالا ليست من السنة ، لغايات مختلفة ، أما عن غفلة وحسن نية بزعم التقرب الى الله ، وحث الناس على الخير، أو عن عمد وسوء قصد بغية التشكيك في حقائق الدين، وطمس معالمه، أو لامور سياسة أو مذهبية كأصحاب البدع والاهواء ، ومن هنا حذر الرسول الكريم من تعمد الكذب عليه حماية للسنة من الدخيل عليها فقال عليه الصلاة والسلام فيما رواه مسلم وغيره :

« ان كذبا علي ليس ككذب على أحد فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » .

كما امر بتحري الدقة فيما ينقل عنه ووعد من يتصدى لهذا العمل الجليل بحسن المثوبة عند الله ففي الحديث الذي رواه أبو داود والترمذي وقال « حديث حسن صحيح » بقول المعصوم صلوات الله وسلامه عليه « نضر الله امرءا سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع ».

والمجلة يسرها أن تقدم لقرائها الكرام الاحاديث التي تدور على ألسنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة ، لتدحض زيفها ، وتكشف القناع عن سقيمها .

ويسعدنا أن نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في هـذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي الى سواء السبيل .

(النظر الى الوجه الحسن يجلو البصر والنظر الى الوجه القبيح يورث الكلة) .

ليس بحديث :

موضوع اذ من رواته أبو سعيد العدوي ، وقد رمي بالكذب ، واتهم بوضع الأحاديث موهما صحة القول بنقله عن الثقات .

وقد روى هذا القول بروايات مختلفة ، وعن طرق كثيرة مع اختلاف في الـــرواة وزيادة في المتن ، ويتضح للمتتبع لها جميعا اتفاق علماء الحديث على تجريح بعض رواته واتهامهم بالكذب .

لذلك قد تحصل من مجموع الاقوال حول كل الروايات مع اختلافها في بعض الالفاظ بالزيادة أحيانا وبالنقص حينا كذبها وعدم صدقها ، وذلك مثل هذا القول :

(ثلاث يزدن في قوة البصر النظر الى الخضرة والى الماء الجاري والى الوجه الحسن) .

قد ورد عن أم المؤمنين عائشة قالت كان رسول الله صـــلى الله عليه وســـلم يعجبه ان ينظر الى الخضرة .

وأخرج الترمذي عن معاذ بن جبل أن النبي صلى الله عليه وسلم كـــان يستحب الصلاة في الحيطان قال أبو داود يعني « البساتين »

وقال أنس رضي الله عنه كان أحب الألوان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخضرة ، اذا المحكوم بوضعه هو النص الوارد من حيث المتن ، أو مـــن حيث الـــرواة .

(الولد سر أبيـــــه)

لا اصـــل له :

كما قال السخاوي في المقاصد الحسنة .

وقال السيوطي عنه في الدرر لا اصل له ، كما نفاه الزركشي . وأورده الصغاني في الأحاديث الموضوعة .

ومعنى الحديث ليس مستقيما ، فكم من أولاد يخالفون آباءهم دينا ومنهجا والأمثلة على ذلك حية وكثيرة .

فسيدنا نوح عليه السلام كان نبيا وابنه كان مشركا كما ذكر القـــرآن الكريم ذلك .

(شراركم معلمو صبيانكم اقلهم رحمة على اليتيم وأغلظهم على المسكين)

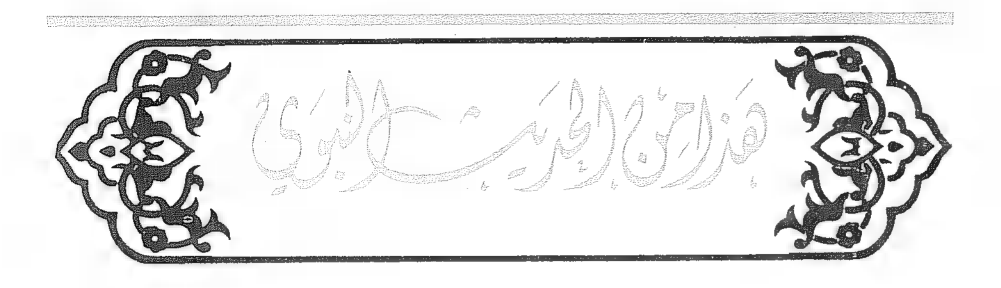
ليـــس بحديث :

قال عنه السيوطي في اللآلىء المصنوعة : انه موضوع .

ويشهد لوضعه كما قال العجلوني في كشف الخفا ما رواه البخاري والترمذي في الحديث المرفوع عن علي رضي الله عنه :

(خيركم من تعلم القرآن وعلمه) .

فان هذا القول يتعارض مع معنى الحديث المرفوع والذي يعتبر من علم القرآن من خير النـــاس .



نلتقي بالقراء على صفحة «هذا من الحديث النبوي» لنقدم باقــة من الأحاديث الصحيحة ، يجد فيهــا المسـلم أكــرمَ زاد مــن الهــدْى المحمــدي .

● عن أبي سعيد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (الا تؤمنوني وأنا أمين في السماء ، يأتيني خبر السماء صباحا ومساء) .

ــ رواه البخاري ومسلم ــ

سبب هذا الحديث أن عليا كرم الله وجهه بعث وهو في سرية الى النبي صلى الله عليه وسلم بطائفة من التبر فقسمها بين أربعة نفر ليتألفهم بذلك ، فقال رجل : كنا أحق من هؤلاء ! فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال : الا تؤمنوني . .

● عن معاوية بن جاهمة أن جاهمة جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، أردت أن أغزو وقد جئت أستشيرك فقال : (هل لك من أم ؟ قال : نعم . قال : (فالزمها فإن الجنة عند رجلها) .

رواه أحمد والنسائي والبيهقي في شعب الايمان ــ واسناده جيد ــ

والحديث يدل على فضل بر الوالدين لا سيما الام فهي أحق الناس بحسن الصحبة والمعاشرة وقد جاء في حديث رواه ابن ماجه عن أبي أمامة أن رجلا قال : يا رسول الله ، ما حق الوالدين على ولدهما ؟ قال : « هما جنتك ونارك » !

● عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : (كانت يمين النبي صلى الله عليه وسلم : لا ومقلب القلوب)

ــ رواه البخاري ــ

لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يلتزم صيغة واحدة في القسم ، فقد مر أنــه كان يحلف فيقول : والذي نفسي بيده أو نفس محمد بيده ، أو وايم الله ، ويقول

ايضا كما جاء في هذه الرواية **(لا ومقلب القلوب)** وتقليب القلوب صرفها وتحويلها عن رأي الى رأي ومن حال الى حال . والقلب كما يطلق على الجزء الذي في الصدر ، يعبر بــه عن الأمور التي هو عماد لها ، كالروح ، والعلم ، والشجاعة ــ نقلــه القسطلاني عن الراغــب .

● عن عائشة رضي الله عنها ، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (يا امة محمد ، والله لو تعلمون ما اعلم لبكيتم كثيرا ، ولضحكتم قليلا)
ــ رواه البخاري ــ

يخبر النبي صلى الله عليه وسلم امته انهم لو علموا ما يعلم من عظمة الله ، وما يستحق من طاعة ، وما يعلمه من شئون الآخرة وأهوالها ، وما أعد في النار لمن دخلها ، وما أعد في الجنة من ثواب الصالحين **(لبكيتم كثيرا)** خوفا من اللــه ، وحذرا من عقابه **(ولضحكتم قليلا)** حين تذكرون ما وعد الله به عباده الصالحين من عظيم الأجــر وكريــم المثوبــة .

● عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رجلا سمع رجلا يقرأ (قل هو الله احــد) يرددها ، فلما أصبح جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك لــه ــ وكأن الرجل يتقالها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (والذي نفسي بيده انها لتعدل ثلث القرآن)

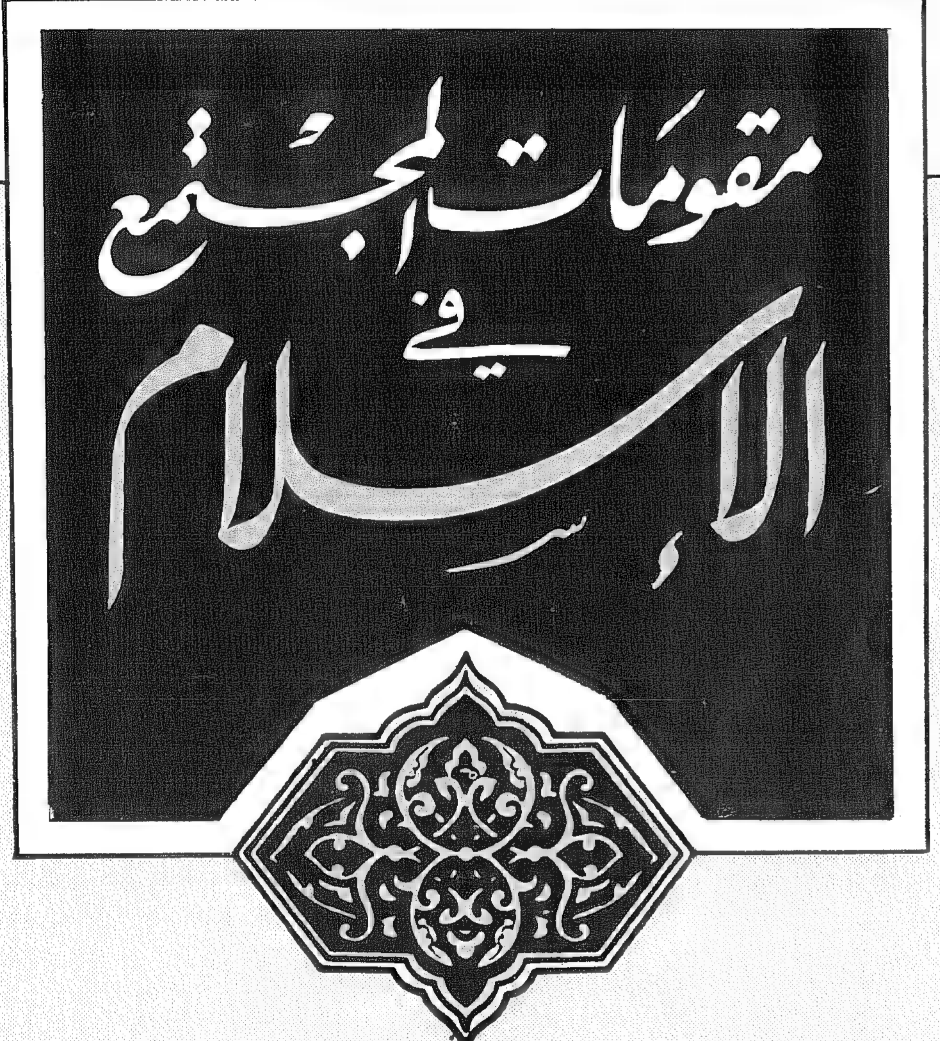
ــ رواه البخاري ــ

عجب السامع من تكرار القارىء لهذه السورة القصيرة فذكر ذلك للرسول وكأنه يتقالها اي يعدها قليلة ، ويرى ان القارىء كان ينبغي أن يقرأ الكثير من القرآن ولا يقتصر عليها ، فبين الرسول الكريم ان هذه السورة ــ على قصرهــا ــ تساوي ثلث القرآن لأنه يشتمل على عقائد واحكام ومواعظ وسورة الاخــلاص تشتمل على خلاصة العقيدة الحقة فهي لهذا تعدل ثلث القرآن فلقارئها ثــواب قارىء ثلثه ولا حرج على فضل الله .

● عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (لا يموت لأحد من المسلمين ثلاثة من الولد تمسه النار الا تحلة القسم)
ــ أخرجه البخاري ــ

في هذا الحديث الشريف بشرى عظيمة لمن مات وله اولاد فصبر على فقدهــم ، فقد تضمن أن النار لا تمس من يموت له ثلاثة اولاد لم يصلوا الى حد البلوغ ، كما صرح به حديث انس في الجنائز عند البخاري ومعنى قوله : **(الا تحلة القسم)** الا تحليل قسم الله وابراره في قوله تعالى : **(وإنْ منكم الا واردها)** وسمى هذا قسما مع انه لا قسم فيه ، لأنه محقق الوقوع كشأن المُقسم عليه ولذا عقبــه بقوله : **(كان على ربك حتما مقضيا)** .

يعني أنه لا يعذب بالنار ، بل يردها مصداقا للآية الكريمة ، ولا يحترق بلهبها ولا يتألم بحرارتها ، بل تكون عليه بردا وسلاما ، لصبره على وفاة أولاده لما في ذلك من الرضا بقضاء الله ، والتسليم له سبحانه .



المجتمع كما عرفه علماء الاجتماع جماعات من الناس تتكون في بيئة حية متطورة قادرة على العمل والانتاج ، ولا يتوفر ذلك الا في عالم الانسان فهو مدني بطبعه لا ينفصل عن مجتمعه .وكانت المجتمعات البشرية على اختلاف انواعها أساسها العصبية ، ولم تتحقق أحلام الفلاسفة من اقامة مجتمع فاضل لا في عصر افلاطون ولا بعده بل ان افلاطون أقام المجتمع على أساس العصبية فأباح استرقاق غير اليونانيين من البربر .

وكان المجتمع الجاهلي اشبه بالمجتمعات التي تعاصره من حيث العقيدة والنظم الاجتماعية ، وجاء الاسلام فماذا يصنع في مجتمعات تموج بالعنصرية والعصبيةوالطائفية؟ هل تأثر بها أم أثر فيها ؟! وهل فقد شخصيته معها أم احتفظ بشخصيته

وطابعه المميز . ان الاسلام لم يتأثر بما حوله بل احتفظ بشخصيته ، ولم يحارب التطور وانما تجاوب مع أسمى التقاليد وأرفع النظم وأرقى الحضارات لأنه دين الفطرة والفطرة لا تختلف بين فرد وفرد قال تعالى : (**فأقم وجهك للدين حنيفا فطرت الله التي فطر الناس عليها**) الروم/ ٣٠ ، بل انه حارب العصبية ليجنب أتباعه الصراع الاجتماعي الذي تتسم به المجتمعات المادية ، وقد سئل النبي صلى الله عليه وسلم : (أمن العصبية أن يحب الانسان قومه قال : لا ان من العصبية ان يعين قومه على الظلم) رواه ابوداود وقد اعترف الاسلام بالفروق البشرية في المواهب والكفايات لكي تكون وسيلة للتعارف لا للتخالف وذلك معنى قوله تعالى : (**يايها الناس إنا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم**) الحجرات/ ١٣ وأقام المجتمع على مقومات ثابتة هي خير ما وصل اليه العقل البشري في سائر العصور .

واهمها العقيدة : وهي بمعنى الدين في كل الأديان السماوية قال تعالى : (**شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وماوصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه**) الشورى/ ١٣ وهي التوحيد الذي دعا اليه المرسلون جميعا في قولهم لأقوامهم ومن ذلك قول هود عليه السلام : (**وإلى عاد اخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره إن انتم الا مفترون**) هود/ ٥٠ وهي الوحدانية التي لا تلتبس بالوثنية ، ولا تقر الأوهام، ولا تناقض العقل ، ولا تنافي الفطرة وقد دعا اليها القرآن في أقصر سورة بأوجز عبارة واشمل معنى في قوله تعالى : (**قل هو الله احد ـ الله الصمد ـ لم يلد ولم يولد ـ ولم يكن له كفوا أحد**) الاخلاص

والعقيدة يقوم عليها بناء الفرد، والفرد لبنة في بناء الأسرة والأسرة خلية في جسم المجتمع ، فهي إذا دعامة كل مجتمع صالح . ولكي يكون الفرد حسن المعاملة مع الله: كلف بأداء العبادات ، وهي مظاهر للايمان القلبي ، وأدوات لاصلاح النفس ، وطبعها على التقوى والفضيلة ، وتجنيبها الانحراف والرذيلة . فالصلاة صلة بين العبد وربه وهي عمود الدين ، وأفضل الأعمال كما قال النبي عليه الصلاة والسلام — وقد سئل عن افضل الاعمال — : (الصلاة على وقتها) متفق عليه . والصوم حصن يلوذ به المسلم اذا طغت عليه شهواته ، وساورته نزواته ،وجذبته جواذب الهوى ، واحتوشته مداخل الشيطان وقد جاء في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله : (يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء) — رواه

البخاري — والزكاة تزكية للنفس والمال ، وتنمية للاحساس الاجتماعي والعاطفة الانسانية قال تعالى : **(خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها)** التوبة/١٠٣ وقال عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح: (ما نقصت صدقة من مال) رواه مسلم . والحج عنوان على الامتثال المجرد والاذعان المطلق لله رب العالمين وصورة مشرقة لوحدة المسلمين حين يؤدون المناسك ويقفون على المشاعر ، ويطوفون حول الكعبة ، ويلوذون بالبيت الحرام قال تعالى : **(ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا)** آل عمران/٩٧ . وقال عليه السلام في الحديث الصحيح : (من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه) متفق عليه عن أبي هريرة .

ولكي يكون الفرد حسن المعاملة مع الناس شرع الاسلام له أنواعا من المعاملات والاداب والاخلاق ليعرف ما له وما عليه ، ويعايش الناس معايشة تنم عن أدب كريم ، وخلق عظيم ، وطبع مستقيم ومن ذلك صدق النية ، فالمسلم اذا صدقت نيته وخلصت طويته في حياته وعمله افاد نفسه ومجتمعه ، وقام بعبادة يثاب عليها كما يثاب على سائر عباداته قال تعالى : **(وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين)** البينة/٥ وعن معاذ بن جبل قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أخلص العمل يجزك منه القليل) أبو منصور وروى الطبراني ان النبي عليه الصلاة والسلام قال : (نية المرء خير من عمله) .

والأمانة : وهي في أوسع معانيها الشعور بالمسئولية أمام الله والناس في كل حق من الحقوق الدينية والمدنية ، وكل عمل من الاعمال الفردية والجماعية قال تعالى : **(إن الله يامركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها)** النساء/٥٨ وقال عليه السلام فيما رواه احمد عن أنس رضي الله عنه : (ما خطبنا رسول الله الا قال : (لا ايمان لمن لا امانة له ولا دين لمن لا عهد له) .

والحياء : وقد اعتبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق الاسلام حين قال : (إن لكل دين خلقا وخلق الاسلام الحياء) مالك وابن ماجة عن أنس .

وتربية الشخصية والضمير : يجب ان تكون للمسلم شخصية قوية يصدر عنها في رأيه وضمير يحضه على الخير ويحجزه عن الشر قال تعالى : **(ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين)** المنافقون/٨ وقال تعالى : **(وهو معكم اينما كنتم)** الحديد/٤ وقال عليه الصلاة والسلام :(لا يكن أحدكم إمَّعة يقول انا مع الناس إن أحسن الناس احسنت وإن اساءوا اسأت، ولكن وطنوا أنفسكم ان احسن الناس ان تحسنوا وأن أساءوا أن تجتنبوا اساءتهم) الترمذي . وقال عليه السلام : (إنما انا بشر وانتم تختصمون إليّ ، ولعل بعضكم يكون الحن بحجته من بعض فأقضى له بنحو ما أسمع فمن قضيت له بحق اخيه فقد اقتطعت له قطعة من النار فليأخذها أو ليدعها) البخاري .

والتعاون : يجب ان يتعاون المسلم مع أفراد مجتمعه ، ويساهم

في بناء الحياة بجهده وماله ، وثقافته وكفايته ، وخبرته وتجربته وقد أمر بذلك قال تعالى : **(وتعاونوا على البر والتقوى)** المائدة/٢ وقال عليه الصلاة والسلام فيما رواه مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه : (والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه) .

والمحبة والمودة : فالمسلم الصادق يفيض قلبه بالمحبة وتمتلىء نفسه بالمودة لكل فرد في مجتمعه . حقائق الاسلام واقوال الرسول وأعماله تدعو الى ذلك قال تعالى : **(والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض)** التوبة/٧١ وروى الشيخان عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : **(لا يؤمن أحدكم** حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) .

واذا نشأ الفرد هذه النشأة تكونت منه الأسرة الفاضلة، والأسرة هي الوحدة الكبرى في بناء المجتمع، ودورها اساسي في تنشئة الأجيال، ولم يذهب الاسلام الى فنائها في المجتمع كما ذهب افلاطون ، ذلك ان نظام الاسرة هو النظام الطبيعي، وروابطها روابط دم ونسب ، ومهما كانت روابط الاخاء الديني فلن تحل محلها ومن اجل هذا قضى على « التبني » الذي كان شائعا في الجاهلية قال تعالى : **(ادعوهم لآبائهم هو اقسط عند الله)** الأحزاب /٥ . وعدل نظام الارث تبعا لذلك قال تعالى : **(واولوا الأرحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله)** الأنفال/٧٥ .

والعدل : من مقومات بناء المجتمع بعد العقيدة . وعدل الاسلام ليس نظرية من النظريات ولكنه حقيقة وواقع ، وعمل وتطبيق أقرت به الحقوق وأقيمت الموازين ، وازدانت الحضارة الاسلامية ، ورسول الله وخلفاؤه وأمراء المسلمين ضربوا اروع الأمثال في ذلك . لقد امر رسول الله احد اصحابه ان يقتص منه بضربة احدثها به وهو يعدل الصفوف في غزوة بدر ، وقال لرجل آخر حين اتهمه بعدم العدل في القسمة : (من يعدل إذا لم اعدل) متفق عليه عن ابن مسعود . ولما قدم ابو بكر رضي الله عنه مكة في خلافته جلس قريبا من دار الندوة وقال : « هل من احد يشكو ظلامة او يطلب حقا ؟؟ » وعمر اقام موازين العدل حتى قال القائل وقد رآه نائما في العراء — ولا يفعل هذا حاكم — « عدلت فأمنت فنمت يا عمر » .

والمساواة : دعامة من دعامات المجتمع في الاسلام ، قررها في سائر الحقوق ، وجعل التفاضل بين الناس على اساس الأعمال والمواهب والكفايات والخدمات التي يقدمها الفرد لمجتمعه ، وبذلك قضى على اسباب التفرقة بين الناس في الحقوق والواجبات ، وقد أكدها رسول الله صلى الله عليه وسلم في خطبة الوداع حين قال : (ايها الناس ان ربكم واحد واباكم واحد ، كلكم لآدم وآدم من تراب ان اكرمكم عند الله اتقاكم) البخاري عن جابر ، وأبوبكر يقول للناس لما ولي الخلافة : « لقد وليت عليكم ولست بخيركم » وعمر انصف مصريا من ابن عمرو بن العاص واليها وقال لعمرو : « متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم احرارا » .

والإخاء : وبعد الهجرة كان الاخاء

حجر الأساس في بناء المجتمع ، وإقامة صرح الدولة الاسلامية قال تعالى : **(إنما المؤمنون إخوة)** الحجرات/١٠ وروى الشيخان عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : (المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه) ، وقد عاشت الأمة الاسلامية في ظلال الاخوة على مدى الزمن عزيزة الجانب لا ترضى بهوان، ولا تقيم على ضيم ، ولاتنكص عن لقاء ، ولا تقعد حين يدعو داعي الجهاد في سبيل الله والتاريخ شاهد على ذلك . فلولا الاخوة التي ربطت المسلمين برباط مقدس لاستطاع الأوروبيون بعد ان اقتسموا بلاد الاسلام ان يمحوا اهلها ويقضوا على شخصيتها كما فعلوا في بلاد كثيرة ، ذلك ان اخاء الاسلام إخاء أرواح وليس إخاء أبدان ، وارتباط المسلمين ارتباط إيمان وليس ارتباط أوطان .

والوحدة : من مقومات المجتمع الاسلامي . فالتوحيد وهو الركن الأول في دين الاسلام هو في حقيقته توحيد الكلمة والصف والهدف والشعور ، وشرائع الاسلام كلها بأسرارها ومظاهرها تدعو اليها . ونصوص القرآن واحاديث الرسول ناطقة بذلك قال تعالى : **(واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا)** آل عمران/١٠٣ وروى البخاري عن أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : (لا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تباغضوا ولا تحاسدوا وكونوا عباد الله إخوانا) . وقد استطاع الرسول عليه الصلاة والسلام ان يجمع العرب تحت راية واحدة ، وان يؤلف من قوم ليست بينهم وشيجة وليسوا من دار واحدة أمة قوية ذات حضارة خالدة ، وتاريخ المسلمين في جميع عصورهم ناطق بأنهم أمة واحدة . وقد ذكر صاحب « النجوم الزاهرة » انه عند غزو الصليبيين لمصر في واقعة «المنصورة» وفد الى ميدان المعركة متطوعون من السودان والمغرب والهند ، وذكر « الجبرتي » انه عند غزو نابليون لمصر اجتاز البحر الاحمر الى صعيد مصر من بلاد العرب خمسة عشر الف مجاهد .

والحرية : من المقومات التي بنى عليها المجتمع الاسلامي . فالاسلام هو الثورة الانسانية الكبرى ومن قبله كان الاستبداد طابع المجتمعات وحرم الانسان الحرية بأنواعها المختلفة ، وأوثق انواعها صلة بالمجتمع الحرية السياسية والحرية الاجتماعية ،

اما الحرية السياسية : وهي مايعبر عنها بالديمقراطية فهي الشورى في دين الاسلام ، وقد جعلها نظاما للحكم ، وتمثلت في الصدر الاول في صورة « البيعة » وتولى الخلفاء الأربعة الحكم على اساسها ، ولم يحدد الاسلام نوعها لتكون صالحة لكل زمان ومكان ، وقد جعل أمر الناس شورى في قوله تعالى : **(وأمرهم شورى بينهم)** الشورى/٣٨ وأمر الرسول بها وهو المعصوم في قوله عز وجل : **(وشاورهم في الأمر)** آل عمران/١٥٩ وجرى عمله عليها في أسرى بدر وفي الخروج لغزوة أحد وغير ذلك .

وأما الحرية الاجتماعية : ويعبر عنها بالاشتراكية . وفي لسان الاسلام « العدالة الاجتماعية » وهي اشمل من اشتراكية العصر ، فهي تذيب الفوارق بين الطبقات ، وتمنع تراكم الثروة في أيد قليلة ، وتفتت الملكية

وتحقق العدالة الاجتماعية بطرق مشروعة والاسلام معهذا يقر الملكية الفردية ، ويجعل التملك مشروعا عن طريق الارث او الوصية او الهبة او العمل وليس عن طريق الظلم والغش والضرر ، وقد أقطع رسول الله بعض اصحابه ومنهمعمر أرضا ليصلحوها ويستثمروها ، واقطع خلفاؤه بعد الاستيلاء على ارض فارس والروم أراضي للمسلمين تنمية للثروة الاقتصادية .

وقد احاط الاسلام الحرية الاجتماعية بطائفة من التشريعات حمايةللمجتمع ففرض الزكاة ، وشرع الميراث، وقرر مبدأ التكافل الاجتماعي ، وحرم الربا ونهى عن الاحتكار والاستغلال، ولكي تؤتي هذه التشريعات ثمرتها في تحقيق العدالة الاجتماعية كانتالزكاة تنظيما اجتماعيا وليست عطاء فرديا وهو ما يفهم من قوله تعالى : **(خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها ٠٠)** التوبة/١٠٣ وكان الميراث لجميع الورثة ذكورا واناثا وليس لواحد منهم كماتقضي بعضالتشريعات الغربية ، ولم يقتصر التكافل بين الناس على الطعاموالشرابواللباس بل يشمل العواطف والمشاعر فهو تكافل مادي وروحي معا أو هو بأنواعه المختلفة يحيي شعور التعاطف والتناصر والمحبة بين افراد المجتمع ، ويحمل المجتمع مسئولية صيانة الأخلاق ، ورفع الملمات وحفظ الثروات ، ومقاومةالاحتكارات والآيات والأحاديث الدالة على ذلك معروفة للعامة والخاصة على السواء .

وكما كان لفرضية الزكاة ، ومشروعية الميراث ، وتقرير التكافل من اثر ايجابي في توزيع الثروات بين الطبقاتبطرق مشروعة تحققالعدالة وتحفظ التوازن بينها وتوجه طاقات الأفراد في خدمة المجتمع ، وسلطات المجتمع الى خدمة الأفراد وحماية معتقداتهم وصيانة اخلاقهم . كان لتحريم الربا والنهي عن الاحتكار والاستغلال اثر سلبي في منع تكديس الثروات في أيد قليلة ، وخلق اقطاع يتحكم في مصائر أصحاب الحاجة والضعف فالربا كسب غير مشروع واثراء محرم وظلم كبير ، والاحتكار والاستغلال كلاهما آفة اجتماعية وخلقية خطيرة ومن شأنهما اغلاء الأسعار وحبس الأقوات والاضرار بالمسلمين قال تعالى : **(ومن يغلل يات بما غل يوم القيامة)** آل عمران /١٦١ . وقال عليه الصلاة والسلام: (لا يحتكر الا خاطىء) رواه مسلم. أما الاحتكار الذي تقوم به الحكومات في أوقات الحروب أو الأزمات وتدعو اليه المصلحة العامة فلا بأس به . ذلك أن هدفه تثبيت الأسعار ، وتخفيف الغلاء وحماية لمحدودي الدخل .

وبعد : فلو أن كل مجتمع اعتمد في قيامه على هذه المقومات لكان مجتمعا فاضلا ، ولو أن المصلحين في بلاد العرب والاسلام لم يتأثروا بالفكر الغربي وغيره ، ونهجوا منهج الاسلام في اصلاحاته لما رأينا هذا الاضطراب البادي فى المجتمعات الانسانية . ان الفكر الاسلامي هو خير ما تصلح به الحياة ويقوم عليه بناء الفرد والمجتمع ، وعلى الله قصد السبيل .

مائدة القارئ

مثل الجنة

قال تعالى : (**مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم)** . من الآية ١٥ من سورة محمد .

خير العباد

قال ذو النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه : خير العباد من عصم واعتصم بكتاب الله تعالى ، ونظر الى قبر فبكى ، وقال : هو أول منازل الآخرة وآخر منازل الدنيا ، فمن شدد عليه فما بعده أشد ، ومن هون عليه فما بعده أهون .

المال ... والقيم

قال الشاعر :

لا تطلب الرزق في الدنيا بمنقصة
فالرزق بالذل خير منه حرمان
المال يمضي وتبقى بعده أبدا
على الفتى منه أوساخ وادران
ما للفتى في الغنى من ذلة عوض
وليس في المال للأعراض اثمان

المسئولية

بيت خالد قاله أبو العتاهية :

يا راعي الشاء لا تغفل رعايتها فأنت عن كل ما استرعيت مسئول

وهكذا الكل راع .. والكل مسئول عن رعيته . **فليؤد كل منا واجبه** ، وليحفظ أمانته .

اعدها : ابو طارق

الكبـــــر

سأل بعض أصحاب النبي النبيصلىاللهعليهوسلم: أمن الكبر أن يكون لي الدابة النجيبة ؟ قال : لا . قال : أمن الكبر ان يكون لي الثوب الحسن ؟ قال : لا . قال : أمن الكبر أن يكون لي الطعام أجمع عليه النـــاس ؟ قال : لا ، انما الكبر أن تسفه الحق ــ اي تجهل الحق ــ وتغمض الخلق .

لم لا تكون الغراب القوي

روى أن رجلا صالحا تفقد صديقا له فلم يجده ، واخيرا رآه في غار يكـــاد يشرف على الهلاك فيه . فقال له : ما هذا ؟ قال : رأيت غرابا خطف من امامي رغيفا وطار به فتتبعته فاذا به يلقيه امام غراب ضعيف لا يستطيع أن يطير ، فقلت لنفسي ان من يرزق هذا الغراب الضعيف يرزقني في هذا الغار وانقطعت عن العمل وعن أمور حياتي . فقال الرجل الصالح لصديقه: لم اخترت لنفسك أن تكون الغراب الضعيف ، ولم لا تكون الغراب القوي؟!

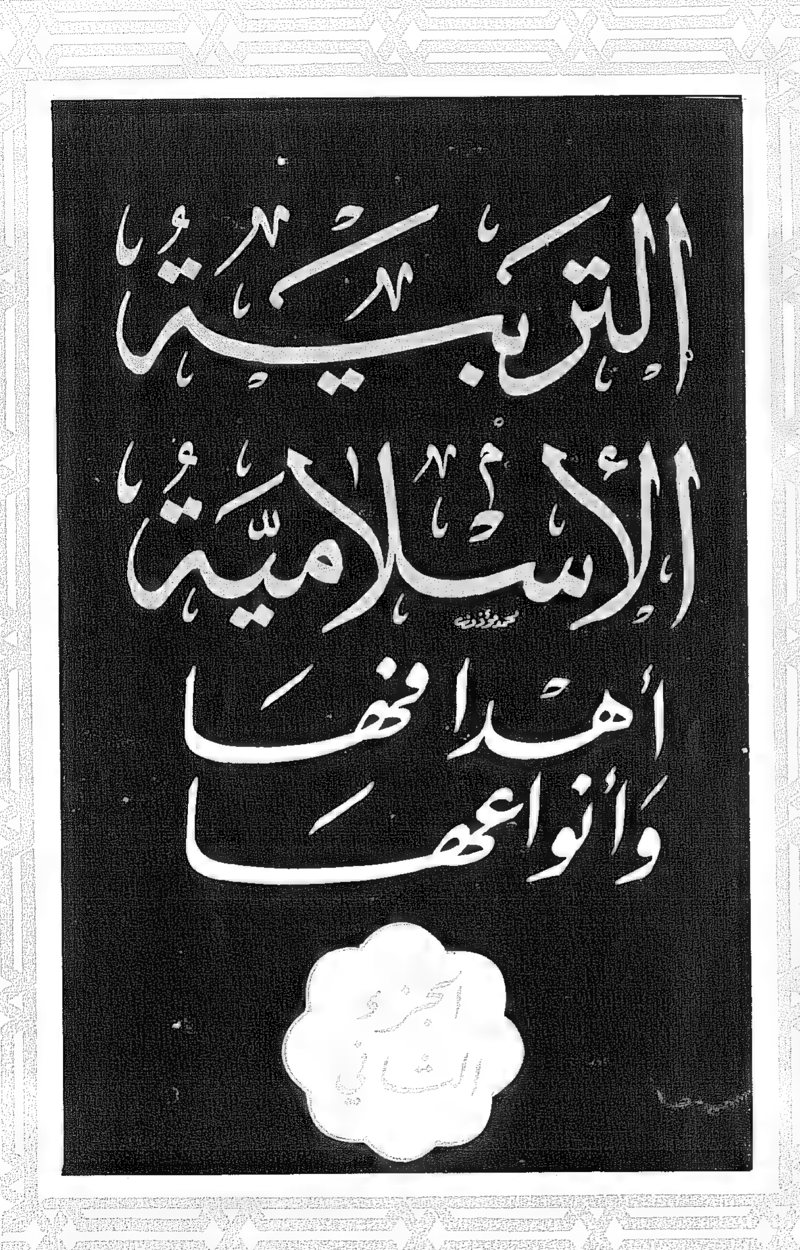
من اين لك هذا ؟

يتردد هذا القول كثيرا « من اين لك هذا ؟ » .. ويسمونه بالقانون .. ولكن هل يعلم الناس ان اصل ذلك موجود في القرآن عندما دخل زكريـــا على مريم فوجد عندها رزقا : **(قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو مــن عند الله انالله يرزق من يشاء بغير حساب)** .

نحـــــوي

سأل رجل صاحبه عن أبيه . فقال : ما فعل ابوك ؟. قال : مات . قال : وما فعلت علته ؟ قال : ورمت قدميه . قال : قل قدماه . قال : فارتفع الورم الى ركبتاه . قال : قل ركبتيه .

فقال : دعني ، فما موت ابي بأشد علي من نحوك هذا .


التربية الإسلامية
أهدافها وأنواعها
الجزء الثاني

للاستاذ محمد علم الدين

١ ــ تربية الاسلام للجسم

جسم كل انسان هو آلته التي يستعملها في الحركة والعمل والسعي والضرب في الارض والسياحة والجهاد وفي كل نواحي الحياة ...

واذا كان الجسم عليلا حد من الحركة والعمل ، ولذلك يهتم الاسلام بجسد المسلم حتى يشب سليما قويا يتمكن من الضرب في الارض للرزق والجهاد في سبيل الله .

ونلحظ ان الاسلام ينصح بالطب الوقائي قبل الطب العلاجي .

١ ــ فهو أولا ينصح بالمشي والحركة ، ويكره الكسل والفتور ، والله تعالى يقول: **(هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور)** تبارك/١٥ كما يقول : **(لقد خلقنا الانسان في كبد)** البلد/٤ أي تعب ومشقة ، والجسم كلما تحرك وعمل قوى واشتد ، وكلما نام وارتخى وألف السكون ضعف وذبل واستوت الحياة بالموت . كما ينصح بالعمل لكسب العيش ، ومن بات كالا من عمله بات مغفورا له .

ونلحظ أن الاسلام لحبه للعمل لا يجعل يوما كيوم الجمعة كله للراحة بل يجعل الراحة من العمل قبيل الصلاة وأثناءها ، اما متى انقضت فعلى المصلين العودة الى العمل وفي ذلك يقول الحق جل وعلا : **(يأيها الذين آمنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون . فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون)** الجمعة/٩ و ١٠ ، والضرب في الأرض وابتغاء فضل الله هو العمل في كل ميادين الطب والهندسة والزراعة والصناعة والتجارة والتعليم والصيد والكشف عن المجاهل و و .... من كل ما يملأ العالم عمارة واصلاحا ، وإن لنا لاسوة بالرسول عليه الصلاة والسلام الذي كان يدعو ربه فيقول : (اللهم اني اعوذ بك من العجز والكسل) رواه الحاكم والبيهقي وبسيدنا داود الذي كان يأكل من عمل يده في صناعة الدروع .

٢ ــ وهو ينصح بالاعتدال في الأكل والشرب فالقليل يضعف والكثير منها يتلف وخير الامور الوسط وفي ذلك يقول الله تعالى : **(وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين)** الاعراف/٣١ ويقول الحديث الشريف : « ما ملأ ابن آدم وعاء

شرا من بطنه فإن كان ولا بد فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه » رواه الترمذي . وكما ينصح بالاعتدال في الأكل والشرب ينصح بالاعتدال في العمل فلا إجهاد ولا بطالة والحديث الشريف يقول : (إن لجسدك عليك حقا) رواه البخاري . لأن الذي يجهد نفسه في العمل يقل انتاجه على مر الزمن .

٣ ــ والاسلام يحرم ما يضر بالجسم من اكل محرم كالميتة والدم ولحم الخنزير وسباع الطير والوحوش ويحرم ما أهل لغير الله به وانه لفسق كالمذبوح على النصب ويحرم شرب الخمور على اختلاف أنواعها لضررها بالكبد ، واذهابها للعقل ، وتسهيلها لارتكاب الجرائم ، وكذلك كل مخدر للعقل أو مضر للجسم يستجد الى يوم القيامة ولم يكن معروفا في صدر الاسلام ، اذ العلة واحدة ، وهي الضرر الذي يلحق بالجسم .

٤ ــ ونصح الاسلام بل اوجب عدم التعرض للتهلكة وصيانة النفس ونفس الغير ، فالحياة نعمة لا يسلبها الا صاحبها وهو الله تعالى . ويجب احتمال ما في الحياة من همّ وغمّ وبلاء فلكل صبر ثواب :(**وبشر الصابرين**) البقرة/١٥٥ والله تعالى يبين لنا أنه سيبلونا بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وأمرنا بالصبر وعدم الجزع والهلع مما يستوجب التخلص من الحياة ، فذلك نقص في الايمان ويأس من رحمة الله .

٥ ــ والاسلام يشجع انواع الرياضة البدنية المفيدة والحديث الشريف يقول : (وعلموا أولادكم السباحة والرماية) رواه الديلمي . كما يشجع الفنون الحربية وما يوصل اليها كسباق الخيل والمصارعة ويتيح الجوائز عليها وكل ذلك لصحة الجسم .

فاذا مرض الجسم نصح بالتداوي ، وكره الركون الى غير المختصين من الدجالين والمشعوذين والأحجبة والتمائم ، ويقول الحديث الشريف : (تداووا عباد الله فان الله لم يخلق داء الا له دواء الا الهرم) رواه أحمد والحاكم وحديث التداوي بالدواء لا ينافي حديث : (داووا مرضاكم بالصدقة) رواه الديلمي . فالمرء يجمع بين الدواء والصدقة فقد تثمر دعوة المحتاج الذي سدت الصدقة حاجته والله هو الشافي بالصدقة والدواء أو بأحدهما .

وأجر التداوي يقع على الفرد ان كان غنيا وعلى المجتمع ان كان فقيرا .

ولا يغيب عن ذاكرتنا أن صحة الانسان هي رأس ماله الذي وهبه له الله ليعبر الحياة ويؤدي تكاليفها ، وأنه ان أهمل فيها وفرط أو أفرط وعب من الشهوات لاستهلك جسمه بأسرع ما يمكن ، وباء بغضب من الله وخسر الدنيا والآخرة .

وإن حافظ عليها طال استمتاعه بالحياة وباء برضوان الله فلينظر كل امرىء ما يجب ان يكون .

ولا يغيب عنا أن الله تعالى أمرنا بعدم التطرف في الفرح والحزن ، اذ الفرح الكثير والحزن الكثير يتلفان الأعصاب .

وينهي عن القلق ويأمر بالصبر وانتظار الفرج وفي الاثر : لا يغلب عسر يسرين ، اشارة الى قوله تعالى : (**فإن مع العسر يسرا . إن مع العسر يسرا**) الشرح/٥ و ٦ وما على المرء الا أن يتخذ الأسباب ويترك النتائج لله ويرضى بما قسم الله ، والمرء قد يحب شيئا يتضمن شرا . وقد يكره شيئا يتضمن خيرا:

(والله يعلم وأنتم لا تعلمون) البقرة/٢٣٢ ولا شك في أن الرضا يريح الاعصاب، وينفي القلق ، ويساعد الانسان على الاستمتاع بالحياة .

ب ـ تربية الاسلام للغرائز

الغرائز استعدادات فطرية في الانسان ، يشاركه الحيوان في بعضها ، وكلها ضرورية له ، تدفعه للقيام بسلوك خاص اذا كان في موقف معين ، واليك امثلة منها :ـ

١ ـ **غريزة الخوف** للخلاص من الخطر ، وكل انسان وقع في خطر يشعر بالخوف والرغبة في الخلاص ، وتدفعه غريزته الى الهرب أو الاستغاثة وطلب النجدة .

٢ ـ **غريزة المقاتلة** وتظهر في الانسان اذا وجد عدوا لا مفر من نزاله أو وجد انسانا يحول بينه وبين رغباته .

٣ ـ **غريزة البحث عن الطعام** وهي للمحافظة على الحياة التي تتوقف على الطعام والشراب ويدفع اليها الجوع .

٤ ـ **غريزة حب السيطرة** ـ وكل من آنس من نفسه قوة في العلم او الجسم يحب أن يسيطر على من هم دونه .

٥ ـ **غريزة حب الاستطلاع** ، وتدفع المرء الى كشف المجهول والتنقيب والفك والتركيب ...

٦ ـ **غريزة حب التملك** وكل انسان يحب أن يكون له مكان خاص يأوي اليه وملابس خاصة وأدوات خاصة ....

٧ ـ **غريزة الاجتماع** ـ فالانسان يجد من نفسه ميلا الى أن يعيش مع جنسه ويتشارك معهم ويتعاون .

٨ ـ وغريزة الجنس وهو ميل كل من الذكر والانثى الى الجنس الآخر وهي تدعو الى التناسل والتكاثر وحفظ النوع .

هذه الغرائز وغيرها يربيها الاسلام بالتوجيه لا بالاشمال ولا الاخماد لأنها كلها ضرورية للانسان ولم تخلق عبثا .

١ ـ فغريزة الخوف يربيها على الخوف من الله تعالى وعدم الاغترار به وارتكاب المعاصي ، ويربيه على الخوف من وسائل التدمير كالنار والسيول والبراكين الثائرة ، وما لا قبل للانسان به كالوحوش الكاسرة والاعداء اذا زادوا عن الضعف فلا مانع عندئذ من الفرار ، أما الأعداء الذين لم يبلغوا الضعف فهو يطلب من الانسان الا يفر منهم بل ينازلهم ، ولا يفر الا متحرفا لقتال أو متحيزا الى فئة فان فر بغير ذلك فقد باء بغضب من الله ، ويجب عليه الا يكون جبانا بل يكون شجاعا حتى ينتصر أو يستشهد كما يجب الا يخاف الانسان الا مما يخاف منه ، أما المشي في الظلام وتخيل الأشباح فلا .

٢ ـ وغريزة المقاتلة يوجهها الله الى الاعداء والى كل معتد على النفس أو العرض أو المال أو الوطن أو المواطنين ، ولا ينبغي أبدا أن توجه لمن يقف حائلا دون الرغبات غير المشروعة .

٣ ـ وغريزة البحث عن الطعام وحب التملك بوجه عام يوجهها الله تعالى الى أن تكون من مصدر حلال وهو العمل الشريف أو الميراث الشريف أو الهدية الشريفة كما يوجه الانسان الى ضرورة الانفاق من ماله الحلال على النفس والزوجة والأولاد والوالدين والأقارب المحتاجين ، ثم يؤدي حق الزكاة بشروطها وحق

الصدقات العاجلة وحق الدولة في الضرائب ، كما يوجه الى تثمير المال في الحلال وليس منه الربا .

٤ — وغريزة حب السيطرة يوجهها الى أن يسيطر الانسان على نفسه أولا ، ثم على الناس بعلمه وادبه وخدمته لقومه ، وشعورهم بانه يستحق ان يولوه قيادتهم طوعا لا قسرا .

٥ — غريزة الاجتماع يوجهها الى التعاون على البر والتقوى ، والبعد عن التعاون على الاثم والعدوان ، كما يوجهها الى المشاركة في جلب المصالح ودفع المضار .

٦ — وغريزة حب الاستطلاع يوجهها للكشف عن المجهول في الصحاري والغابات وقمم الجبال واغوار البحار ، وما في الأرض من قوى وأسرار لاستخدامها في اعمار الارض واصلاحها والترفيه عن أهلها ، ويكره أن توجه الى أسرار الناس ودخائلهم الا ان يكونوا من الخطرين على الدولة أو الأمن .

٧ — وغريزة الجنس يوجهها الى احترام الجنس الآخر ، والى الزواج على شرع الله ابتغاء العفة والتشارك في الحياة وابتغاء الولد ، ويحرم أن تستغل في البغاء على أي وجه كان .

والملاحظ بصفة عامة ان فضائل الغرائز تكمن كما تكمن سائر الفضائل في التوسط بين طرفين كل منهما رذيلة .

فالجنس مثلا وسطه الزواج ، وحدّاه الفجور او الرهبنة .

والمقاتلة وسطها الشجاعة ، وحدّاها التهور والجبن .

والتملك وسطه العمل بالطرق المشروعة ، وحدّاه السلب والنهب واخذ المال بالباطل أو الزهد فيه والانصراف عنه مما يجلب الفقر والجهل والمرض .

وهكذا . . . . .

جـ — تربية الإسلام للعقل (وقل ربي زدني علما)

انه لا شك في أن العقل اثمن ما في الانسان ، وبه يصير الانسان انسانا ، ولو تصورنا انسانا لا عقل له كمن هم في مشافي الأمراض العقلية لعلمنا أن عدم العقل يعزل الانسان عن المجتمع ويجعله كالحيوان في القفص .

وهذا العقل هو سر التكليف بل سر التشريف ، به كلف الانسان وشرف على سائر المخلوقات ، وبه يتصل الانسان بربه ، ويفكر في مخلوقاته فيقارن ويستكشف ويجرب ، ويبني ويعمر ، ويتقي الأخطار ، ويأسر الوحوش ، ويجتاز الصعاب ، ويحل المشكلات .... وما فضل الله تعالى الانسان وكرمه بسجود الملائكة لأبينا آدم الا بالعلم فبعد أن علمه الاسماء كلها وطالب بها الملائكة فاقروا بالعجز أمر آدم أن ينبئهم بها ، فأنبأهم فاقروا له ، فأمرهم الله بالسجود له تكريما لهذا العلم الناشيء عن العقل .

وقد اهتم الاسلام بالعقل أعظم اهتمام ، ونلحظ ذلك في أن الله تعالى لما ذكر أطوار خلقه الانسان من سلالة الطين الى النطفة الى العلقة الى المضغة الى

العظام ثم الى كسوتها لحما ، والانسان الى هنا يتساوى في الخلق مع أي حيوان فقري — أعقب هذا كله بقوله : **(ثم انشأناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين)** المؤمنون/١٤ . ان هذا الخلق الآخر جزء يسير ، منه جمال القوام ولكن المهم هو السمع والبصر والفؤاد ، وفيه يقول الحق جل وعلا في سورة النحل : **(والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار والأفئدة لعلكم تشكرون)** آية/٧٨ .

فالفؤاد : هو العقل ، والسمع والبصر وهما أهم روافد العقل التي تمده بالمعلومات وهذه الروافد اثمن ما خلقه الله في الانسان ، واليها وجه عنايته في انزال الكتب السماوية والرسل الكرام ، وبهما يحاسب الانسان ويكون مسئولا يستحق الجنة أو النار .

والعقل كائن ينمو بما توصله اليه روافده من الحواس : السمع والبصر والشم واللمس والذوق عن طريق الاعصاب الموردة ، وبعد أن يزنها ويختبرها ويحكم فيها يصدر حكمه عن طريق الاعصاب المصدرة ، فتكون حركة الجسم ، وكلما مرت به تجارب ووعاها نما واشتد وفكر وقدر ودبر واختزن في تلافيفه صورا ومعلومات تقدر بمئات الألوف وأمكنه أن يستحضر المراد منها في لمح البصر أو هو اقرب .

وهذا العقل على جبروته وقدرته على ان يصل بالانسان الى القمر ويغوص في قاع المحيط ويتسلق قمم الجبال ... سهل غزوه عن طريق الغرائز وشياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ..

وسهل اضعافه عن طريق الخمور والمكيفات أو الصور الماجنة والآراء الخبيثة فهو وعاء ينضح بما فيه ، وكثيرا ما أستهوته شياطين الانس والجن من الصهيونيين وممن يبغون الحياة عوجا ، ويشترون لهو الحديث لإضلال الناس ، ومن يبغون العلو في الأرض والفساد عن طريق الوعود الخلابة والأقوال الكاذبة ، ممن يعجب الناس قولهم في الحياة الدنيا وهم الد الخصام ، واذا تولوا سعوا في الأرض فسادا وأهلكوا الحرث والنسل ...

ولهذا ولغيره لم يترك الله جل شأنه العقل فريسة لهؤلاء الأفاكين يحشونه بالضلال والخرافات ويبعدونه عن الخالق جل وعلا ، بل يجرئونه على أنكاره والغرور بما وصل اليه العلم من تقدم مادي محسوس مع تأخرفي الخلق الى الدرك الاسفل . وانما تفضل وزكى الناس وهداهم بالدين وبالرسول الأمين ، يعلمهم الكتابة والحكمة ويزكيهم ويخرجهم من الظلمات الى النور ويهديهم الى صراط العزيز الحميد .

وكل ما سيمر بنا ان شاء الله في اعمدة التربية واساليبها سيكون معظمه موجها للعقل ، ونستطيع أن نذكر أن الهدف من التربية العقلية الوصول الى أسمى منازل التعقل وهو الرشد ، ويكون باستعمال الحكمة والاصابة وذلك بالنور الذي يجعله الله في الرشيد ، يفرق به بين الحق والباطل ، وبين الرشد والغي ،ويسير به في الناس في طريق الحلال بعيدا عن الحرام: **(ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا أولوا الألباب)** البقرة/٢٦٩ .

وسبيل الوصول الى الحكمة تعلم علوم الشريعة وعلى رأسها القرآن الكريم

والسنة الشريفة ، ووزن الأمور بمقياسها ، والنظر بفكر وتدبر في كل ما يرد على العقل من علوم ومعلومات في ضوئها فما وافق الشريعة فحسن وما خالفها فسيىء يجب تركه : **(وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله)** الانعام/١٥٣ .

والله تعالى يبشر عباده الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه — ومعلوم ان الأشياء المسموعة او المرئية فيها الحسن والأحسن والقبيح والأقبح ، ومن بلغ الرشد العقلي ترك الأقبح والقبيح والحسن واتبع الاحسن ، وهذا لا يكون الا بقوة في العقل ونور يمتزج به ، وهذا النور نشأ من تعاليم الرحمن فكلها نور واضواء تسقط على مواقف الحياة فتنير السبيل أمام الراشد ، فلا يخطىء وإن اخطأ مرة لم يخطىء ثانية وانما اتعظ وفي الأثر « لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين » .

ويستطيع المرء بمخالطة العلماء الأجلاء والوعاظ المرشدين الناصحين والأصدقاء المخلصين ان يصل بمعونتهم وإرشادهم ونصحهم الى ان يكون من الحكماء الراشدين ، وأنه لا علم الا بتعلم ، والله يأمر الجاهل بان يتعلم ويقول : **(فاسالوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون)** النحل/٤٣ وأهل الذكر هم المختصون بالعلوم والفنون ، كما أنه يأمر العلماء بالتعليم وبخاصة ما أنزله في كتابه ويستنزل اللعنة على كاتم العلم الشريف حتى يعلم ويبين .

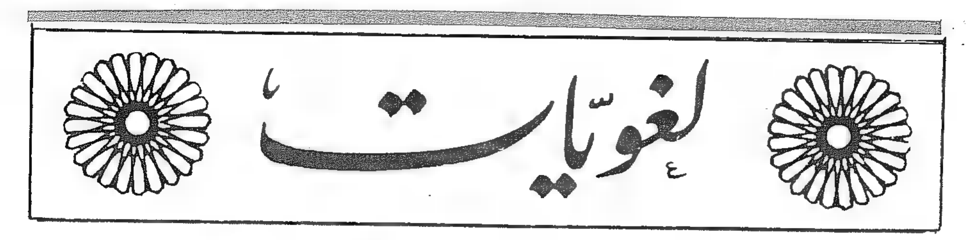
وهكذا تسير دولة العلم في المؤمنين ، جاهل يتعلم بالأمر ومتعلم يعلم بالأمر والدورة الدموية العلمية الصحية تنتقل بين الناس من جيل الى جيل الى يوم الدين ، وقد سبق ان ذكرنا أن الله تعالى يحرم كل ما يضر بهذا العقل من خمر ومخدر ، وهو كذلك يحرم كل ما يؤثر فيه من صور او كلام أو حديث لغو مذهب للمروءة مثمر للشر ونعود فنؤكد على ذلك حتى لا يهدم الخبيث الطيب .

ويرجع السر الكامن وراء عناية الاسلام بتربية العقل تربية اسلامية الى أن تسير القوى المحركة للانسان : العقلية والعضلية والغريزية بأنواعها كلها في اتجاه سليم بحيث تتكافأ القوى وتجلب لصاحبها ولغيره السعادة ، ما دامت في نطاق الروح والاخلاق ، وسر نكبة العالم ان عضلاته تشتد وعلمه يقوى ، ولكن روحه تضعف ولذلك انتشرت الحروب بما تجره من خراب وتشريد وبما تقضي عليه من عمار واصلاح باختراع آلات التدمير بالجملة .

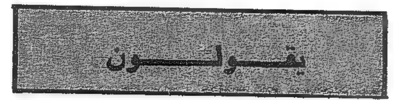
والمنهج الاسلامي واضح كالشمس تتقبله النفوس بمنتهى الرضا والاطمئنان لانه فطري لا تعقيد فيه ولا كهنوت .

وهو كالشجرة الثابتة ، بذرتها الشهادتان وجذورها العقيدة والايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، وساقها العمل الصالح ، وفروعها : العبادات والمعاملات والصبر والجهاد وعمل الحلال وترك الحرام .

ان كل من درس الاسلام اطمأن اليه وتبين له صدق الله تعالى في قوله : **(قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم)** المائدة/١٥و١٦



إعداد : الشيخ محمود وهبه



يقولون «رفع المدراء توصياتهم الى رؤسائهم» والصواب أن يقال : رفع المديرون توصياتهم الى رؤسائهم ، لأن من شروط جمع الصفة على وزن فعلاء أن تكون لمذكر عاقل ، وعلى وزن فعيل بمعنى فاعل ، وان تدل على مدح او ذم ، مثل شريف وشرفاء وبخيل وبخلاء .. وكلمة مدير ليست على وزن فعيل بل هي على وزن مفعل ولهذا لم تجمع على مدراء ..

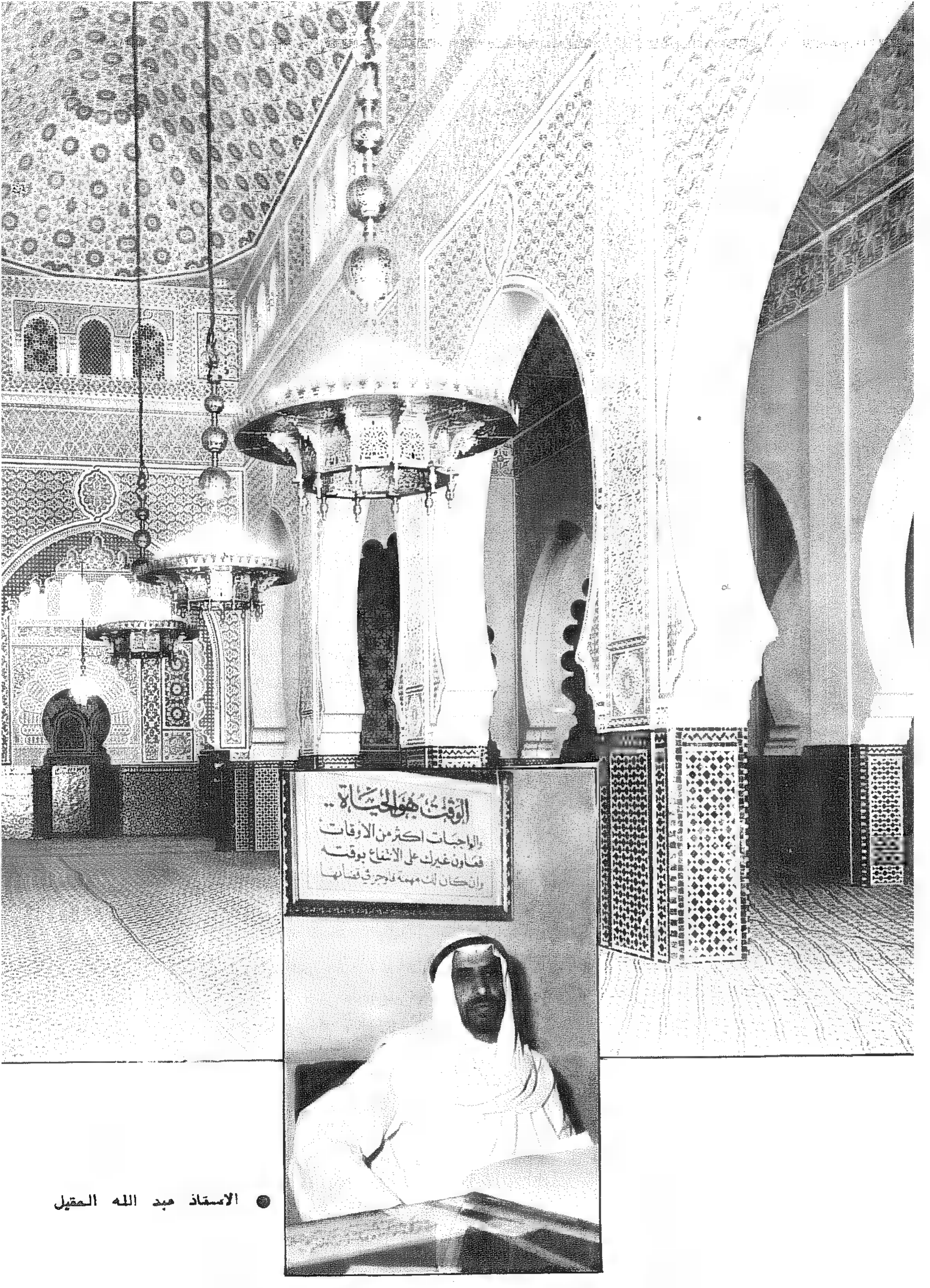
يقولون في تصغير مختار : مخيتر .. والصواب مخير .. لان الاصل في مختار مختير. فالتاء فيه هي تاء مفتعل ، وهي زائدة تحذف في التصغير ، والدليل على زيادتها أن هذا الاسم مشتق من الخير ، ومن عوضوا عن التاء المحذوفة قالوا ان المصغر هو مخيير ، وقد غلط الأصمعي في ذلك عندما سأله ابو عمرو الجرمي عن تصغير مختار فقال له : مخيتر . فقال له الجرمي : أما علمت أن اشتقاقه من الخير . وما زال يشنع به ويلومه ويعنفه حتى أبعد الناس عنه .

في الابـــدال

من سنن العرب إبدال الحروف ، وإقامة بعضها مكان بعض مثل مدّح ومده ، وفاض أي مات وفاظ ، صراط وسراط ، مكة وبكة .. وقد وردت في القرآن الكريم : (**إن اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا**) آل عمران/٩٦ .

اسمـــاء الطـــرق

الصراط : الطريق الواضح : الجادة والمحجة : وسط الطريق .. وفي الحديث : (تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها) ، المهيع : الطريق الواسع ، الشارع : الطريق الاعظم ، النقب والشعب : الطريق في الجبل ، المخرف : الطريق في الاشجار ومنه الحديث (عائد المريض على مخارف الجنة حتى يرجع)



● الاستاذ عبد الله العقيل



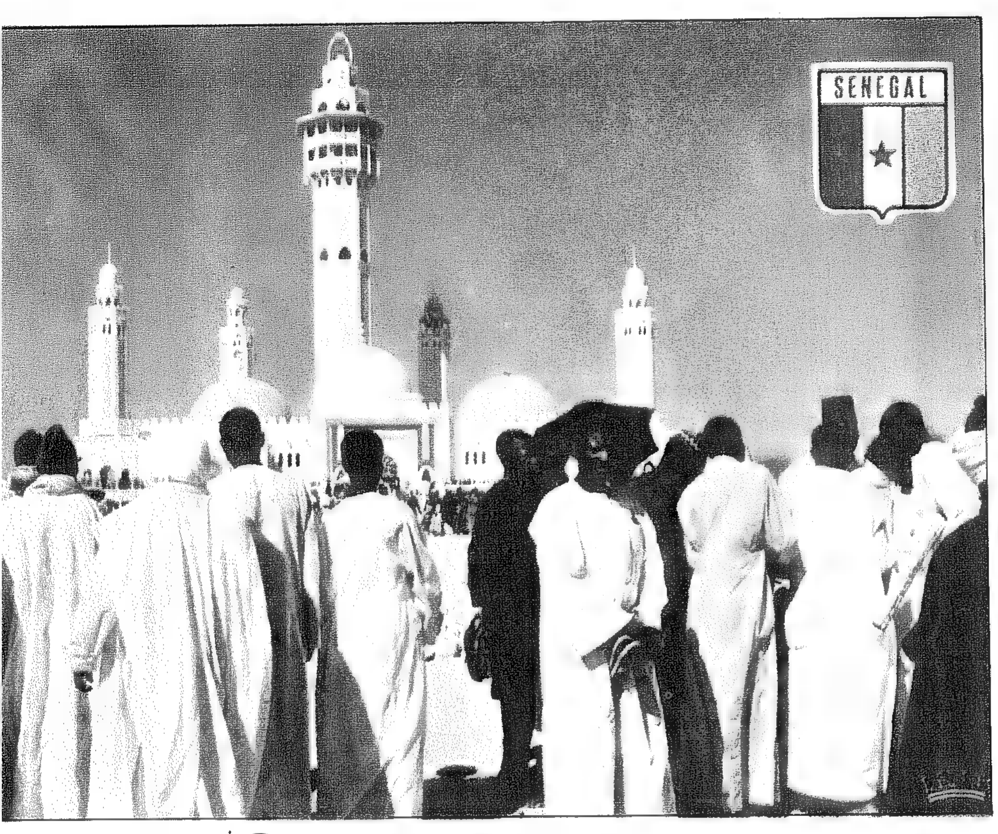
جولة في افريقيا
لتقصي الحقائق

قام الاستاذ عبد الله العقيل مدير الشئون الاسلامية بوزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بجولة استطلاعية لبعض الاقطار الافريقية للاطلاع على أحوال المسلمين فيها والوقوف على النشاط الاسلامي والنشاط المعادي له ودراسة مشكلات المسلمين وذلك بناء على تكليف من رئاسة مجلس الوزراء .

وقد التقينا بفضيلته ليلقي الضوء على هذه الزيارة ونتائجها وانطباعاتها ويدلي لمجلة الوعي الاسلامي بحديث يكشف عن جوانبها وابعادها .

وقد قام سيادته بزيارة كل من مالي والسنغال وسيراليون ونيجيريا وأوغندا و جزر القمر وتنزانيا وقد أشار في تقريره الذي رفعه بعد عودته الى المسئولين في الكويت بضرورة التنسيق في الجهود والمساعدات الاسلامية التي تقدمها بعض الدول العربية كالمملكة العربية السعودية وليبيا والكويت ودولة الامارات ، بحيث لا تتكرر الجهود في منطقة بينما تحجب في منطقة أخرى .

كما أنه يرى أن يكون الجهد مركزا على اقامة مجمعات متكاملة للخدمات الاسلامية في كل منطقة محتاجة اليها تتمثل في (مسجد ، مدرسة أو معهد ، مستوصف ، سكن للطلاب والمدرسين والعاملين في المستوصف والمسجد) ودار للايتام ومكتبة اسلامية وقاعة للمحاضرات .



أحد مساجد السنغال

ثم بدأ الاستاذ عبد الله العقيل مدير الشئون الاسلامية حديثه عنجمهورية مالي فقال :

مالي جمهورية تقع في غرب أفريقيا ، وأكثرية سكانها من المسلمين ، حيث يشكلون ٩٥ ٪ وحيث أن مالي لها ماض اسلامي عريق . وتبعا لاهمية موقعها الذي يمكن أن يجعلها مركز اشعاع للدعوة الاسلامية ، لذلك أرىضرورةالاهتمامبها اهتماماخاصا . والذي لاحظته أن المسلمين معظمهم فقراء والطبقة المثقفة من أبناء البلاد أغلبيتها من النصارى ، وذلك تبعا لكثافة النشاط التبشيري ، والخدمات الكثيرة التي تقدمها الكنيسة هناك ، وقصر التعليم أيام الاستعمار على أبناء النصارى ، أو من يغير اسمه ويبدل دينه من أبناء المسلمين .

وقد زار سيادته في مالي بعض المساجد والمدارس والمؤسسات الاسلامية ، مثل مدرسة الثقافة الاسلامية في باماكو ، ومدرسة سبيل الفلاح في مدينة سيجو ، ومدرسة النجاح في سيجو ، والمدرسةالاهلية الاسلامية في سنسندنج ، كما زار المسجد الجامع في باماكو ، وهو مسجد ضخم يتسع لاكثر من خمسين الف مصل ، قامت ببنائه المملكة العربية السعودية ولا يستعمل الا لصلاة الجمعة ، كما زار أيضا

المسجد الجامع في سنسندنج والقى بعض الكلمات والخطب في بعض المساجد والمدارس .

اما اهم الشخصيات الاسلامية التي قابلها فهم كل من : الشيخ سعد عمر مدير مدرسة سبيل الفلاح ، والشيخ أبو بكر تيما مدير مدرسة النجاح ، والشيخ مختار تراوري مدير المدرسة الاهلية الاسلامية ، والشيخ أحمد حماه الله مدير مدرسة الثقافة الاسلامية ، والسيد يوسف حيدر صاحب مكتبة اسلامية في سيجو ، وقد تبادل معهم ومع غيرهم بحث أهم المشكلات التي يواجهها المسلمون في مالي ، ويمكن تلخيصها في الاتي :

١ ــ انتشار الطرق الصوفية في البلاد والولاء القبلي .

٢ ــ تفاقم النشاط التبشيري المسيحي والخدمات التي تقدمها الكنيسة لصرف المسلمين عن دينهم .

٣ ــ تغلغل النفوذ الشيوعي والالحادي والعلماني لدى الطبقة المثقفة والعسكريين .

٤ ــ انتشار الحركات الهدامة كالبهائية والقاديانية .

٥ ــ تعدد اللغات الوطنية مما يشكل عقبة كبيرة في سبيل التفاهم بين أبناء الوطن الواحد .

٦ ــ ارتفاع نسبة الامية ، وانتشار الجهل ، وضعف امكانات المدارس الاسلامية فاغلبها مبنية من الطين والاشجار .

٧ ــ قلة انتشار اللغة العربية رغم حب الناس اليها .

٨ ــ عدم وجود مراكز اسلامية ثقافية .

وبالرغم من الجهود المشكورة التي تقوم بها المدارس الاسلامية الآنفة الذكر رغم قلة امكاناتها ، واعتمادها على ما يجود به فقراء المسلمين من مال ضئيل، الا ان الحاجة ماسة الى جهود كثيرة متضافرة لتغيير هذا الواقع ، ولتمكين مالي من القيام بواجبها كنقطة انطلاق للدعوة الاسلامية في منطقة غرب افريقيا برمتها . لذلك فان السيد العقيل يقترح في هذا الصدد ما يلي :

ــ بناء مسجد صغير ومدرسة ومستوصف في مدينة سنسندنج .

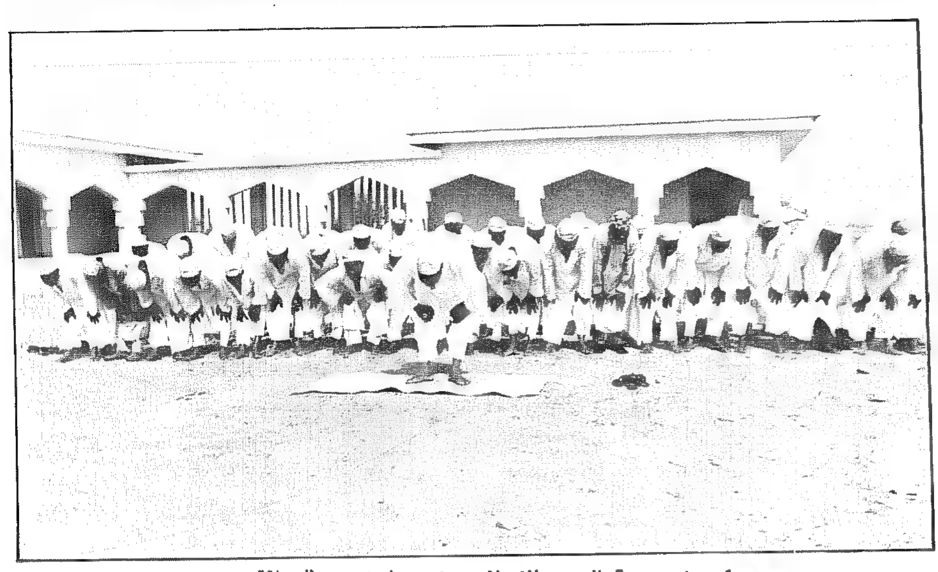
ــ بناء مدرسة ثانوية في مدينة سيجو
ــ مصاحف شريفة بكميات وفيرة لجميع المساجد والمدارس الاسلامية في جمهورية مالي .

ــ كتب اسلامية باللغتين العربية والفرنسية .

ــ تخصيص منح دراسية لخريجي المدارس الاسلامية والعربية .

ــ تقديم مساعدات مالية لبعض المدارس الاسلامية القائمة مثل :
مدرسة سبيل الفلاح في سيجو
مدرسة الثقافة الاسلامية في باماكو
ومدرسة النجاح في سيجو والمدرسة الاهلية الاسلامية في سنسندنج حتى تتمكن من ترميم وتوسعة مبانيها وتوفير مرتبات مدرسيها . ومساعدة الطلاب الفقراء وكذلك مدرسة الهلال في باماكو .

ــ ارسال وعاظ ومدرسين للقيام بالوعظ والارشاد في المساجد والتدريس في المدارس .



أعضاء جمعية الوقف الاسلامي بنيجيريا يؤدون الصلاة .

— ارسال كميات من الكتب الدراسية وخاصة كتب تعليم اللغة العربية والتربية الاسلامية .

— كتب تفضح المبادىء الهدامة والفرق المنحرفة كالالحاد والشيوعية والنشاط التبشيري والصهيوني .

— توسعة وترميم واضاءة وفرش بعض المساجد مثل مسجد قرية (جماري بوكو) حيث يوجد فيها مسجد عجز الاهالي عن اتمام بنائه والمسجد الجامع في سنسندنج الذي يحتاج الى تكملة بنائه وفرشه .

— مراجع وكتب اسلامية في التفسير والحديث والفقه لتكون في متناول الوعاظ والدعاة والمدرسين .

— مساعدات عينية كالملابس والاقمشة للطلاب وبطانيات وأغذية وأدوية .

ويتابع مدير الشئون الاسلامية حديثه عن هذه الجولة فيقول عن سيراليون:

سيراليون عبارة عن جمهورية تقع في غرب افريقيا ويشكل المسلمون فيها حوالي ٤٠٪ من مجموع السكان البالغ ثلاثة ملايين نسمة تقريبا . ومما لاحظه في هذا البلد تغلغل النشاط التبشيري فيها . كما أن المسلمين في غالبيتهم فقراء ، ونسبة المتعلمين فيهم قليلة ، لأن الاستعمار كان يحول بينهم وبين التعليم ، وتعتبر مدينة فريتاون عاصمة البلاد مركزا من مراكز النشاط التجاري حيث يتوافد اليها التجار طلباً للماس .

وقد زار سيادته بعض المساجد في العاصمة فريتاون مثل الجامع العتيق وجامع الجليل ، وجامع الرحمة ، وجامع مندي، كما زار بعض المدارس الاسلامية ومنها : مدرسة جمعية الاخوة الاسلامية ، ومدرسة اتحاد الجمعيات الاسلامية ، ومعهد البنات المسلمات ، ومدرسة المؤتمر الاسلامي

كما قابل بعض الشخصيات من المشايخ وأئمة المساجد والوعاظ ورؤساء الجمعيات والمدارس مثل :

– نوح كيموكاي مدير مدارس اتحاد الجمعيات الاسلامية ، **والحاج علي كالون** إمام مسجد مندي ، **والحاج نور الدين** إمام جامع العتيق ، **والحاج محمد تسري** إمام جامع الرحمة .

ويقول سيادته :

ان مشكلات المسلمين في سيراليون هي نفس مشكلات اخوانهم في مالي، مضافا اليها أن كثيرا من الجاليات الاجنبية التي تقيم في سيراليون بهدف التجارة ، تشكل رفدا ماليا قويا للنصارى في بناء كنائسهم، ومدارسهم ومؤسساتهم التبشيرية فضلا عن تغلغل النصارى في مراكز النفوذ والسلطة .

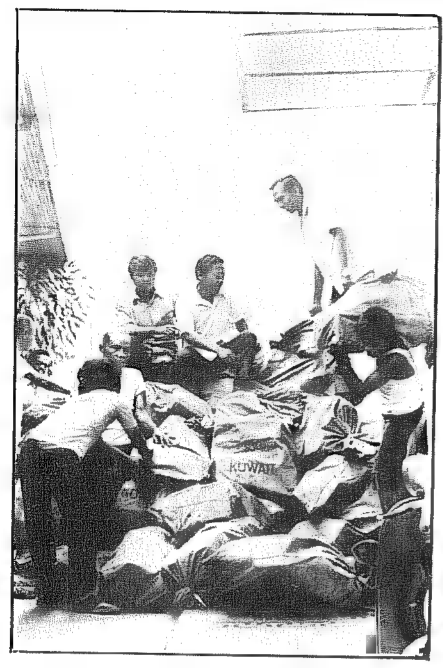
وفيمايتعلق بالجهود الاسلامية المبذولة هناك ، والمتمثلة بانشاء المساجد والمدارس الاسلامية لتعليم اللغة العربية ، ومبادىء الدين الاسلامي الحنيف ، فكلها من حصيلة ما يتبرع به المسلمون على ضعف حالهم ، وقلة امكاناتهم .

وعلى ضوء ما أطلع عليه الاستاذ العقيل اقترح الآتي :

– اكمال بناء جامع العتيق، واضاءته وفرشه، وتزويده، بالمصاحف الشريفة وتخصيص مرتب للإمام والمؤذن والخادم .

– اكمال بناء جامع الجليل واضاءته وفرشه ، وتزويده بالمصاحف الشريفة

– توسعة بناء جامع الرحمة وفرشه واضاءته ، وتخصيص مرتب للإمام والمؤذن والخادم .



■ شحنات الكتب المهداة من الكويت لحظة تسلمها من البريد .

– اكمال بناء جامع مندي ، وفرشه واضاءته ، وبناء المدرسة الملحقة به، وفرشها ، وتزويدها بالمصاحف الشريفة .

– انتداب مدرسين للعمل بمدارس الاخوة الاسلامية ، وتزويدهم بالكتب المدرسية لتعليم اللغة العربية ومبادىء الدين الحنيف .

– مساعدة الطلبة الفقراء بالمدرسة وتخصيص المنح الدراسية للطلبة المتفوقين منهم ليدرسوا في الكويت .

– مساعدة مدرسة اتحاد الجمعيات الاسلامية في بناء مقر لها حيث أنها بمكان مستأجر ، مع انتداب بعض المدرسين للعمل فيها ، ومساعدة الطلبة الفقراء وتزويدهم بالكتب



● عضوتان بجمعية الوقف الاسلامي بنيجيريا تقرآن القرآن .

المدرسية اللازمة وآلة كاتبة عربية.

— مساعدة مدرسة المؤتمر الاسلامي لتوسعة مبانيها ، وزيادة فصولها ، مع إمدادها بالمدرسين والكتب المدرسية لتعليم اللغة العربية والدين الاسلامي الحنيف وآلة كاتبة .

— مساعدة معهد البنات المسلمات لإكمال البناء وتوسعته وتزويده بالكتب المدرسية والمعلمات لتعليم العربية ومبادىء الاسلام الحنيف .

— توزيع كميات كبيرة من المصاحف الشريفة على جميع المساجد والمدارس الاسلامية حيث أنها تفتقر اليها .

— تزويد جميع المدارس والمساجد بالكتب الاسلامية باللغة العربية واللغة الانكليزية .

— ايفاد عدد من الوعاظ المتفوقين للعمل بالمساجد والمدارس والمراكز الاسلامية .

وعن جمهورية السنغال : يقول الاستاذ عبد الله العقيل :

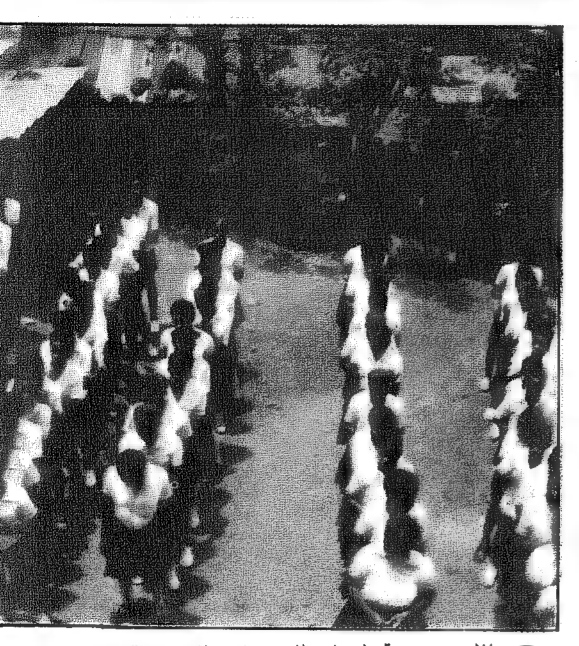
تقع جمهورية السنغال في منطقة غرب أفريقيا . ويبلغ عدد سكانها حوالي خمسة ملايين نسمة . ٩٥ ٪ منهم مسلمون . والعاصمة دكار .

وهي أشهر موانىء غرب افريقيا . ويشكل مشايخ الطرق الصوفية ثقلا كبيرا وقوة مؤثرة ، ولهم نفوذواسع في جميع المدن والقرى ، ولكن جهلهم بحقيقة الاسلام وحرصهم علىمناصب الرئاسة الدينية . وما يكتسبونه من ورائها من مال وجاه ونفوذ . جعلهم مطية لرئيس الدولة الذي يتودد اليهم ويقدم لهم كل المساعدات من أجل الحصول على أصوات أتباعهم الانتخابية . فاذا علمنا بأن الثقافة الفرنسية هي الزاد الفكري للشباب

المثقف ، مع الجهل المطبق الذي يخيم على جماهير المسلمين ، أدركنا أهمية اعطاء السنغال عناية خاصة، واهتماما كبيرا على مستوى علمي ، ومخطط مدروس لخدمة الاسلام والمسلمين ، ومزاحمة الافكار المعادية للاسلام من علمانية ويسارية وغيرها حيث أن بعض الوافدين العرب الى السنغال ومعظمهم من نصارى لبنان مما يزيد فيىنفوذ القلة القليلة من النصارى المسيطرين على الحكم بما لديهم من قوة اقتصادية .

ومن خلال جولة الاستاذ العقيل في السنغال أمكنه زيارة بعض المساجد والمدارس والمعاهد والمراكز الاسلامية ومقابلة بعض الشخصيات الاسلامية حيث زار المعهد الاسلامي في دكار ، والمسجد الملحق به، والمسجد الجامع في دكار ، ومسجد جديوم وغيرها ، كما قابل الحاج روحان امباي مدير المعهد الاسلامي ، والحاج عثمان محمد غاي مدير معهد الرضوان — بمدينة فنجون — كما علم أن السيد شريف مكي حيدر قد توفى الى رحمة الله ، وكذلك الشيخ الحاج أحمد دم مفتي السنغال ، وقد خرج من زيارته للسنغال بالملاحظات والمقترحات التالية :

— ان بناء المسجد الجامع في دكار والذي شاركت في تشييده دول عربية كثيرة يعتبر آية من آيات الجمال في هندسته وطرازه الاندلسي الرائع . ولكنه يحتاج الى تكملة في فرشه بالسجاد وتزويده بكميات كبيرة من المصاحف الشريفة ، والكتب الاسلامية باللغة العربية والفرنسية ، وخاصة تفاسير القرآن الكريم . والاحاديث النبوية الشريفة . وترجمة معانيها .



● طلاب مدرسة اتحاد الجمعيات الاسلامية بسيراليون .

— ان المعهد الاسلامي في دكار . الذي يضم ١٨٠٠ طالب وطالبة تقريبا والدراسة فيه مسائية تتناول اللغة العربية وآدابها . والتاريخ الاسلامي والفقه والتصوف والتفسير والحديث مكتمل البناء بجميع مرافقه . ولا ينقصه سوى تعيين مدرسين من البلاد العربية لتعليم اللغة العربية والدين الاسلامي الحنيف ، وتزويدهم بالكتب المدرسية اللازمة لذلك . وكذا بالكتب الاسلامية باللغات المختلفة . وخاصة العربية والفرنسية والمراجع العلمية وأمهات الكتب . كما يحتاج الى تبرع مالي لتكييف قاعة المحاضرات وأجهزة الترجمة الفورية فيها . وشراء آلات كاتبة باللغة العربية . وشراء جهاز عرض الافلام العلمية والثقافية . ومختبر تعليم اللغة العربية . وسيارتين وطباعة بعض



وضع حجر الاساس لبناء مسجد بنيجيريا .

المخطوطات النادرة ، وترجمة معاني القرآن الكريم للغة الولوفية .

ويشرف على المعهد المذكور مجلس ادارة يضم — ١٦ — عضوا يمثلون كلا من « وزارة التعليم العالي — وزارة التربية — وزارة الداخلية — الثقافة — المالية — البرلمان — حاكم دكار — المجلس البلدي — اتحاد الجمعيات الاسلامية الثقافية — رابطة معلمي اللغة العربية — عميد جامعة دكار — ممثل عن رئيس الجمهورية — ممثل عن رئيس الوزراء — مدير المركز الثقافي الافريقي بدكار — مدير المعهد الاساسي لافريقيا السوداء — ومدير المعهد المذكور » .

أما الجمعيات التي لها نشاط اسلامي لا بأس به فهي : اتحاد الجمعيات الثقافية الاسلامية ورئيسها عبد العزيز سيسي ، رابطة معلمي اللغة العربية وسكرتيرها العام السيد مصطفى غي ، المعهد الاسلامي في طوبى ورئيسه مرتضى امباكي .

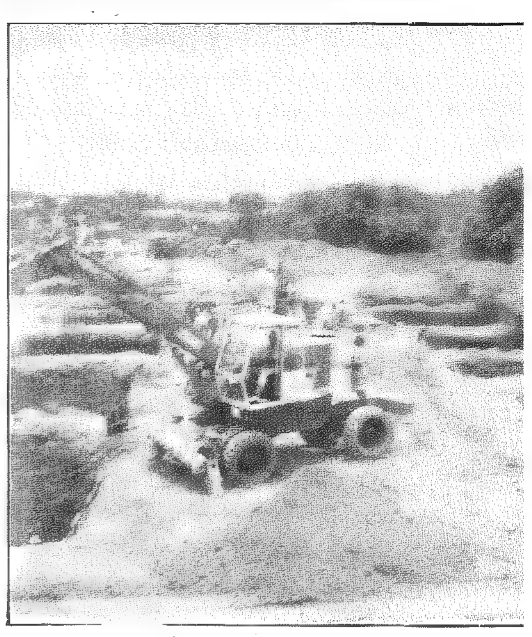
وهناك جمعيات ومؤسسات كثيرة في السنغال ليس لها من النشاط الا الاسم مثل :

جمعية الاتحاد التقدمي الاسلامي التي يرأسها الحاج مصطفى جانغ ، الحركة الثقافية الاشتراكية الاسلامية جمعية الهدى الخيرية وهي جمعية لبنانية طائفية ، والاتحاد الاسلامي للبر والاحسان .

وكذلك تحتاج السنغال عموما الى عدد من الوعاظ والمرشدين ...

وعن جمهورية نيجيريا يقول :

نيجيريا هي أكبر بلد افريقي من حيث عدد السكان ، اذ يبلغ عدد سكانها حوالي سبعين مليون نسمة



● مشروع المسجد والمركز الاسلامي بكمبالا.



● مسجد الجماعة الاسلامية في مندي

منهم أكثر من ٤٥ مليون من المسلمين ويتركز المسلمون في الشمال حيث يشكلون معظم قبائل الهاوسا التي تسكن تلك المناطق ، بينما تسكن قبائل اليوروبا في الوسط والجنوب ، حيث يشكل المسلمون حوالي نصف عدد هذه القبائل ، أما قبائل الايبو في الشرق والجنوب الشرقي ، فقد بدأ الاسلام يدخل في صفوف أبنائها وخاصة الطبقة المثقفة منهم . وتعتبر نيجيريا مركز صراع دولي لما فيها من خيرات وبحكم موقعها في قلب القارة الافريقية . ولكثافة سكانها وقوة شكيمة قبائلها . ومن هنا فان الجهود المكثفة ذات التخطيط والدراسة العلمية ، مع الدعم السخي يمكن أن تؤتي ثمارها بأسرع وقت لا في نيجيريا وحدها ، بل في القارة الافريقية برمتها وقد وفقني الله لزيارة الجمعيات والمراكز والمساجد والمدارس التالية:



جمعية أنصار الدين ، وهي جمعية اسلامية لها نشاط اسلامي لا بأس به ، وسكرتيرها العام الحاج عبد الفتاح ماشا الذي سبق أن زار الكويت ، وهو من التجار المسلمين الذين يبذلون بعض الجهود في سبيل الدعوة الاسلامية . وجمعية أنوار الاسلام . وهي جمعية كانت خاضعة لنفوذ الطائفة الاحمدية المنحرفة ، ولكن أفرادها بعد أن عرفوا الاسلام على حقيقته . نبذوا هذه النحلة الهدامة . واتجهوا نحو الاسلام الصحيح . واستطاعوا الحصول على أحكام قضائية من المحاكم تمكنوا بموجبها من السيطرة على المساجد، والمؤسسات التابعة للجمعية ، وطرد الاحمدية منها ، والسكرتير العام لهذه الجمعية هو: « الحاج شافعي لاوان ايدو » وهو من كبار تجار نيجيريا والجماعة الاسلامية في لاجوس ،

ويرأسها الامام عبد الرحيم ولهـا مركز اسلامي متواضع ، وقد تأسست سنة ١٩٢٨ ولها نشاط في تعليـم اللغة العربية ، حيث يوجد لها مسجد ومدرسة ، وقد وجدنا عندهم بعض الطلبة الليبريين الذين يتلقون العلم .

جمعية نوار الدين : وهذه الجمعية سكرتيرها العام الحـاج بيلو أما نشاطها الاسلامي فهو نشاط عادي يتمثل في الاحتفال بالمناسبات الاسلامية وتعليم الطلاب مبادىء الإسـلام الحنيف ، واقامة الصلوات في المسجد — الاتحاد الوطني للمنظمات الاسلامية في نيجيريا : وهو اتحاد يحاول جمع المسلمين في المناسبات الاسلامية ، وتوحيد الاعياد ، وبدء الصـيام ، والتنسيق بين الجمعيات الاسلامية، ورئيسه الدكتور عبد اللطيف اديبتي.

— جمعية الطريقة التيجانية : وهذه الجمعية من اسمها ومـن مظاهـر نشاطها يظهر عليها الطابع الصوفي، كما زرت جمعية الزمرة الاسلامية في لاجوس وهذه لها نشاط اسـلامي عادي ومركز ، ومصلى وغرفـة لتدريس الطلاب أشبه بالكتاتيب .

جمعية الوقف الاسلامي : وهـذه جمعية اسلامية نشيطة ، تهتم بايفاد الدعاة والوعاظ الى أنحاء نيجيريا ، وتعني بالطلاب وخاصة الجامعيين منهم ، ولديها دار ضيافة ومكتبـة اسلامية . كما أن لها فروع في أنحاء نيجيريا ، ومن أبرز شخصياتهـا الدكتور عبد الله جبريل أويكـان ، وهو مهندس كيماوي تخـرج مـن بريطانيا ، وممثل افريقيا في الندوة العالمية للشباب الاسلامي بالرياض.

جماعة نصر الاسلام في نيجيريا : ومقرها الرئيسي في كادونا بشـمال نيجيريا ، ومؤسسها هـو المرحوم الشهيد أحمد وبللو ، وهذه تعتبر من اكبر واقدم الجماعات الاسلامية في نيجيريا بما لها من نشاط اسـلامي واسع يتمثل في الدعاة والوعاظ ، والمدارس الاسلامية والمعاهد الدينية، والمؤسسات ، والمراكز الاسلامية . وتضم في عضويتها صفوة الشباب المثقف وخيرة العلماء والقضـاة في نيجيريا .

جمعية الطلبة المسلمين : وهـذه من أقوى الجمعيات الاسلاميـة في نيجيريا . من ناحية احتوائها علـى الطبقة المثقفة من الطلبة الثانويين والجامعيين . وانتشار فروعها في كل الجامعات النيجيريـة . ومعظـم المدارس الثانوية في أنحاء البـلاد . والقائمون عليها مجموعة من اساتذة الجامعات والمعيدين المسلمين . والعاملين للاسلام ، ويبلغ عـدد فروعها أكثر من مائتي فرع .

وقد لاحظ سيادته وجود نشـاط معاد للاسلام يشوه الاسلام،ويحارب المسلمين باسم الاسلام متمثـلا في الطائفة الاحمدية ، والقاديانية التي لها مراكـز ومعابد ، ومؤسسـات ومطابع ، ومدارس وجريدة يومية واسبوعية ، وجرائد شهرية ودار نشر .

وفيما يلي اهم المقترحات التـي رآها مفيدة على ضوء الاسـتطلاع الذي قام به سيادته :

— متابعة مشروع بناء الجامع الكبير في لاجوس الذي تبرعت له بعـض الدول العربية ومنها الكويت . ووضع حجر الاساس وحتى الان لم يشرع في التنفيذ ، رغم وجود الارض المخصصة

المدارس والمعاهد الدينية في انحاء نيجيريا .

ـ ايفاد عدد من الدعاة والوعاظ والمرشدين لإلقاء الدروس والمحاضرات في المساجد والمراكز والجمعيات والمدارس .

ـ ارسال كميات كبيرة من المصاحف الشريفة لتوزيعها على جميع مدارس نيجيريا الاسلامية ومساجدها .

ـ مساعدة بعض الطلبة الفقراء في المدارس والجامعات النيجيرية ليتمكنوا من اكمال دراساتهم .

ـ مساعدة بعض المدارس الاسلامية في تحمل نفقات بعض المدرسين العاملين فيها .

ـ بناء مستوصفات وتعيين أطباء وطبيبات وممرضين وممرضات .

ـ انشاء صيدلية وتوفير الادوية والاغذية وخاصة حليب الاطفال .

ـ ارسال بطانيات وملابس للطلاب المسلمين الفقراء .

ـ انشاء دور للايتام .

ـ بناء مدارس ابتدائية وثانوية للبنين والبنات مع مسجد ملحق بكل منها .

ـ كتب اسلامية باللغات :الهاوسا واليوروبا والايبو .

ـ ترميم بعض المدارس وتوسعة بنائها وتأثيثها وتزويدها باللوازم المدرسية .

ـ بناء سكن للطلاب خارج لاجوس.
ـ تأمين باصات لنقل الطلاب والطالبات .

ـ انشاء مكتبات ملحقة بالمساجد .



شحنات الكتب المهداة من الكويت تصل الى جمعية الوقف الاسلامي بنيجيريا .

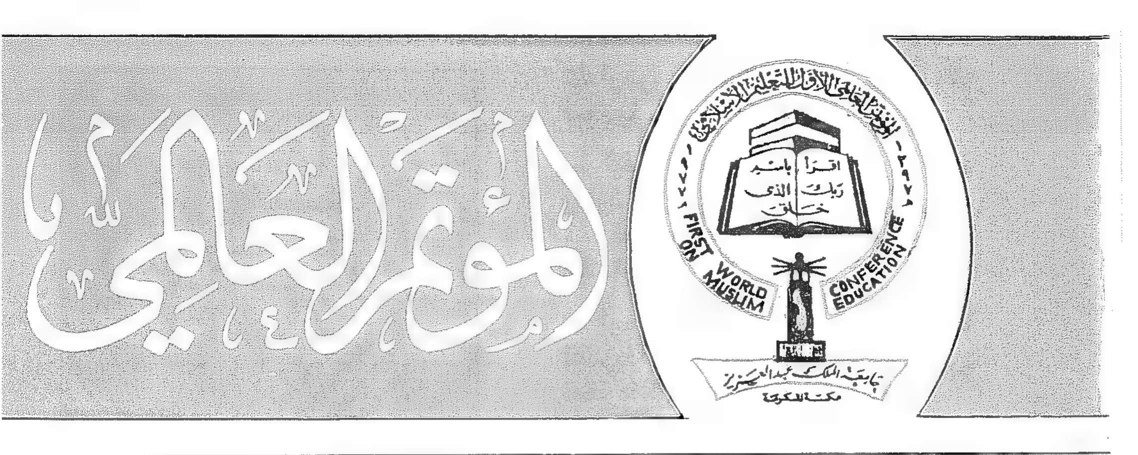
له بحجة أن ما جمع من المبالغ غير كاف لاتمام المشروع ، وكان من الاولى المباشرة بالبناء بما لدى اللجنة من أموال حتى اذا توقف العمل نتيجة نفاد المال أمكن الاتصال بالبلاد العربية لمطالبتها بالمزيد ، على أن يلحق بهذا المسجد مدرسة اسلامية، ومستوصف اسلامي . ومكتبة اسلامية .

ـ ترميم بعض المساجد وفرشها واضاءتها وتوفير مرتبات للامام والمؤذن والخادم في كل منها .

ـ تخصيص المنح الدراسية للطلبة المسلمين في المدارس الثانوية والجامعات .

ـ ايفاد مدرسين للغة العربية والدين الاسلامي ليقوموا بمهمة التدريس في

للجولة بقية في العدد القادم



المؤتمر العالمي
المؤتمر العالمي الأول للتعليم الإسلامي
اقرأ باسم ربك الذي خلق
FIRST WORLD CONFERENCE ON MUSLIM EDUCATION
جامعة الملك عبد العزيز
مكة المكرمة

الأول للتعليم الإسلامي

المنعقد بمكة المكرمة

في الفترة من ١٢ ــ ٢٠ ربيع الثاني ١٣٩٧هـ ٣١ ــ ٨ ابريل ١٩٧٧م

المملكة العربية السعودية ودورها الرائد :

ان جامعات المملكة العربية السعودية رغم حداثة عمرها الزمني ،استطاعت بتوفيق الله لها وبدعم حكومة البلاد الرشيدة أن تقدم أقصى ما تستطيع من خدمات للعالم الاسلامي من أقصاه الى اقصاه . وظاهرة المؤتمرات المتعاقبة التي تعقدها المملكة على ارضها تعتبر ظاهرة صحية من أجل توضيح الرؤية أمام المسلمين في مجال الدعوة الى دين الله أو في مجال النهوض بالمساجد ، وتصحيح مسار الاقتصاد الاسلامي ليسير على منهج الله وشرعه ، ومن أجل ارساء قواعد التربية على منهج الاسلام وهداه حتى تصبح للمسلمين شخصيتهم الثقافية المستقله، وحتى تنبثق مناهجهم التعليمية من أصفى منابع العلم والمعرفة والحكمة من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة .

وهذا المؤتمر ــ المؤتمر العالمي الاول للتعليم الاسلامي ــ الذي نظمته جامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة يعتبر الخطوة العملية الصحيحة نحو توحيد الفكر التربوي والتعليم الاسلامي ، وفي هذا التوحيد ما يبشر ــ ان شاء الله بزوغ فجر جديد في دنيا الحضارة والمدنية ، سوف يعم خيره الانسانية كلها وأن التاريخ بهذا يعيد نفسه فقد استطاع المسلمون في الماضي عندما قادوا المسيرة الثقافية العلمية في العصور الوسطى واوصلوها الى المدنية الحديثة ، استطاعوا



■ صاحب السمو الملكي الامير فواز بن عبد العزيز يلقي كلمة افتتاح المؤتمر .

بما وضعوه من أسس استلهموها من مصادر دينهم أن يزجوا بالحياة في النور ، وان يصححوا موازينها فاستقامت على سنن الهدى والرشاد .

المدخل الى المؤتمر :

اقام الاسلام حضارة كبرى قدمت للعالم كله الأمن والرخاء وأدت الى تقدم الانسان الروحي والعقلي والخلقي والمادي . وقد أصبحت هذه الحضارة معينا للمعرفة ليس بالنسبة للشرق وحده بل بالنسبة للغرب الذي استمد منها الزاد العقلي والخلقي وأستمد منها أسس تقدمه المادي . وفيما بعد فقد المسلمون قيادة العالم وكادوا يفقدون كذلك الدافع للتجديد والابداع وبذلك انتزعت من أيديهم قيادة العالم الفكرية والخلقية . وفي القرنين الماضيين انطلقت الحضارة الاوروبية وبالتالي الحضارة الغربية وحققت أنجازات بهرت العقول في الجوانب الفكرية والمادية . بينما تخلف العالم الاسلامي عن ركب الحضارة .

وقد تعرض العالم الاسلامي كما تعرضت الدول الافريقية والاسيوية غير الاسلامية للغزو الغربي الذي أدى الى اخضاع العالم الاسلامي واستغلال موارده الاقتصادية . وقد أراد الغرب أن يبقى المسلمون خاضعين دوما في تفكيرهم له وكذلك غيرهم من المستعمرين فقام بالتخطيط لغزو فكري واسع النطاق وشرع بتنفيذه . وكان السلاح الأهم في تنفيذ ذلك صبغ نظام التعليم بالصبغة الغربية ومن ثم تسربت المفاهيم الاوروبية الثقافية الالحادية الى العقول



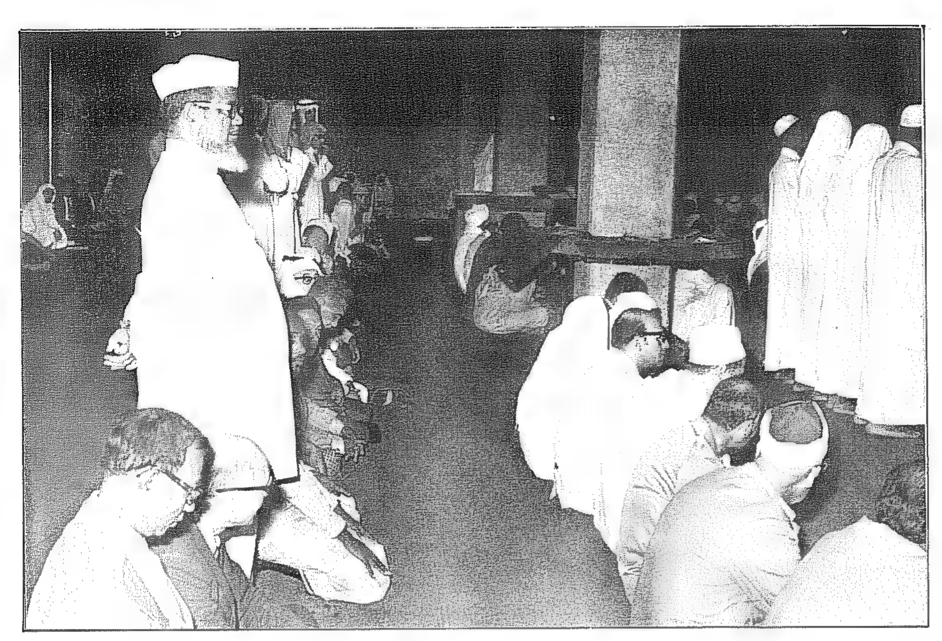
● جانب من جلسات المؤتمر .

الاسلامية عن طريق كتب الدراسة والقصص والمسرحيات والافلام وبرامج الراديو والتليفزيون والنشاط التبشيري ومدارسه وكل أنواع الدعايات المناصرة للأحزاب السياسية وانتشار أفكار الرأسمالية والاشتراكية والشيوعية وأمثالها .

وقد ساهم اقتباس التكنولوجيا الغربية في التعجيل بخضوع العالم الاسلامي الفكري للغرب وذلك بسبب سهولة الاتصال بين الشعوب ، ولم يكن بالامكان تحقيق ذلك التقدم الموهوم الا بتجريد العقول من المفاهيم الدينية ولينجح في تمزيق الوحدة العضوية والروحية التي يحققها الاسلام. وكان اقتباس نظام التعليم الغربي الذي التمس على أنه سبيل للاصلاح من أيسر السبل سببا في اضعاف الاحساس الديني وطغيان المفاهيم اللادينية . ولكن ذلك الاقتباس لم يستطع التغلغل في كل المؤسسات التعليمية فقد قاومته الثقافة الاسلامية .

ومن هنا فقد ظهر ازدواج ثقافي في العالم الاسلامي كله ، وظهر ازدواج اجتماعي ناجم عن الازدواج الثقافي .فهناك نظام التعليم الاسلامي المتوارث الذي أنتج فئة اسلامية محافظة ، ونظام التعليم اللاديني الحديث الذي أنتج الفئة اللادينية .

وقد قدر للتعليم اللاديني أن يطغى بالتدريج على كل ما عداه من نظم تعليمية وذلك في اكثر المناطق ، وفي مناطق أخرى لا يزال كلا النظامين قائما . ولكن النظام اللاديني اصبح هو النظام السائد . وقد بدأ العالم الاسلامي يدرك أنه سيفقد ذاتيته اذا فقد شخصيته الاسلامية ويعاني بالتالي من التمزق الخلقي وأن ملاذه

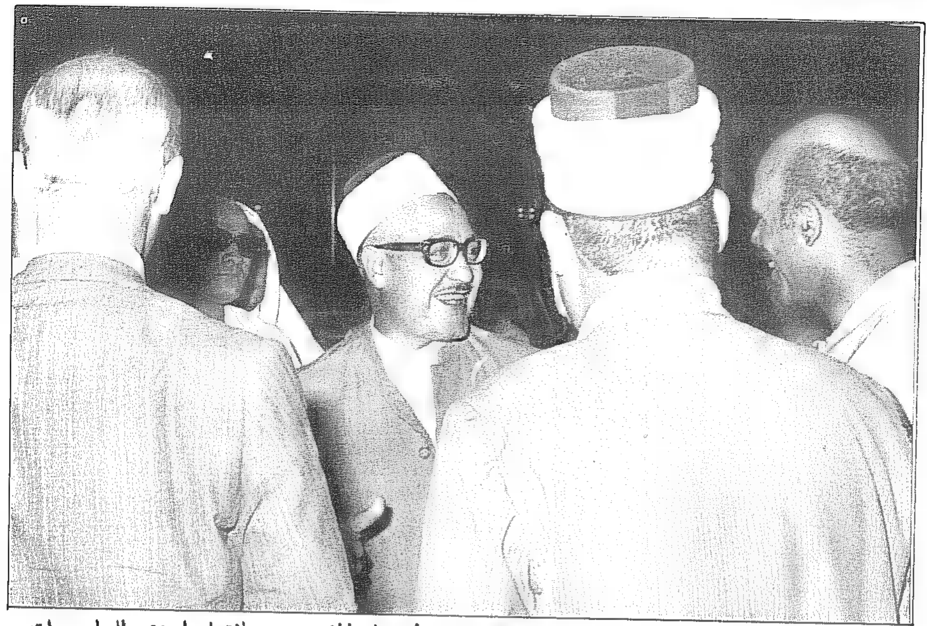


■ أعضاء المؤتمر يؤدون الصلاة بمسجد الفندق..

الوحيد هو الاحتفاظ بشخصيته الاسلامية وذلك بالحفاظ على نظرته الخاصة في الأمور الروحية والخلقية والمادية وبحل مشكلاته من خلال المعالجة الاسلامية للمشكلات .

واذا وضعنا المشكلة على نطاق الصعيد العالمي وجدنا أن العالم أجمع الاسلامي وغير الاسلامي — ظهرت فيه نتائج سيئة ومخربة للتعليم بأنواعه — الحيادي العازل للدين ، والمعادي له على السواء — حتى أصبح العالم بأمس الحاجة الى قيام نظام للتعليم قادر على جعل التقدم المادي والعلمي والتكنولوجي في خدمة الانسان والقيم الاخلاقية يربطها جميعا بالله الذي به يرتبط النظام الكوني كله وليس من نظام يحقق ذلك الا النظام التعليمي المبني على أساس الاسلام . لذلك فان اقامة نظام اسلامي للتعليم ضرورة انسانية وخدمة انسانية في آن واحد .

ولا يمكن جعل التعليم عموما اسلاميا حقيقة ما لم يقم الباحثون المؤمنون بالاسلام بصياغة مفاهيم اسلامية لكل فروع المعرفة وما لم تقم الدول الاسلامية ببناء نظام التعليم على أساس هذه المفاهيم وتنشرها وتبثها بين المثقفين والطلاب لتحرر عقولهم من المفاهيم والقيم غير الاسلامية وتعمل على أن تولد لديهم الوعي لقيمة تلك المفاهيم وثمرات الأخذ بها في التعليم والتثقيف وفي المناهج والكتب المدرسية وتدريب المعلمين . ولهذا كان لا بد من عقد المؤتمر العالمي الأول للتعليم الاسلامي والذي يسعى الى تحقيق الأهداف التالية :—



● بعض اعضاء المؤتمر بعد انتهاء احدى الجلسات .

١ ـ تحديد المبادىء الاساسية ، والمقاصد العامة ، والمفاهيم الشاملة للتعليم الاسلامي .

٢ ـ الوصول الى نهج واضح متكامل ، وطرائق مثلي لتطبيق المبادىء وبلوغ الأهداف .

٣ ـ تحقيق التعاون بين العاملين في حقل التعليم ، وتعميق الوعي بينهم وتوحيد وجهات النظر في الأهداف والوسائل التعليمية .

لجان المؤتمر :

قسم المؤتمر اعماله الى ثلاث حلقات :

الحلقة الأولى : وموضوع بحثها : تحديد المفهوم الاسلامي للتعليم ، أسسه ، اهدافه ، مبادئه .

وتنبثق عن هذه الحلقة خمس لجان :

اللجنة الاولى : تعريف التعليم وتحديد أهدافه .

اللجنة الثانية : التعليم والمجتمع .

اللجنة الثالثة : التعليم الاسلامي في الماضي وميراثه الحاضر .. أهدافه ومقاصده



● سمو الامير نواز يتجول في معرض الكتاب الاسلامي الذي أقيم ضمن أعمال المؤتمر .

اللجنة الرابعة : التعليم سياسته وممارسته .

الحلقة الثانية : وموضوع بحثها : تحديد الطرق والوسائل لتحقيق الأهداف .

وتنبثق عنها سبع لجـــان :

اللجنة الأولى : وموضوع بحثها المناهج ومحتوياتها .

اللجنة الثانية : وموضوع بحثها العلوم الاجتماعية .

اللجنة الثالثة : وموضوع بحثها العلوم الطبيعية .

اللجنة الرابعة : وموضوع بحثها الانسانيات ، الفلسفة ، الآداب والفنون .

اللجنة الخامسة : وموضوع بحثها العلوم الشرعية .

اللجنة السادسة : وموضوع بحثها اعداد المعلمين .

اللجنة السابعة : وموضوع بحثها تعليم البنات .

الحلقة الثالثة : وموضوع بحثها تحقيق التعاون بين العاملين في حقل التعليم .

وتنبثق عنها ثلاث لجان :

اللجنة الأولى : وموضوع بحثها تعليم اللغات .



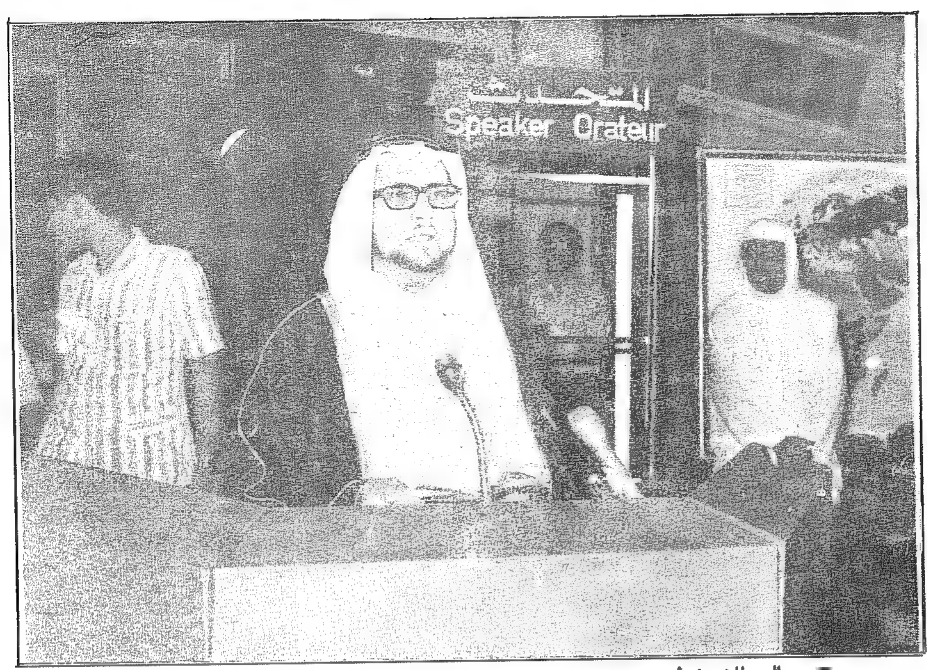
■ سمو الامير فواز بن عبد العزيز لحظة افتتاح المؤتمر .

اللجنة الثانية : وموضوع بحثها الترجمة .

اللجنة الثالثة : وموضوع بحثها وسائل التعاون بين العاملين في حقل التعليم .

الدول المشتركة في المؤتمر وعدد اعضاء كل دولة :

الرقم	الدولة	عدد الاعضاء
١)	الاردن	٤
٢)	استراليا	١
٣)	افغانستان	٣
٤)	الامارات العربية	٣
٥)	اندونيسيا	٦
٦)	ايــران	٧
٧)	الباكستان	٢٤
٨)	بريطانيا	٢٢
٩)	بنجلادش	٥
١٠)	تايوان (الصين)	٢
١١)	تركيا	٦
١٢)	تونس	١
١٣)	الجزائر	٢
١٤)	جنوب افريقيا	٣
١٥)	سنغافورة	١
١٦)	السودان	٥
١٧)	فرنسا	١
١٨)	الفلبين	٢
١٩)	دولة قطر	٢
٢٠)	كندا	٢
٢١)	الكويت	٥
٢٢)	كينيا	٢
٢٣)	لبنان	٢
٢٤)	ليبيا	٣
٢٥)	ماليزيا	٣
٢٦)	جمهورية مصر العربية	١٦



■ معالي الشيخ احمد صلاح جمجوم رئيس اللجنة التنظيمية للمؤتمر يلقي كلمة في حفل الافتتاح

٢٧) المغرب — ٨
٢٨) جمهورية موريتانيا الاسلامية — ٢
٢٩) نيجيريا — ٧
٣٠) الولايات المتحدة — ٢١
٣١) الهنـد — ١٢
٣٢) اليابان — ١
٣٣) الجمهورية العربية اليمنيـة — ١

●● حضر المؤتمـر ١٨٩ عالمـا
●● عدد الوزراء المشتركين في المؤتمر ٤٢ وزيرا
●● عدد دور النشر في معرض الكتاب ٥٦ دارا
●● عدد الصحفيين المشتركين في المؤتمر ٣٠ صحفيا
●● عدد المحاضرات التي القيت في المؤتمر ٦ محاضرات .

حفـل افتتـاح المؤتمـر :

في مساء السبت ١٤ ربيع الثاني سنة ١٣٩٧هـ ٢ ابريل ١٩٧٧ اقيم احتفال كبير بقاعة المحاضرات بفندق انتر كونتيننتال بمكة المكرمة وقد بدىء الحفل بتـلاوة عطرة من القرآن الكريم ،ثم القى كلمة الافتتاح صاحب السمو الملكي الأمير فواز ابن عبد العزيز أمير منطقة مكة المكرمة نيابة عن جلالة الملك خالد بن عبد العزيز قـال فيهـا :



■ معالي الدكتور محمد عمر الزبير في كلمة ترحيبية بالمؤتمرين .

« بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله الذي خلق الانسان علمه البيان وأكرمنا بخاتم الأديان والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين والمبعوث رحمة للعالمين واماما للراشدين وهاديا للبشر اجمعين ومعلما للانسانية من رب العالمين .

اخواني أمة القرآن يسرني أن ارحب بكم في البلد الأمين مهبط الوحي ومشرق النور وقبلة المسلمين وقد شاء العلي القدير أن يضمكم المؤتمر الدولي الأول للتعليم الاسلامي في جمع مبارك كريم تحف بكم الملائكة وتتغشاكم الرحمة .

اخوة الاسلام ان في حياة الشعوب والأمم أجيالا يواعدها القدر لتعاصر تطورات اساسية في حياتها تشهد احداثها وتعايش المتغيرات المحيطة بها .

وقد شاء الله ان تكونوا من هذه الأجيال تعاصرون يقظة الأمة الاسلامية بعد أن طال بها الامد في متاهات نات بها عن صراط رب العالمين وهدى سيد المرسلين الملايين من المسلمين في ربوع الأرض يتطلعون الى هذا المؤتمر يحدوهم الأمل أن يوفقكم الله الى تحديد الأهداف العامة للتعليم الاسلامي في اطار مبادىء وقيم اسلامية واضحة تلتزم بها الأمة الاسلامية المعاصرة في ما أصاب العالم الاسلامي باسره من غموض والله أسال ان يهديكم الى التفكير في طريقة مثلى لتحديد هذه الأهداف والتقيد بتلك القيم ورسم خطة ومنهاج للعمل والتعاون في حقل التربية والتعليم .

ان تنشئة الأجيال المقبلة أمانة في أعناقكم فلتكونوا دار الأرقم المعاصرة كما

كانت دار الأرقم قبل ١٤ قرناً مصدر اشعاع فكري وروحي لمنهج التربية الاسلامية ولكم في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة فنسأل الله أن يسدد خطاكم وينفعكم وينفع بكم ويجزيكم من فضله بما هو سبحانه هو أهله .

ثم ألقى معالي وزير التعليم العالي الشيخ حسن آل الشيخ كلمة قال فيها :

((الحمد لله حمداً يليق بجلاله وعظمته ، واصلي واسلم على سيد الاولين والآخرين ، نبينا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه وبعد :

فقيام جامعات المملكة بالتفكير في عقد هذه المؤتمرات ، والاعداد لها ، وتبنيها يعتبر تنفيذاً أميناً من قبلها للرسالة العظمى التي شاء الله أن يحملها هذا الوطن الغالي الى كل مسلم ، ويعتبر تأكيداً واضحاً لاصرارنا على بلوغ أهدافنا التي رسمناها باذن الله حتى يتحقق النصر والعزة والنجاح ليس لمملكتنا الحبيبة فقط ولكن لكل البلاد العربية والاسلامية فالجامعات في كل بلد مسلم يجب أن تعمل وبفعالية على تبني كل الانجازات التي تنمي ثروة عالمنا العربي والاسلامي من العلم الصحيح المعتمد على شريعة الله المطهرة ، ولو تقاعست عن القيام بهذا الدور فلن يكون هناك مرشح للقيام به ، فهي مطالبة بالعمل وعلى كل المستويات من اجل ابراز الجوانب المضيئة والمشرقة في ديننا العظيم . وحتى تواجه في ثقة كل الأراجيف والتهم والتحديات الظالمة ، وتنسف في وضوح الزعم الذي يردده اعداء هذا الدين عن استحالة اللقاء بينه وبين العلم ، وهي فرية حاقدة كاذبة عمل الأعداء على تأكيدها بكل الوسائل ، مستعينين في ذلك بما تم اكتشافه والتوصل اليه من الانجازات المادية المعاصرة ، وللكل يعلم أن ديننا العظيم هو الدين الوحيد الذي يأمر ويحث ويلزم بولوج كل ابواب العلوم والمعارف مما هي منبثقة عن الشريعة الاسلامية ، أو لا تتعارض معها . ومن اجل أن نثبت ذلك لمن يجهله أو يتجاهله ولكي اتقدم لعالمه منهجاً اسلامياً متكاملاً كانت فكرة هذا المؤتمر الذي يعقد في افضل بقعة على وجه الأرض ، والذي استجاب للدعوة اليه هذه النخبة الكريمة من الرجال يدفعهم ايمانهم بالله ، وتحدوهم الرغبة في تقديم كل الأمور الواقعية على احتضان ديننا للعلوم كلها وحضه عليها، والمؤتمرون على خير من الله ، لأنهم قدموا لاعلاء شريعته . ويعملون لذلك في جوار بيته .

وأنت يا سمو الأمير حينما تكرمت بافتتاح هذا المؤتمر ممثلاً لجلالة الملك شفاه الله وعافاه ، ولسمو نائبه وولي عهده أعانه الله ووفقه ، انما تؤكد كل الأصالة والرجولة ، التي عرفها العالم عن ابائك واجدادك الذين دافعوا عن دين الله ، بكل وسائل الدفاع وما وهنوا ولا استكانوا حتى لقوا وجه ربهم رحمهم الله وعفى عنهم ، فلك الشكر على رعايتك ، ولوالدنا خالد الحبيب دعاؤنا بدوام صحته وتوفيقه ، ولحكومته الرشيدة بالسداد في القول والعمل ، وللاخوة الذين اجابوا دعوتنا كل شكرنا وتقديرنا ولجامعة الملك عبد العزيز وكلية التربية بمكة المكرمة والعاملين بها ثناؤنا واعجابنا واما نينا . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته)) .

وفي الجلسة الاولى للمؤتمر تم انتخاب معالي الدكتور محمد عمر الزبير مدير جامعة الملك عبد العزيز رئيساً للمؤتمر ، كما انتخب الشيخ أبو الحسن

الندوي رئيس ندوة العلماء بالهند نائبا أول للرئيس والدكتور صوفي أبو طالب مدير جامعة القاهرة نائبا للرئيس ، وانتخب الدكتور حسين حامد حسان عضو هيئة التدريس بقسم الدراسات العليا بكلية الشريعة بالجامعة بمكة مقررا للمؤتمر. وقد ظلت جلسات المؤتمر تعقد يوميا وعلى مدى اسبوع كامل للاستماع الى البحوث المقدمة للمؤتمر ومناقشة التوصيات . وفي الساعة الثامنة من صباح يوم الجمعة ٢٠ ربيع الثاني ١٣٩٧ هـ ٨ ابريل ١٩٧٧ عقد اجتماع كبير في القاعة الرئيسية لمناقشة واقرار التوصيات التي أصدرها المؤتمر في شكلها النهائي .

وهي التوصيات المقدمة من لجنة الصياغة العامة للمؤتمر وفيما يلي نقدم التوصيات التي أقرها المؤتمرون بالاجماع :

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة :

ان المؤتمر العالمي الاول للتعليم الاسلامي المنعقد في مكة المكرمة في الفترة من ١٢ الى ٢٠ ربيع الثاني عام ١٣٩٧ هـ الموافق ٣١ مارس الى ٨ ابريل ١٩٧٧م ، بناء على دعوة جامعة الملك عبد العزيز ، تحت رعاية جلالة الملك خالد بن عبد العزيز ال سعود ملك المملكة العربية السعودية وبتوجيهات من صاحب السمو الملكي الامير فهد بن عبدالعزيز آل سعود وولي عهده ، وتقديرا من المؤتمر لما للتربية والتعليم من اهمية بالغة في حياة الامم ، واحساسا منه بعظم المسئولية الملقاة على كاهل العلماء المسلمين وقادة الفكر والعاملين في حقل التربية والتعليم في دعم التضامن الاسلامي وخدمة قضايا العالم الاسلامي ، ودعوته الى الالتزام الكامل بالاسلام والتطبيق الصحيح لشريعته في [illegible] مجالات الحياة ، وادراكا منه بان الاوضاع القائمة في المؤسسات التربوية والتعليمية الحالية في معظم بلاد العالم الاسلامي لا تمثل الصورة الاسلامية الصحيحة ، ولا تقوم بدورها الواجب في تنشئة الاجيال على هدى الاسلام عقيدة وتصورا وسلوكا ، بالاضافة الى ما دخل في التعليم من افكار وتصورات مناقضة للدين ومعادية له ، قد عقد عدة اجتماعات في الفترة المذكورة حضرها ٣١٣ عضوا يمثلون ٤٠ بلدا وقدم له ١٥٠ بحثا الى جانب الدراسات المسحية التي اجريت عن حالة التعليم في البلدان الاسلامية المختلفة وقد انتهى المؤتمر الى تحديد المفاهيم والتصورات واصدار التوصيات التالية :

اولا : المفاهيم والتصورات والاهداف :

ان هدف التعليم الاسلامي هو تنشئة الانسان الصالح الذي يعبد الله حق عبادته، ويعمر الارض وفق شريعته ويسخرها لخدمة العقيدة وفق منهجه .

ومفهوم العبادة في الاسلام مفهوم واسع شامل لا يقتصر على اداء الشعائر التعبدية فحسب بل يشمل نشاط الانسان كله من اعتقاد وفكر وشعور وتصور وعمل ما دام الانسان يتوجه بهذا النشاط الى الله ويلتزم فيه شرعه ، ويسير على منهجه تحقيقا لقوله سبحانه : (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) وقوله سبحانه : (قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له) .

وعلى ذلك فان عمارة الارض وتسخير ما اودع الله فيها من ثروات وطاقات وابتغاء ما بثه على ظهرها من أرزاق ، وما يلزم لذلك من التعرف على سنن الله في الكون ، والعلم بخواص المادة ، وطرق الاستفادة منها في خدمة العقيدة ونشر حقائق الاسلام ، وتحقيق الخير والفلاح للناس ، كل ذلك

يعد عبادة يتقرب بها العلماء والباحثون الى الله ، وطاعة يثاب عليها الناظرون في الكون والمكتشفون للقوانين التي تربط بين اجزائه ، والمستنبطون لوسائل تسخيرها لخير الناس ومنفعتهم . واذا كان الامر على هذه الصورة في المفهوم الاسلامي للعبادة وكان هدف التعليم في نظر الاسلام هو تنشئة ذلك الانسان العابد لله على المعنى الشامل للعبادة ، فيجب ان يحقق التعليم امرين : احدهما: يعرف الانسان بربه ليعبده اعتقادا بوحدانيته واداء لشعائر عبادته ، وتطبيقا لشريعته والتزاما لمنهجه ، والثاني: بسنن الله في الكون ليعبده بعمارة الارض والمشي في مناكبها وتسخير كل ما خلق الله فيها لحماية العقيدة ، والتمكين لدينه في الارض امتثالا لقوله تعالى — (هو انشاكم من الارض واستعمركم فيها) .

وهكذا تلتقي علوم الشريعة مع الطب والهندسة والرياضيات والتربية وعلم النفس والاجتماع الخ .. في انها كلها علوم اسلامية ما دامت داخل الاطار الاسلامي ومتفقة مع تصوره ومفهومه ، ملتزمة باحكامه وتعاليمه، وكلها مطلوب بقدر للمسلم العادي ، ومطلوب على مستوى التخصص لفقهاء الامة ومجتهديها وعلمائها . ولا حد ولا قيود على العلم في التصور الاسلامي ، سواء النظري منه أو التجريبي والتطبيقي الا قيدا واحدا يتصل بالغايات والمقاصد من ناحية ، وبالنتائج الواقعية من ناحية اخرى . فالعلم في الاسلام عبادة يتقرب بها الانسان الى الله واداة اصلاح في الارض، فلا ينبغي ان يستخدم في افساد العقيدة والاخلاق ، كما لا يجوز ان يكون اداة ضرر وفساد وبغي وعدوان . ومن ثم فكل ما يصادم العقيدة الاسلامية او لايخدم اهدافها ومقتضياتها ، فهو مرفوض في المنهج الاسلامي .

وان كل نظام تعليمي يحمل في طياته فلسفة معينة منبثقة من تصور معين ولا يمكن فصل أي نظام تعليمي عن فلسفته المصاحبة له ،

ومنثم فانه لا يجوز ان تتخذ فلسفة او سياسة تعليمية وتربوية مبنية على تصور مغاير للتصور الاسلامي ، وهو ما يحدث الآن حين الاخذ بالنظم غير الاسلامية لانها في النهاية تصادم التصور الاسلامي وتناقضه ، وفي الوقت ذاته فان للاسلام تصورا عاما شاملا تنبثق منه فلسفة تعليمية وتربوية قائمة بذاتها ومتميزة عن غيرها .

لذا فان نظام التعليم الاسلامي يجب ان يقوم على اساس هذا التصور الخاص المتميز اما الوسائل فلا ضير من الاستفادة منها في التجارب البشرية الناجحة ما دامت لا تصادم هذا التصور ولا تناقضه .

ومصادر المعرفة في التصور الاسلامي نوعان :

اولهما : الوحي في الجوانب التي يعلم الله سبحانه وتعالى أن الانسان لا يهتدي فيها الى الحق من تلقاء نفسه ،والتي لا تستقيم فيها الحياة على وجهها السليم الا بمقررات ثابتة من عند الله المحيط بكل شيء علما .

ثانيهما : العقل البشري وادواته في تفاعله مع الكون المادي نظرا وتاملا وتجربة وتطبيقا في الامور التي تركها الله العليم الحكيم لاجتهاد هذا العقل وتجاربه بشرط واحد هو الالتزام التام فيها بالاصول العامة الواردة في شريعة الله المنزلة بحيث لا تحل حراما ولا تحرم حلالا ، ولا تؤدي الى الشر والضرر والفساد في الارض .

ثانيها : انطلاقا من هذه التصورات وتلك المفاهيم فان المؤتمر يوصي بما ياتي :

(١) يرى المؤتمر ان التربية هي رعاية نمو الانسان في جوانبه الجسمية والعقلية والعلمية واللغوية والوجدانية والاجتماعية والدينية وتوجيهها نحو الصلاح والوصول بها الى الكمال وغاية التربية الاسلامية هي تحقيق العبودية الخالصة لله في حياة الانسان على مستوى الفرد والجماعة والانسانية وقيام

الانسان بمهامه المختلفة لعمارة الكون وفق الشريعة الالهية .

(٢) الاهتمام عند وضع المناهج الدينية وتاليف كتبها بالعقيدة الاسلامية المستمدة من القرآن الكريم والسنة المطهرة ومراعاة واشتمال هذه الكتب على ابراز آيات الله في مخلوقاته ومعجزات رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وعلى رد الشبهات التي يروجها اعداء الاسلام.

(٣) من أجل ان تحقق التربية غايتها واهدافها يوصي المؤتمر تصنيف العلوم الى نوعين :

ا ــ العلوم القائمة على الوحي المتمثلة في علوم القرآن والسنة وما يستنبط منها ، مع ملاحظة اللغة العربية التي هي مفتاح فهم القرآن والسنة .

ب ــ العلوم الاخرى كالعلوم الكونية القائمة على التجريب ، وعلوم الاداب والاجتماع والتربية وما الى ذلك من المعارف المكتسبة.

(٤) العناية التامة بالقرآن الكريم حفظاوتلاوة وفهما ، باعتبار ذلك اللبنة الاولى في تكوين عقيدة المسلم واخلاقه وافكاره وتصوراته ، وبالنظر الى ضآلة ما يحفظ الطلاب المعاصرون من كتاب الله الكريم في جميع مراحل الدراسة، حتى أنهم ليتخرجون في المرحلة الجامعية ــ وخاصة في الكليات العلمية والعملية ــ وهم لا يكادون يحسنون تلاوة سورة من القرآن او حفظها او قراءتها .

ويوصي المؤتمر في هذا الشان بضرورة التوسع في قراءة القرآن وحفظه ابتداء من المرحلة الابتدائية مع التوسع التدريجي في التفسير والفهم في المراحل المتاخرة بحيث يخرج الطالب من دراسته الثانوية وقد حفظ بضعة اجزاء من القرآن على الاقل وفهم معانيها العامة ، كما يوصي بالاكثار من مدارس تحفيظ القرآن الكريم للصبية والفتيات في العالم الاسلامي كما ينبغي توجيه العناية بالحديث الشريف في جميع مراحل التعليم حفظا وفهما .

(٥) الاهتمام بالعلوم الاسلامية وزيادةدروسها والعناية بكيفية تدريسها بما يضفي عليها طابع التشويق والترغيب .

(٦) أن دراسة الفقه الاسلامي يجب أن تكون موصولة بالواقع الحاضر ومشكلاته وقضاياه، مع التوكيد على حقيقة هامة هي ان الحلول الاسلامية واجبة التطبيق بشكل متكامل في المجتمع الاسلامي .

كما يوصي بان تكون دراسة الشريعةالاسلامية بكل فروعها هي الدراسة الاساسية فيكليات الحقوق ، مع عقد دراسات مقارنة بين الشريعة الاسلامية والقوانين الوضعية عند الحاجة وعلى ايدي نخبة من المتخصصين الذين يجمعون بين الايمان العميق والتخصص الدقيق والقدرة على ابراز ما في الشريعة من شمول وتكامل وسمو ، وقدرة على تحقيق مصالح الامة وتلبية حاجات الجماعة دون الوقوع في الانحرافات والنتائج الضارة التي نشات من تطبيق القوانين الوضعية بشهادة المجتمعات المعاصرة الراسمالية والشيوعية على السواء .

(٧) العناية بتدريس الثقافة الاسلامية في جميع مراحل الدراسة والمرحلة الجامعية بصفة خاصة ، وكذلك الكليات العسكرية وكل كلية ومعهد بما يواجه حاجات الطلاب ويحل مشكلاتهم العلمية والفكرية والدينية ويجيب عن تساؤلاتهم وبما يبين عظمة الاسلاموشموله وسمو قيمه ومبادئه ونظمه ، واصلاحه لاحوال البشر في كل زمان ومكان . وعرض امجاد التاريخ الاسلامي في شتى المجالات وما قامت به الامة الاسلامية من انجازات انسانيةومادية وسياسية وعسكرية وحضارية استحقت بها ان تكون (خير امة اخرجت للناس) وبيان فضل النظم الاسلامية على الانظمة البشرية الجائرة المنحرفة في القديم والحديث سواء كانت نظما سياسية او اقتصادية او اجتماعية مع العناية بعرض الانحرافات القائمة في الحضارةالمعاصرة بشقيها الراسماليوالشيوعي مع ما يقابلها من نظم قويمة في الاسلام .

(٨) ان المؤتمر ، وقد لاحظ ضعف مستوى الطلاب في اللغة العربية في البلاد العربية والاسلامية على السواء .

يوصي بالعناية البالغة بجميع فروع اللغة العربية واعتبارها مادة اجبارية في كل اقطار العالم الاسلامي .

كما يوصي المؤتمر باتخاذ الخطوات الكفيلة بتعريب التعليم في كل المراحل وخاصة في البلاد العربية مع الاستفادة من التجارب والدراسات التي تمت بالفعل في هذا الصدد.

(٩) يحث المؤتمر الادباء في العالم الاسلامي على تكوين مدرسة اسلامية اصيلة في النقد الادبي وعلم الجدل مبنية على اصول اسلامية لها معايير خاصة بها حتى تستطيع القيام بنقد الآداب الدخيلة على الفكر الاسلامي .

كما يوجه المؤتمر عناية المسلمين الى دراسة الفنون والصناعات الاسلامية وتنمية الذوق الفني الاسلامي .

(١٠) يوصي المؤتمر بدعم الدراسات الشرعية والعربية في جميع مراحل التعليم في البلاد الاسلامية باعتبارها التعليم الاساسي الذي تعتمد عليه حضارة الاسلام ويحفظ للامة شخصيتها الاسلامية المتميزة .

كما يوصي باتاحة الفرص المشجعةللمتخرجين في هذا النوع من التعليم للعمل في مجالات الحياة المختلفة وفق تخصصاتهم .

(١١) الاهتمام بتحقيق نوادر المخطوطات لتكون — بجانب ما حقق بالفعل من كتب التراث الاسلامي — مادة للدراسة في الاقسام الشرعية بالجامعات الاسلامية لرفع المستوى العلمي لدارسي الشريعة الاسلامية ، وان توضع مناهج الدراسات العليا الشرعية وخططها بحيث تؤدي الى تخريج العلماء القادرين على النظر والاجتهاد في مصادر الشريعة واستنباط الحلول الاسلامية لكل ما يواجه العالم من مشكلات !

(١٢) أن المؤتمر اذ يرفض فكرة ترقيع وتلقيح العلوم الاجتماعية بالصبغة والافكارالاسلامية.

يوصي بضرورة العمل على استنباط مجموعة جديدة من العلوم الاجتماعية تتفق مناهجها والاسلام لاحلالها محل العلوم الاجتماعية الغربية. كما يوصي بتوفير المساعدات للعلماء المسلمين الملتزمين وترشيح افضل العناصر لتاهيل اعلى.ولتنمية الابحاث اللازمة وتشجيع انشاءالمعاهد والجمعيات والدراساتالمتخصصة والبحوث الجماعية . والبدء في طبع وتحقيق ونشر كتب التراث الاسلامي في هذه الفروع وحصر مؤلفاتها بيليوجرافيا مع الدراسات المقارنة والتاليف المبسط المختار والموسوعي معا .

(١٣) يرى المؤتمر أن الطريقة المثلى لدعم المؤسسات التربوية ومعاونتها في تنشئة الاجيال على الاسس الاسلامية السليمة هي تطبيق الاسلام تطبيقا كاملا في شتى مجالات الحياة . وان وسائل الاعلام بصفة خاصة من اخطر الادوات التي يمكن أن تعاونالمدرسة في مهمتها اذا سارت على النهج الاسلامي والتي في امكانها ايضا أن تهدم كل اثر للتربية المدرسية اذا سارت على نهج مضاد للقيم الاسلامية .

كما يشير الى اهمية البيئة الصالحة خارج المدرسة وضرورة تنقية المحيط الاجتماعي من الشوائب الدخيلة كأساليب الغزو الفكري والامراض الاجتماعية والاهتمام بالمحافظة على البيئة الاسلامية في العمارة وتخطيط المدن وغيرها حتى تكون منطلقة من المفاهيمالاسلامية وخاصة في المدن المقدسة مكة المكرمة،والمدينة المنورة، وبيت المقدس،وحث جامعة الملك عبد العزيز على القيام بالابحاث اللازمة في هذا المجال .

كما يوصي المؤتمر جميع الدول الاسلامية بضرورة تحكيم شريعة الله في بلادها ، واقامة حياتها على اسس من المبادىء والقيم الاسلامية ، وتوجيه وسائل اعلامها بصفة خاصة على النحو الذييضمن توكيد هذهالقيم والمبادىء ولا يعمل على اضعافها .

(١٤) يرى المؤتمر أن تضم مناهج التعليم

في العالم الاسلامي في كافة مراحلها تدريس تاريخ العلوم والمعرفة لدى المسلمين ودورهم في تطوير هذه العلوم علميا واجتماعيا ومنجزاتها العلمية في كل منها واهمية ما قدموه للفكر البشري في المجال العلمي، وتوكيد الحقيقة التاريخية من أن المسلمين هم الذين قدموا للبشرية المنهج التجريبي في البحث العلمي، وأن النهضة العلمية الاوروبية المعاصرة قد قامت على اساس منهج المسلمين في البحث وعلى العلوم الاسلامية، وخاصة في الطب والفلك والفيزياء والكيمياء والرياضيات مع التركيز بصفة خاصة على اسباب نمو العلوم في عصر النهضة الاسلامية واسباب تخلفها فيما بعد وحث الطلاب على استعادة الروح العلمية التي كانت لاجدادهم وقت الازدهار .

(١٥) يوصي المؤتمر باعادة صياغة العلوم التجريبية صياغة اسلامية تربطها بالعقيدة وتعمق الوجدان الديني عند الدارسين ، وتشعرهم بعظمة الخالق وقدرته المعجزة بما يحقق قوله تعالى : (إنما يخشى الله من عباده العلماء) ، ويزيل تلك الفرقة المصطنعة بين الدراسات الشرعية عند البعض من ناحية والعلوم البحتة من ناحية اخرى . تلك الفرقة التي سرت الينا من اتخاذ المناهج الاسلامية في تدريس تلك المواد بمعزل عن الدين . كما ينبه المؤتمر الى ضرورة تنقية مناهج تلك العلوم وكتبها المقررة مما يندس في ثناياها من افكار واتجاهات تصادم العقيدة الاسلامية أو تخالف التصور الاسلامي الصحيح ، وضرورة الفصل بين الحقائق العلمية النهائية — وليس فيها ما يخالف العقيدة — وبين الفروض والنظريات العلمية التي لم تثبت نهائيا والتي قد تحتوي على مقررات مخالفة لمقررات العقيدة الاسلامية .

كما يوصي المؤتمر من جانب آخر بعدم الربط بين الاشارات الكونية في القرآن وبين الفروض والنظريات العلمية الحديثة — الا ما ثبت منها نهائيا على انه حقيقة علمية — مما لا يخدم القرآن في الحقيقة ، ويثير بلبلة فكرية وعقيدية حين يثبت خطأ بعض هذه الفروض والنظريات .

وتحمل الجامعات ومراكز البحث العلمي امانة تدوين العلوم على اساس النظرة الاسلامية . في موضوعات يستقي منها مؤلفو الكتب المدرسية على اختلاف انواعها ودرجاتها كما يوصي بتدريس قدر من العلوم الشرعية والانسانية لطلاب العلوم البحتة والتطبيقية .

(١٦) يؤكد المؤتمر على ضرورة العمل على اعداد المدرس المسلم الذي ينطلق في تصوره وتفكيره من المنطلق الاسلامي ، ويكون سلوكه الفردي والاجتماعي سلوكا اسلاميا ممثلا لقيم الاسلام ومبادئه ليكون قدوة علمية لطلابه ، نظرا لان القدوة الصالحة هي افضل وسائل التربية ، كما أن القدوة السيئة من اقوى الوسائل لتدمير القيم الاسلامية او تعويق نموها . ولذلك يجب أن يتم اختيار المدرسين على اساس من عقيدتهم وسلوكهم وان لا يقتصر على المؤهلات العلمية فقط .

(١٧) يؤكد المؤتمر على ضرورة العناية التامة بان تتوافر في الكليات التي تخرج المعلمين جميع الوسائل والادوات التي تلزم لاعداد المدرس الصالح ويوصي بتوجيه العناصر الصالحة من الطلاب للالتحاق بهذه الكليات وتقديم الحوافز الكافية لتشجيعهم .

ويطالب بان ينال المعلم حظه الكامل من الرعاية وان تكون للمعلمين ميزات مادية وادبية تساعدهم على الاستمرار في هذا العمل وتادية الرسالة فيه .

(١٨) وبالنسبة لتعليم البنات فان المؤتمر يرى أن البلاد التي اقامت نظما مختلطة للتعليم وعلمت المرأة على مناهج موضوعة في الاصل لتناسب طبيعة الرجل واحتياجاته متجاهلة طبيعة المراة ووظيفتها الانسانية والاجتماعية قد بدات نتائج تلك النظم تظهر في مجتمعاتها من فساد خلقي وتفسخ في الاسرة ، ونقص في رعاية النشء ، وتشرد الاجيال الناشئة وجنوحها الى الاجرام والشذوذ ، مما يأباه

الاسلام وتنفر منه النظرة السوية.

لذلك يوصي المؤتمر بوضع نظام خاص مبني على اسس علمية مدروسة لتعليم البنات يقوم على استقلال الدراسة في كل مراحل التعليم ويراعى فيه ما يناسب طبيعة المراة وما يحتاج اليه المجتمع من خدمات نسوية ، ويحقق ما يهدف اليه الاسلام من المحافظة على الفطرة السوية لكل من الرجل والمراة ، والمحافظة على الاسرة والاخلاق الفاضلة ، ويعمل على مراعاة التخصصات الوظيفية الفطرية ، في ذات الوقت الذي يسعى فيه الى نشر التعليم بين النساء على اوسع نطاق ، لان طلب العلم فريضة على المسلمين كافة رجالا ونساء .

(١٩) ضرورة تطبيق الاسلام تطبيقا واقعيا داخل المدرسة بانشاء مساجد في كل مدرسة او مؤسسة تعليمية واداء صلاة الجماعة في وقتها وتشجيع السلوك الاسلامي بين التلاميذ من صدق وامانة ومروءة وايثار ونظام ونظافة .... الخ ومقاومة كل سلوك غير اسلامي يبدر من الانسان او التلاميذ على السواء .

(٢٠) تشجيع قيام مؤسسات الشباب بالانشطة المناسبة لهذه المرحلة والمتوافقة مع اهداف مجتمعنا الاسلامي وظروفه الراهنة مع تنقية برامجها من الشوائب الدخيلة على الاسلام وقيمه .

(٢١) يرى المؤتمر ضرورة قيام الدول الاسلامية التي تتوفر لديها الامكانيات المادية او الخبرة البشرية بتقديم تجربة رائدة في مجال التعليم الاسلامي تكون نموذجا تستعين به بقية الدول الاسلامية عند وضع مقررات هذا المؤتمر موضع التنفيذ .

(٢٢) لما كان العلم في الاسلام واجبا على كل مسلم في حدود ما يرشده الى خالقه ويمكنه من اداء ما فرضه عليه من عبادة والتزام ما شرعه في معاملاته وتصرفاته ، لذلك يحث المؤتمر الدول الاسلامية على توفير اسباب التعليم بجميع مراحله وتحقيق مبدأ تكافؤ الفرص للمواطنين في الوطن الاسلامي .

(٢٣) يحث المؤتمر وزراء التربية والتعليم وكافة المشرفين على مؤسسات التعليم بالاهتمام بتصميم المنشآت التعليمية وفق الطراز المعماري الاسلامي وبما يحقق حاجات البيئة المحلية ومتطلبات العصر .

(٢٤) العمل على ايقاف زحف العقول العلمية الى خارج العالم الاسلامي وتقديم الحوافز المختلفة لاعادة الموجودين منهم بالخارج .

(٢٥) يوصي المؤتمر بالاعتماد على الخبرات الاسلامية الاصيلة في توجيه الدراسات الاسلامية في الجامعات والمعاهد والمؤسسات في البلاد الاسلامية ، وعدم الاستعانة في ذلك بالاشخاص والهيئات والمؤسسات التي لا تنطلق من منطلق اسلامي ولا تعمل على اسس اسلامية صريحة .

(٢٦) يطلب المؤتمر من جميع المسلمين في بلاد العالم الاسلامي عدم ارسال ابنائهم وبناتهم الى المدارس التبشيرية والاجنبية ، مهما كانت المغريات التي تقدمها ▬ المدارس ومن وراءها الهيئات والمؤسسات ، نظرا للنتائج المدمرة التي تصيب الدارسين في هذه المدارس من ناحية عقيدتهم وولائهم للاسلام والوطن الاسلامي ، واتخاذ أعداء الاسلام لهم جنودا يحاربونبهم الاسلام من داخل المجتمع الاسلامي ذاته .

كما يوصي المؤتمر بعدم السماح بانشاءمدارس تبشيرية في الوطن الاسلامي والعمل على الغاء الموجود منها .

(٢٧) قصر ارسال البعثات الى الخارج على التخصصات النادرة بعد مرحلةالليسانس نظرا لما يتعرض له الشباب المبتعث الى الخارج من فتنة جارفة في عقيدته واخلاقه وتقاليده ونظرته الى حقيقة القيم في حياة الانسان . كما يوصي بضرورة رعاية المبعوثين فيالخارج دينيا وخلقيا ، واختيار المبعوث على اساس دينه واخلاقه ، على اساس

درجاته العلمية فحسب . مع العمل الدائب على ايجاد جميع التخصصات في داخل العالم الاسلامي حتى يتم الاستغناء عن الابتعاث الى الخارج الا في حالة الضرورة القصوى .

(٢٨) يطلب المؤتمر من القائمين على وسائل الاعلام في البلاد الاسلامية عرض برامج مبسطة عن العلوم معروضة من المنطلق الاسلامي الذي يربط الدين والعلم، ويستخدم العلم في تعميق الوجدان الديني .
كما يوصي بايجاد محاولات جادة لانتاج فنون اسلامية تملأ الفراغ الذي تملؤه في الوقت الحاضر المسرحيات والافلام الهابطة والصور الخليعة والتوجيهات المفسدة للاخلاق .

(٢٩) يؤكد المؤتمر على اهمية دراسة احوال الاقليات الاسلامية في الدول غير الاسلامية ورسم السياسة التي تعصمهم من الذوبان وتربطهم بالاسلام والعالم الاسلامي .

ويوصي المؤتمر في هذا الصدد بدعم قدراتهم على انشاء المدارس والمعاهد في الدول المقيمين بها ، والسعي لاعتراف هذه الدول بحقهم في ذلك والاعتراف بمؤهلاتها مع تزويدهم بالكتب والمناهج اللازمة ، والمدرسين المؤهلين ، والتوسع في تعليم هذه الاقليات في معاهد متخصصة بالبلاد الاسلامية وتوفير المنح لهم وتحقيقا لهذه الاهداف يوصي المؤتمر باتخاذ الوسائل المناسبة ، ومن ذلك انشاء صندوق لدعم تعليم الاقليات تساهم فيه الدول الاسلامية .

وينبه المؤتمر الى خطورة ما يتم من تعليم الصهاينة واعوانهم ابناء المسلمين في داخل فلسطين المحتلة او خارجها . ويستنهض همم المسلمين لكفالة تعليم سديد رشيد لابناء هذا القطر العزيز المغتصب .

(٣٠) نظرا للوضع الخاص الذي تعانيه الاقليات الاسلامية ، والذي يحتاج الى رعاية خاصة ودعم مستمر من البلاد الاسلامية فان المؤتمر يوصي بما ياتي :

— انشاء صندوق لدعم تعليم الاقليات تشارك فيه الدول الاسلامية وذلك لتمكين تلك الاقليات من انشاء المدارس والمعاهد الاسلامية في بلادها .

— دعم الاقليات بالمدرسين المؤهلين تاهيلا خاصا يناسب البلاد التي يبعثون اليها ، ليقوموا بتدريس اللغة العربية والثقافة الاسلامية وامدادهم بالكتب الدراسية .

— التوسط لدى الدول التي بها اقليات اسلامية لمنحهم حق انشاء المدارس الاسلامية والاعتراف بمؤهلات خريجها .

— التوسع في انشاء مراكز ومعاهد في البلاد العربية بصفة خاصة لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها من المسلمين .

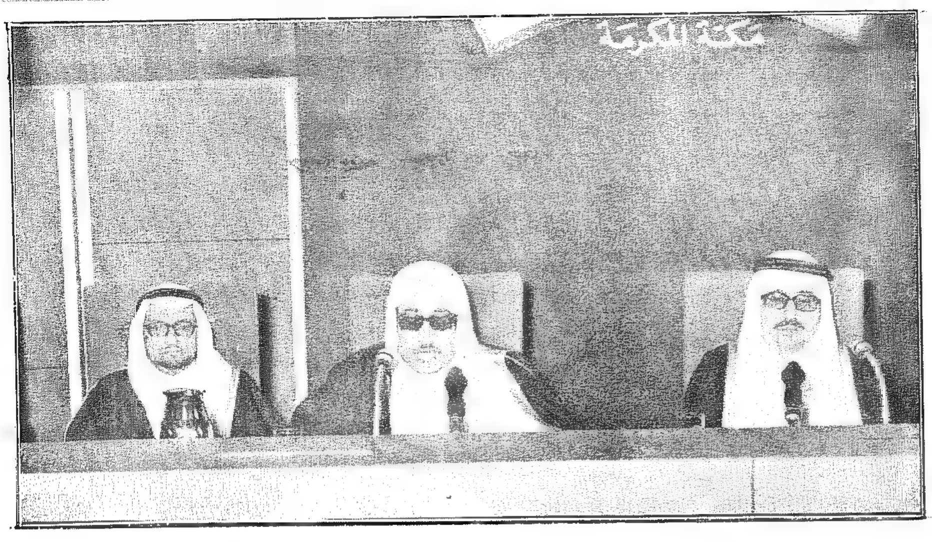
— التوسع في توفير المنح الدراسية لهذه الاقليات بالمؤسسات التعليمية في البلاد الاسلامية .

— اجراء بحوث عن وضع المسلمين في الدول غير الاسلامية والتعرف على احوالهم الاجتماعية والثقافية والدينية والتعليمية تكون عونا في رسم سياسة تعليمية تربطهم بالاسلام والعالم الاسلامي .

(٣١) يؤكد المؤتمر على ضرورة الحفاظ على الحروف العربية لكتابة لغات الشعوب الاسلامية حتى لا يباعد بين هذه الشعوب وبين القرآن الكريم . كما يوصي المؤتمر الجامعات ومراكز البحوث الاسلامية باصدار مجلات ورسائل باللغات الاجنبية تقدم فيها اهم ماينشر باللغة العربية عن الاسلام .

(٣٢) انشاء منظمة عالمية للتربية والثقافة والعلوم يكون مقرها مكة المكرمة وذلك للتنسيق بين الجامعات والمؤسسات التعليمية والعلمية الاسلامية والاشراف على السياسة التعليمية الاسلامية .

(٣٣) يوصي المؤتمر جامعة الملك عبد العزيز بانشاء مركز عالمي للتعليم يسمى المركز



● معالي الشيخ حسن آل الشيخ وزير التعليم العالي يلقي كلمته في المؤتمر .

العالمي للتعليم الاسلامي بمكة المكرمة يضم كفايات من مختلف بلاد العالم الاسلامي من المشتغلين بأمور التربية والتعليم والفكر والثقافة ليقوم بتنفيذ توصيات هذا المؤتمر ويدخل ضمن ذلك :

أولا — رسم السياسة التعليمية على غرار الخطوة الرائدة التي قامت بها المملكة والتي تقوم على أساس التصور الاسلامي وتستمد أصولها من مصادره ، وتقديم مناهج تفصيلية في مختلف مواد الدراسة ، وتاليف الكتب الدراسية الصالحة للمستويات الدراسية المختلفة من رياض الاطفال الى المرحلة الجامعية . وينشا لهذا الغرض مكتبة مركزية للبحث يلحق بها مركز للوثائق .

ثانيا — يشتمل على شعبة للترجمة تقوم على ترجمة معاني القرآن ترجمة سليمة ميسرة خالية من الاخطاء التي تشتمل عليها معظم الترجمات الموجودة حاليا ، كما تقوم بترجمة الكتب العربية التي تتناول حقائق الاسلام ومفاهيمه الى اللغات التي يتكلم بها المسلمون من غير العرب وترجمة الكتب الاسلامية النافعة المكتوبة بغير العربية الى اللسان العربي .

ثالثا — رسم سياسة للتعاون بين العاملين في حقل التعليم الاسلامي وتنسيق جهود الدول والمؤسسات العلمية الاسلامية في مجالات التربية والتعليم ، وتيسير الحصول على الوثائق اللازمة وتبادلها .

ويتبع هذا المركز جهاز لترجمة امهات كتب العلوم في اللغات الاجنبية الى اللغة العربية ، وترجمة ما يجد كل حين من العلم في كل الاقطار الى اللغة العربية .

(٣٤) يرى المؤتمر ان تأسيس الاتحاد العالمي للمدارس العربية الاسلامية بادرة طيبة تستحق التشجيع ، وان المؤتمر ليشكر حكومة المملكة العربية السعودية على تاييدها للاتحاد ودعمها له .

(٣٥) التوصيات التي أقرتها الحلقات الثلاث ستصدر عن المؤتمر بعد تنقيحها من قبل لجنة الصياغة ، وتعتبر جزءا من مقرراته ، على أن تكون منسجمة مع أهداف المؤتمر .

(٣٦) نظرا للقيمة العلمية العظيمة للبحوث التي قدمت لهذا المؤتمر والمناقشات الجادة التي دارت فيه بين المتخصصين من علماء المسلمين في مجال التربية والتعليم في العالم

يوصي المؤتمر بان تقوم لجنة المتابعة فورا بطبع الاعمال الكاملة للمؤتمر ، لتكون مادة نافعة للدول والمؤسسات العلمية الاسلامية في بناء نظام تعليمي يقوم على اساس الاسلام ويستمد اصوله من مصادره .

والى ان يتم قيام مركز التعليم الاسلامي الموصى به فان المؤتمر يوصي بان تتحول اللجنة التنظيمية للمؤتمر الى لجنة متابعة تكون مهمتها متابعة تنفيذ القرارات .

(٣٧) يعبر المؤتمر عن شكره العميق للمملكة العربية السعودية لاتاحتها الفرصة لاقامة هذا المؤتمر ، الاول من نوعه ، لدراسة الاسس التي يقوم عليها تعليم اسلامي متكامل يعيد للامة الاسلامية ذاتيتها ، ويضعها على طريق التقدم الحقيقي والحضارة الاصيلة .

كما يشكر جامعة الملك عبد العزيز على هذه البادرة الطيبة وتبنيها فيما يخدم الدعوة الاسلامية ورعاية مصالح المسلمين .

هذا وفي الوقت الذي عقد فيه المؤتمر العالمي الاول للتعليم الاسلامي عقد ايضا بمكة المكرمة المجلس الأعلى العالمي للمساجد . ففي صباح الاحد ١٥ ربيع الثاني ١٣٩٧هـ ٣ ابريل ١٩٧٧م افتتح صاحب السمو الملكي الامير فواز بن عبد العزيز امير منطقة مكة المكرمة اجتماعات المجلس نيابة عن صاحب السمو الامير فهد بن عبد العزيز نائب جلالة الملك وولي العهد وقد طالب المجلس الاعلى للمساجد المسلمين بضرورة تحكيم الشريعة الاسلامية السمحة والعناية بالمناهج الدراسية لتكون وفق ما تتطلبه الشريعة ولتخريج أجيال تعرف ربها وتطبق أحكامه .

وكان المجلس قد اختتم اجتماعات دورته الثانية برئاسة سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رئيس المجلس وحضور سماحة الشيخ محمد علي الحركان الامين العام لرابطة العالم الاسلامي وسعادة الشيخ محمد السالم المساعد لشئون رسالة المسجد وأصحاب الفضيلة الاعضاء .

وقد اتخذ المجلس عدة قرارات وتوصيات منها مطالبة حكام المسلمين بتقوى الله التي هي سبيل السعادة وطريق العزة والنجاة .

واوصى المجلس بالعناية بحلقات العلم في المساجد لتعليم الناس أمور دينهم مع اقامة حلقات للقرآن وتجويده وحفظه وتفسيره حتى يكون المسلمون أقرب الى كتاب ربهم .

وفيما يتعلق برسالة المسجد اوصى المجلس بالعناية بالمساجد عمارة وترميما وصيانة وفرشا وتأسيسا وذلك على مستوى العالم الاسلامي وغير الاسلامي حيثما توجد الاقليات الاسلامية .

واعلن المجلس استنكاره الشديد لعرض فيلم محمد رسول الله الذي صدرت بشأنه عدة قرارات من مؤتمرات ولقاءات اسلامية انعقدت خلال السنوات الثلاث الاخيرة .

ووجه المجلس رئيسا واعضاء وأمانة عامة الشكر الى حكومة حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم على رعايتها للمجلس واهتمامها بكل ما يصدر عنه احياء لرسالة المسجد في وقت تتطلب فيه الحاجة أن تعود الى المسجد رسالته ليؤدي دوره كاملا ..

الفتاوى

للشيخ : عطية صقر

قضاء الفوائت

السؤال : ما حكم من عليه فوائت كثيرة لا يستطيع حصرها ، هل عليه قضاؤها ام لا ؟

ابراهيم علي – طرابلس ليبيا ص.ب (٦٣٠٠)

الجواب : روى البخاري ومسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : (من نسى صلاة فليصلها اذا ذكرها ، لا كفارة لها الا ذلك) وفي رواية « اذا رقد أحدكم عن الصلاة أو غفل عنها فليصلها اذا ذكرها ، فان الله عز وجل يقول : **(واقم الصلاة لذكرى)** » .

وروى الشيخان ايضا أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن أمه التي ماتت وعليها صوم شهر : هل يقضيه عنها ؟ فقال له :(نعم ، فدين الله أحق أن يقضى) وفي رواية أن امرأة سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن أمها التي نذرت أن تحج فلم تحج حتى ماتت : هل تحج عنها ؟ فقال : (حجي عنها ، أرأيت لو كان على أمك دين أكنت قاضيته ؟ أقضوا ، فالله أحق بالقضاء) .

ترك الصلاة اما أن يكون سهوا ونسيانا وأما أن يكون عمداً ، فمن تركها سهوا لنوم أو انشغال أو نحوهما وجب عليه قضاؤها ، وذلك بنص الحديث الأول وعموم الحديث الثاني ، فان دين الله يعم الصلاة والصيام والحج وغيرها . وتأكد وجوب القضاء على الناس بالتعبير بالكفارة ، كأن النسيان ذنب فيه كفارة مع أن القلم رفع عنه .

ومن ترك الصلاة عمدا وجب عليه قضاؤها وبذلك قال جمهور العلماء مستشهدين على ذلك بعموم الحديث الثاني ، فالصلاة دين كالديون الأخرى ، ودين الله أحق أن يقضى . والصلاة لها اعتبار خاص فهي لا تسقط بحال بخلاف الصيام مثلا ، كما استشهدوا بالقياس الأولوي على النسيان ، وقالوا : اذا كان الناسي مع رفع القلم عنه وجب عليه القضاء فالمتعمد لتركها مع عدم رفع القلم عنه أولى بوجوب القضاء .

هذا راي جمهور العلماء ، وقال أهل الظاهر وبعض علماء الشافعية بعدم وجوب القضاء على التارك للصلاة عمدا ، تمسكا بظاهر الحديث الذي شرط للقضاء النوم أو النسيان . وعليه أن يتوب توبة نصوحا من معصيته بترك

الصلاة ، وذلك بالاقبال على أدائها والمحافظة عليها ، قال تعالى : **(وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى)** . وردوا على ادلة الجمهور بما يأتي :

أ — لا يصح قياس المتعمد على الناسي ، وذلك لوجود الفارق بينهما ، فالناسي مأمور بالقضاء ، والقضاء كفارة بمنطوق الحديث ، مع أن الناسي لا اثم عليه لرفع القلم عنه ، وكان مقتضى رفع الاثم عدم وجوب القضاء لكن الحديث نص على وجوبه ، فكان هذا حكما خاصا بنسيان الصلاة . فلا يقاس عليه التعمد لتركها للزوم الاثم له ، ولا فائدة في القضاء في رفع هذا الاثم ، بل عليه التوبة .

ورد الحافظ ابن حجر على ذلك بأن الكفارة لا يلزم أن تكون عن اثم ، فقد تكون على الآثم كالقاتل عمدا وغيره كالقاتل خطأ ، وحيث كانت كفارة الناسي هي القضاء ، فكفارة المتعمد هي القضاء أيضا مع التوبة .

ب — كما ردوا على الجمهور بأنه لو وجب القضاء على العامد لوجب أمر جديد له بالقضاء ، ولا يوجد له هذا الأمر ، ورد عليه بأن العامد لا يحتاج الى أمر جديد ، فانه مأمور بأداء الصلاة بالخطاب التكليفي الأول ، وتاركها صار مدينا ، والدين لا يسقط الا بادائه .

وخلاصة الموضوع ان التارك للصلاة عمدا أو سهوا يجب عليه القضاء على قول الجمهور وهو الصحيح ، والانسان حر في كيفية القضاء من حيث الترتيب وعدمه على ما رآه بعض الفقهاء ونختاره للتيسير ، كما أنه يقضي ما علم أو غلب على ظنه تركه بعد الاجتهاد في حصر المتروك . وعلى تارك الصلاة عمدا مع وجوب القضاء أن يتوب الى الله ويندم على ذنبه ويعزم عزما اكيدا على عدم تركها . ويسن له أن يبادر بالقضاء قبل مباغتة الأجل أو تغير الظروف التي قد يعجز معها عن القضاء . ومن مات وهو يقضي ولم يتم الوفاء فأمره مفوض الى ربه ، وبحسب نيته تكون آخرته . والرجاء في رحمة الله كبير .

هذا ، وعند الحنابلة قول بعدم القضاء على من ترك الصلاة عمدا اذا طلبها منه الحاكم ودعاه الى فعلها ، لأنه في هذه الحالة يكون مرتدا عندهم . لكن هذا القول ، مع كونه أحد قولين وليس بأرجحهما ، مقيد بحالة مخصوصة ، وهي طلب الحاكم ، والله أعلم .

اجتماع يوم عرفة بيوم الجمعة

السؤال : يحرص المسلمون على أداء فريضة الحج اذا صادف يوم عرفة يوم الجمعة ، ويقولون : ان ثواب هذه الحجة بثواب سبعين حجة في غير هذه المناسبة ، فهل هذا صحيح ؟

يوسف يوسف ابراهيم — الكويت

الجواب : لا شك أن يومي عرفة والجمعة عظيمان للأحاديث الواردة في ذلك ،

ولو اجتمع الوقوف بعرفة مع يوم الجمعة كان فضل اليوم مزدوجا ، ولكن ما هو مدى هـذا الفضـل ؟

ان العقل لا يستطيع هذا التحديد ، فهو من اختصاص صاحب التشريع ، ولم يرد في القرآن ولا في السنة الصحيحة تحديد لكمية هذا الفضل ، وان ثبت أصـله .

وقد جاء في البخاري وغيره أن اليهود قالوا لعمر رضي الله عنه : انكم تقرءون آية لو نزلت فينا لاتخذناها عيدا ، فقال عمر : اني لأعلم حين انزلت وأين أنزلت وأين رسول الله حيث انزلت ، يوم عرفة وانا والله بعرفة . قال سفيان : واشك كان يوم الجمعة ام لا : ﴿ **اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا** ﴾ . وشك سفيان ، أن كان في الرواية فهو تورع حيث شك هل أخبره شيخه بذلك ام لا ، وان كان شكا في كون الوقوف في حجة الوداع كان يوم جمعة فهذا ما أخاله يصدر عن الثوري رحمه الله . فان هذا أمر معلوم مقطوع به لم يختلف فيه أحد من أصحاب المغازي والسير ولا من الفقهاء . وقد وردت في ذلك أحاديث متواترة لا يشك في صحتها . وجاء في بعض الروايات : نزلت في يوم الجمعة ويوم عرفة ، وكلاهما بحمد الله لنا عيد . وفي بعض الروايات : عشية عرفة في يوم جمعة .

وجاء في رسالة للسيوطي من مجموعة الرسائل المنيرية « ج١ ص٢٢٠ »

ان وقفة الجمعة تفضل غيرها من خمسة اوجه فيما ذكره القاضي بدر الدين بن جماعـة :

١ ــ موافقة النبي صلى الله عليه وسلم ، فان وقفته كانت يوم الجمعة ، وانما يختار لها الأفضل .
٢ ــ ان فيها ساعة اجابـة .
٣ ــ ان الأعمال تشرف بشرف الأزمنة ، كما تشرف بشرف الأمكنة ، ويوم الجمعة افضل أيام الأسبوع ، فوجب أن يكون العمل فيه افضل .
٤ ــ في الحديث : « افضل الأيام يوم عرفة اذا وافق يوم الجمعة ، وهو افضل من سبعين حجة في غير يوم الجمعة » أخرجه رزين .
٥ ــ اذا كان عرفة يوم الجمعة غفر الله لجميع أهل الموقف . قيل له : قد جاء أن الله يغفر لجميع أهل الموقف مطلقا ، فما وجه تخصيص ذلك بيوم الجمعة في هذا الحديث ؟ فأجاب بأنه يحتمل أن يغفر الله لهم فيه بغير واسطة ، وفي غيره يهب قوما لقوم . انتهى .

وقد علمت من هذا أن الفضل ثابت في اجتماع يوم عرفة مع يوم الجمعة ، لكن تحديده بأنه يساوي سبعين حجة غير مسلم ، لأن الحديث المروي فيه لم يبين درجته ولم أعثر عليه في الصحاح .

فليترك تحديد الثواب لله سبحانه ، مع التنبه الى أن الاخلاص لله والبذل الواسع مع البعد عن الرفث والفسوق ، ومع التواضع وحسن المعاملة ، كل ذلك وغيره له دخل كبير في أجر الحج ، والله أعلم .

شحم الخنزير

س – يسال احد القراء : هل شحم الخنزير محرم كلحمه ، وهل يجوز الانتفاع به في اغراض صناعية مثلا ؟

ج – قال تعالى : **(حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير)** المائدة/٣ . وقال : **(قل لا اجد فيما اوحى إلي محرما على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة او دما مسفوحا أو لحم خنزير فإنه رجس)** الانعام/١٤٥ .

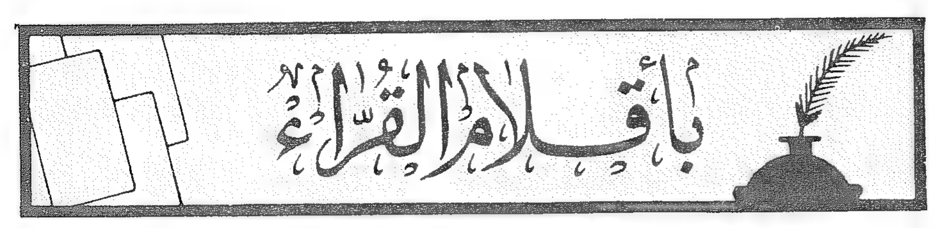
هاتان الآيتان تنصان على حرمة لحم الخنزير ، ولكن ما حكم بقية أجزائه من شحم وشعر وغيرهما . قال العلماء : ان الخنزير كله حرام ، والنص في الآيتين على حرمة لحمه لأن اللحم هو المقصود الأساسي منه فغيره تبع له ، واللحم يتناول الشحم ايضا فكل منهما منعقد من الغذاء الذي يتناوله الحيوان ، ويؤكل كل منهما كغذاء لجسم الانسان ، على أن الماوردى قال في تفسير قوله تعالى : **(أو لحم خنزير فانه رجس)** الضمير في قوله تعالى **(فانه رجس)** عائد على الخنزير لكونه اقرب مذكور فالخنزير كله نجس وليس الضمير عائدا على لفظ اللحم لان حرمة لحم الخنزير مستفادة من قوله تعالى :

(أو لحم خنزير) فلو عاد الضمير عليه لزم خلو الكلام من فائدة التأسيس فوجب عودة الى الخنزير ليفيد اللحم والكبد والطحال وسائر اجزائه . اهـ ثم يجيء الحديث المتفق عليه ينص على حرمة الخنزير دون تخصيص لحمه ، يقول النبي صلى الله عليه وسلم : (ان الله حرم الميتة والخنزير والأصنام) قالوا : يا رسول الله ، شحوم الميتة تطلي بها السفن ويدهن بها الجلود ويستصبح الناس ؛ قال: (لا ، هي حرام) .

وبهذا يكون كل جزء من اجزاء الخنزير محرما لا يجوز اكله ، غاية الأمر ان العلماء اختلفوا في جواز الانتفاع ببعض اجزائه في غير الاكل كالشعر مثلا . فقال القرطبي في تفسير سورة البقرة : لا خلاف ان جملة الخنزير محرمة الا الشعر، فانه يجوز الخرازة به . ونقل ابن المنذر الاجماع على نجاسته ، ما عدا مالكا فانه يخالف فيه .

وقد روى ان رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الخرازة بشعره ، (انظر ، المغني لابن قدامة ج٩ ص ٤٢٨ وحياة الحيوان الكبرى للدميري). فقال : (لا بأس بذلك) رواه ابن طويز منداد . قال : ولأن الخرازة به كانت على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وبعده موجودة ظاهرة ولم يروا انه صلى الله عليه وسلم انكرها ، ولا احد من الائمة بعده .

(انظر ، المغني لابن قدامة ج٩ ص ٤٢٨ وحياة الحيوان الكبرى للدميري) .



اشراف الشيخ محمد الحسيني شعلان

راي في : « يأجوج ومأجوج »

ولعلني لا أكون مشتطا اذا قلت :

ان اليهود الذين احتلوا فلسطين الانواستعمروا بيت المقدس واعلنوا دولة « اسرائيل » هم من سلالة القبائل « يأجوج ومأجوج » .

نعم : ان دولة اسرائيل التي قامت في قلب الامة العربية تضم هذا اللون من الناس : بل الغالبية فيها من أبناء « يأجوج ومأجوج » من روسيا وأشياعها وان هذا الراي يدل عليه ويشير اليه أكثر من دليل ، وهو :

١ ــ جاء في الصحيحين حديث (ويل للعرب من شر قد اقترب ، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذا) ولماذا العرب ؟! لان الرسول صلى الله عليه وسلم لم ينطق عن الهوى ، وانما هو وحي يوحي اليه به من السماء ولأن العرب خير ــــــــــ

٢ ــ وصف الله تعالى اليهود بما وصف به يأجوج ومأجوج من الفساد والافساد في الأرض فقال جل وعلا : **(ويسعون في الارض فسادا) (ان ياجوج وماجوج مفسدون في الأرض)** مما يدل على ان النوعين نهلا من مستنقع واحد وانهما نبتا في منبت السوء سويا : فهما ينزعان الى أصل متحد يتركز حول الحقد والحسد والضلال ، وكراهية الناس جميعا كما هو حالهم الان .

٣ ــ ذكر القرآن الكريم في سورة الكهف قصة « يأجوج ومأجوج » وافسادهم في الارض وطلب الناس من ذي القرنين اقامة سد يمنعهم ويحجزهم في ديارهم حتى لا يعاودوا الفساد كعادتهم ، وقوله بعد اقامة السد **(قال هذا رحمة من ربي)**

ذكر القرآن هذا بعد أن تكلم عن قصة سيدنا موسى عليه السلام مع العبد الصالح وبلوغهما مجمع البحرين قرب مدينة العريش المصرية يدل بوضوح على أن لهؤلاء الناس صلة ما بموسى عليه السلام وبمنطقة فلسطين ، هذه الصلة تتمثل في أنهم هاجروا الى فلسطين على حين غفلة من العرب ، بحجة أنهم يهود ويدينون باليهودية ، وأنهم أتباع موسى عليه السلام . يحق لهم أن يعودوا الى فلسطين موطن آبائهم وأجدادهم حسب تصورهم ، وفعلا ادعوا كل هذا !..

٤ ــ واذا علمنا أن الذين كانوا يسألون النبي عليه الصلاة والسلام عن ذي القرنين هم اليهود ، وانهم لا يسألون الا عن رجل كان له عظيمالاثر في تاريخهم ، اذ أنقذهم من الأسر في بابل على يد بختنصر حتى لقبوه بالمنتصر والمنقذ والمحرر

والمخلص ، وحبيب الله وسيد الارضين .. وانه هو الذي أقام السد المنيع حسب طلب أهالي تلك المنطقة التي امتد نفوذه اليها ، لعدم تكرار هجمات يأجوج ومأجوج عليهم **(فهل نجعل لك خرجا على أن تجعل بيننا وبينهم سداً)** .

اذا علمنا هذا وعلمنا ايضا أن مكان السد الذي أقامه ذو القرنين انما كان حيث تقيم يأجوج ومأجوج بين جبال قوقاز وبحر قزوين لادركنا السر في مهاجرة يهود روسيا الى فلسطين ودأبهم على ذلك حتى الان حتى أصبحوا الغالبية في اسرائيل والعامل الاول في انتشار المستعمرات والمزارع التعاونية فيها « الكيبوتزات والموشاف » التي تعتمد عليها اسرائيل في شيوعيتها ونظامها الفوضوي المفسد والمزعج .

وفي هذه المناسبة يحسن أن نذكر وصف السد الذي أقامه ذو القرنين نقلا عن دائرة المعارف البريطانية حين تقول تحت هذه الكلمة اسم مدينة في داغستان على بحر قزوين :

تقول (لقد كان هناك سد علوه تسعة وعشرين قدما وعرضه عشرة أقدام وطوله خمسين ميلا ، وكانت تتخلله بعض الابواب الحديدية كما كانت توجد فيه أبراج للمراقبة على مسافات قصيرة للاشراف منها على المنطقة ، وكان هذا السد ممتدا « بين جبال قوقاز وبحر قزوين » . لكن من الذي أقام هذا السد ؟

قيل : انه الاسكندر الاكبر ، ولكن يرد على ذلك بأن عصر الاسكندر كان بعيدا عن عصر بناء السد ، اذ كان ذلك قبل وفاة الاسكندر عام ٣٢٣ ق.م في المدة من ٥٥٣ ق.م الى ٥٢٨ ق.م ، وقورش هو مؤسس الامبراطورية الفارسية حينئذ ، ثم ان الاسكندر لم تنطبق عليه الاوصاف التي ذكرها القرآن الكريم ولكنها تنطبق تماما على قورش الايراني **(انا مكنا له في الارض)** لعدله وحسن معاملته بينما الاسكندر المقدوني قد قتل بخسة أهل بلده. ولهذا كان يسمى «الاله المجنون» ثم ان التاريخ يذكر أن هذا الاله المجنون « الاسكندر هزم دارا ملك الفرس وقتله في صيف عام ٣٣٠ ق.م » . ومع ذلك لم يستول على ايران كلها بينما قورش « ذو القرنين استولى على آسيا الصغرى وبابل وامتدت رقعة ملكه شرقا وغربا على السواء .

فوق هذا وذلك فان الاسكندر المقدوني لم يكن مؤمنا: **(قال اما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد إلى ربه فيعذبه عذابا نكرا. واما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى وسنقول له من امرنا يسرا)** قيل هذا على لسان قورش ..

٥ ـ ودون هذا وذاك نرى أن اسرائيل ، تدين بالشيوعية العمالية ، وهذا يتجلى بوضوح في المستعمرات والمزارع التعاونية ، التي يتجمع فيها هذا النوع المهاجر من روسيا ، نساء ورجالا وأطفالا يعملون في المزرعة سويا ، ويأكلون في مكان واحد ، بل ويناموان أيضا في مكان واحد كذلك ـ والمرأة هناك تسمى خليلة وللرجل أن يختار أيهن أو يتركها فلا تزاوج هناك ولا أسرة ، وانما شيوعية وفوضى وافساد .. وعلى هذه المستعمرات وهذا النظام ترتكز اسرائيل ، ولهذا كان اكبر أحزابها حزب العمال « الهستدروت » .

حامد عبد الباقي شكور



اعداد : عبدالحميد رياض

البنـــك الاسلامي

جدت في العالم أوضاع اقتصادية ومعاملات مصرفية يرى الناس أنها أدت لهم خدمات ماليـــة ، ويرى الاسلام أن فيها ربا محرما .

فهل نجد في الاسلام نظاما يجمع بين مصالح الناس ، والمعاملة التي لا حرمـــة فيهـــا ؟
محمد أحمد حسن ــ الاسكندرية

من المعروف أن المعاملات المصرفية الآن تقوم على الربا المحرم الذي يقول الله في شأنه : (**يمحق الله الربا ويربي الصدقات**) ويقول الله سبحانه : (**وحرم الربـــا**) والربا : كسب خبيث محرم لأن فيه تعطيـــلا لرءوس الأموال ، وفيـــه استغلال حاجة المقترض وهو بهذا يجعل توظيف المال قاصرا ومحصورا في دائرة هذه الفائدة المحرمة ، وفي الربا أيضا حقد المحتاج على صاحب المال .

أما التجارة ففيها استخدام المال عن طريق البيع والشراء الذي يجلـــب المنفعة للمنتـــج والمستهلك والتاجـــر .

والكسب عن طريق التجارة كسب مشروع رغب فيه القرآن الكريم قـــال الله تعالى : (**وأحل الله البيع**) وقال تعالى : (**فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله**) وفضل الله هو السعي على الرزق عن طريق البيع والشراء ، وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أفضل الكسب فقال : (بيع مبرور وعمل الرجل بيده) وقال صلى الله عليه وسلم : (لأن يأخذ أحدكم حبله فيأتي بحزمة من حطب على ظهره فيبيعها فيكف بها وجهه خير له من أن يسأل الناس أعطوه أم منعـــوه) .

يتضح من هذا أن الاسلام حث على التجارة لتكون طريقا للكسب المشروع، وتمشيا مع هذا المنهج يمكن أن تقوم معاملاتنا المالية بعيدا عن الاستغلال المحرم.

وليتحقق للفرد فيه الحماية والمصلحة ، وفي نفس الوقت يؤمن الفرد أيضا بحق غيره في الحياة فلا يستغله ولا يظلمه ، لأن الاسلام نهى عن الظلم فقـــال الرسول صلوات الله عليه : (اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة)، ويقول الله سبحانه : (**وما للظالمين من ولي ولا نصير**) ويقول صلى الله عليه وسلم : (كل المسلم على المسلم حرام عرضه وماله ودمه) .

وقد أصبح من الواضح أن الاسلام أوجد نظاما يجمع فيه بين مصـــالح

الناس والمعاملة التي لا حرمة فيها ، ويقوم على القاعدة القرآنية العريضة : **(وأحل الله البيع وحرم الربا)** .

اذا الكسب الحلال الطيب ينبثق عن هذا الدستور الالهي الذي يقوم على مشروعية التجارة وتحريم الربا .

والاسلام بمبادئه هذه يوحي باقامة مصرف تسوده وتسيطر عليه وسائل التعامل الحلال الطيب .

وقد رأينا رغبة المسلمين الملحة في جعل تعاملهم يكتسب هذه الصبغة ، وكان البنك الاسلامي في دبي الذي اكتتب فيه المسلمون بمبالغ طائلة ، وأساس التعامل في هذا البنك يقوم على استثمار الأموال عن طريق التجارة والمنشآت التي تدر ربحا ، ثم يوزع الربح بعد خصم مصاريف البنك وأجور العمال والموظفين على أصحاب الأسهم .

وعلى هذا فقد يزيد الربح وقد ينقص ، وهذا هو المقياس للمعاملة الاسلامية، اما أن يكون الربح ثابتا محددا بنسبة لا تتغير مهما كان الربح كبيرا ، فهذا ما حرمه الله وأدخلته الى بلادنا الصهيونية والاستعمار فانتهبت خيراتنا وذهبت أموالنا الى غيرنا عن طريق هذا الاستغلال المحرم .

ونحن نهيب بالعالم الاسلامي كله أن ينحو هذا المنحى في التعامل عن طريق بنوك اسلامية بعيدة عن الاستغلال ، فنقضي بذلك على الربا ، وحتى لا يصدق فينا قول الله سبحانه : **(الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا)** .

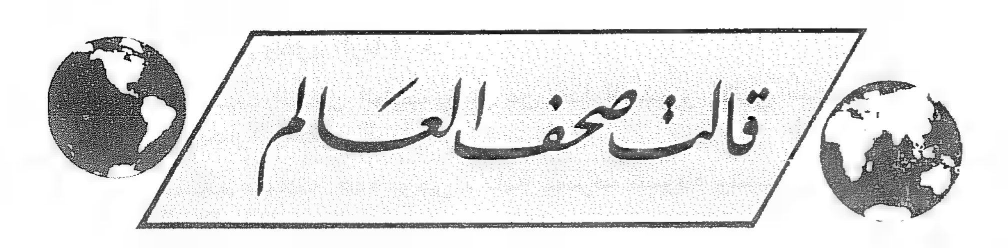
ولا شك أن البنك الاسلامي مضمون الكسب محمود الربح طيب الفائدة في ظل تعاليم الاسلام .

ردود قصيرة :

جاءتنا من الأخ محيي الدين مصطفى اسماعيل هذه الرسالة يقول فيها : « أسجل شكري واعزازي لما يبذله القائمون على تحرير المجلة من جهد ومال في سبيل ايقاظ الروح بعيدا عما يزخر به العالم من خلافات وصراعات ، وكم قطفت لنا تلك المجلة من كل بستان زهرة ، وكم فتحت أمامنا الطريق لكل مأرب ومطلب وكم أنارت لنا سبل الرشاد .

هذا وانني لأشعر بما يبذل في سبيل اخراج كل عدد من أعداد المجلة ، وهي بين يدي خير شاهد على ذلك ومهما تضاعف ثمنها فاني واثق أنه لن يغطي تكلفتها .

نقول له : ان خطابك خير شاهد على مدى الجهد الذي يبذل في سبيل اخراج هذه المجلة ، ووصولها بين يديك ، ولا زال سعرها مع كل هذا ضئيلا اذا ما قيس بالنتائج والثمرات التي تتحقق عن طريقها .



عالمة كيمياء سعودية تكتشف حقائق هامة :

ما ذكره القرآن الكريم من مواد غذائية

له أهمية كبرى في حفظ الصحة

نشرت جريدة عكاظ السعودية محاضرة للاستاذة سهيرة أحمد القتهـا بجامعة الملك عبد العزيز نقتطف منها ما يلي :ـ

أقوم الان بعمل دراسة على بعض المواد الغذائية التي جاء ذكرها في القرآن الكريم كالعسل والزيتون والتين والرمان والرطب والاعناب وغيرها .. واستعين في دراستي بالمصحف الشريف ثم بالكتب القديمة التي حوت معلومات أساسها التجربة والكتب الحديثة ومعامل التحليل والاختبار .

عسل النحل :

قال القرآن الكريم عن عسل النحل : **(شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس)** وقد أثبت العلم الحديث هذا بما لا يدع مجالا للشك بعد ١٤ قرنا من نزول هذه الآيات الشريفة أن عسل النحل يدخل في تكوينه أكثر من « ٧٠ » عنصرا هاما لجسم الانسان وأنه علاج مفيد للقلب والكليتين . هذا فضلا عن كونه مادة غذائية تمد الجسم بالطاقة الحيوية اللازمة فانه ينظم انتقال الماء ويحافظ على توازنه داخل الجسم .. وسوف يثبت العلم المزيد فالباحثون لا يزالون يجتهدون على الطريق ..

الرطـــب :

وقال القرآن الكريم لمريم أم عيسى عليه السلام عندما فاجأها المخـــاض ضعيفة لا خبرة لها ولا معرفة : **(وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا)** وقد أثبت العلم الحديث أن الرطب وجبة كاملة وانها افضل غذاء وعلاج للأم في فترة النفاس لأنه يساعد على تقلص الرحم وعودته الى حالته الطبيعية ثم انـــه مفيد في فترة الارضاع لأنه يدر اللبن بكثرة .

الزيتـــون :

ومن المواد التي ذكرها القرآن الكريم وأثبت العلم الحديث أهميتها الكبرى كغذاء وعلاج الزيتون فقد اتضح أن زينه يحتوي على فيتامين ( ) الذي تكمـــن فيه أسرار الشباب ، واستمرار حيوية الجسم رغم تقدم العمر ودخول الانسان مرحلة الشيخوخة ويطمع العلماء في الوصول الى معرفة المزيد عن زيت الزيتون وعن شجرته .. تلك الشجرة المباركة التي ذكرها القرآن واقسم بهـــا فقالت الآيات في مفتتح سورة التين **(والتين والزيتون.وطور سينين.وهذا البلد الأمين)**.

التـــين :

بلغ من اهميته أن نزلت احدى السور القرآنية باسمه ولكن الدراسات لم تكتمل عليه بعد وكل ما وصلت اليه حتى الآن هو أنه فاكهة ذات قيمة غذائيـــة عالية جدا وبها مقدار كبير من الفيتامينات ومقدار لا بأس به من البروتينات .

علم الكايروبراكتر دعوة للارتماء في احضان الطبيعة :

قالت الباحثة سهيرة أحمد :
هذا العلم آخر ما توصل اليه العقل البشري وهو يدعو الى العودة للطبيعة والارتماء في أحضانها والاستفادة بما فيها من عناصر الحياة الصحية السليمة .

وهو في نفس الوقت اهابة بالناس كي يعودوا أدراجهم الى الوراء ويأخذوا بما كان عليه الأجداد من بساطة في الطعام واعتماد على الغذاء البسيط المكون مـــن المواد الطازجة خاصة اللبن والفواكه والخضروات والعسل والزيتون .

وأيضا يطلب هذا العلم من الناس أن يقلدوا اجدادهم في التداوي بالأعشاب والنباتات كما يطلب منهم أن يكفوا عن استعمال الأدوية والعقاقير فقد ثبت أن كل دواء يتناوله الانسان له رد فعل ضاروفي معظم الأحوال تنتج عنه أعراض جانبية نحن في غنى عنها .. وتهيب الباحثة سهيرة بشبابنا الذي يعمل في ميادين البحث العلمي الغذائي والعلاجي أن يهتموا بدراسة المواد والأساليب التي كان الاجداد يستعملونها ثم يحاول الاستفادة بها في توجيه المجتمع وارشاده اليها .

فالثابت أن هؤلاء الأجداد كانوا أكثر منا صحة واقوى أجسادا وأهدا أعصابا .



اعداد : فهمي عبدالعليم الامام



رجل في الصفوة المؤمنة .. تشارك في بناء صرح الامة المسلمة .. فوضع لبنة من لبنات البناء الاسلامي لتكون ضمن الأساس الذي يرتفع على قمته راية التوحيد والهداية .

رجل من ابناء الخطاب .. من تلك الأسرة التي كان منها الفاروق عمر .. صاحب الصفحات الناصعة في التاريخ الاسلامي ..

صاحبنا البطل كان يغبطه اخوه عمر فيقول عنه : سبقني الى الحسنيين : اسلم قبلي ، واستشهد قبلي ، فدعنا نتعرف عليك ايها الصحابي الجليل فمن أنت ؟

اسـمه : زيد بن الخطاب بن نفيل ، ينتهي نسبه الى كعب بن لؤي . فيلتقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في النسب الشريف .

امـه : أسماء بنت وهب بن حبيب .. من بني أسد .

كنيتـه : أبو عبد الرحمـن .

ابنـاؤه : عبد الرحمن من زوجته لبابة بنت أبي لبابة بن عبد المنذر من بني عوف . وأسماء من زوجته جميلة بنت أبي عامر بن صيفي .

اخـوه : أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أخوه ، وصاحبنا الجليل الاخ الاكبر والاسبق الـى الاسـلام .

اسلامه : كان رضي الله عنه ذا عقل راجح ، وبصيرة نافذة .. عرف في محمد صلى الله عليه وسلم الصدق والامانة .. وقارن بين ما يدعو اليه محمد الكريم من أجل الانسان وسعادته وما عليه قومه من أباطيل ، وما هم فيه من ضلال ، فآمن بالرسول والرسالة ، ونطق بالشهادة .. ففتحت أمامه أبواب الخـير .. وعايش الهداية في كل أحواله .

هجرته : اضطهد المسلمون في مكة ، واحتملوا العذاب أصنافا .. وقاسوا ما قاسوا الى أن أذن الله لهم بالهجرة الى يثرب .. حيث يبني المسلمون هناك — المهاجرون والأنصار — مدينتهم المنورة .. وهاجر زيد رضى الله عنه مخلفا وراءه

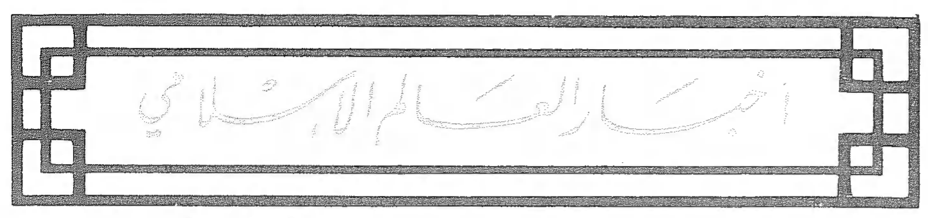
كل ما هو أرضي ـ ليشارك في البناء العظيم .. وآخى الرسول صلى الله عليه وسلم بينه وبين معن بن عدى بن عجلان . ومن الغريب أن يستشهدا معـا في موقعة اليمامـة كما سوف نـرى .

روايته للحديث : روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال في حجـة الوداع : (أرقاءكم أرقاءكم أطعموهم مما تأكلون ، والبسوهم مما تلبسون ، وان جاءوا بذنب لا تريدون أن تغفروه فبيعوا عباد الله ولا تعذبوهم) .

هكذا كان موقف الاسلام من الرقيق ، موقفا انسانيا نبيلا .. يحفظ له كرامتـه وآدميته في وقت كان فيه الرقيق ـ في دول العالم المتحضر آنذاك ـ في مرتبـة أحط من مرتبة الحيوان . فانظر الى عظمة الاسلام ، ورحمته ، وحرصه علـى الكرامة الانسانية في كل انسان .

جهـاده : كانت حياته ملحمة بطولة ، وميدان جهاد ، شهد بدرا وأحدا والمشاهد كلها مع رسولنا صلى الله عليه وسلم ، وضرب بسيفه أعناق الأعداء الذين أرادوا هدم الدولة الناشئة ، واهلاك العصابة المؤمنـة . وظل سيفه في يده يدفع بـه في نحور الاعداء .. ليمهد الطريق امام الحق حتى يصل نوره الى قلوب عطشى الى النور والهداية . ولما حاول النفاق أن يكشف عن وجهه القبيح وارتد من ارتد عن الاسلام في زمن الخليفة الأول أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، حمل رايـة الجهاد زيد بن الخطاب .. كما يروي ابنه عبد الرحمن ـ وسار الى حيث يوجد مسيلمة الكذاب وأعوانه ، يقول عبد الرحمن بن زيد : « أن اباه كان يحمل راية المسلمين يوم اليمامة ، ولقد انكشف المسلمون حتى غلبت حنيفة على الرحال ، فجعل زيد يقول : اما الرحال فلا رحال ، وأما الرجال فلا رجال ، ثم جعل يصيح بأعلى صوته : اللهم اني أعتذر اليك من فرار أصحابي ، وابرأ اليك مما جاء به مسيلمة ومحكم بن الطفيل ، وجعل يشتد بالراية يتقدم بها نحو العدو ،ثم ضارب بسيفه حتى قتل ، ووقعت الراية ، فأخذها سالم مولى أبي حذيفـة ، فقـال المسلمون : يا سالم انا نخاف أن نؤتي من قبلك فقال : بئس حامل القرآن أنا ان اتيتم من قبلي » . وانتصر المسلمون ، وقضى على الفئة الضالة ، وبقى وجـه الاسلام مشرقا .. وكان أن استشهد معن بن عدى ليكون بصحبة أخيه زيد بن الخطاب ولتظل الاخوة قائمة حتى بعد الموت .. أليس الرسول الكريم هو الذي آخى بينهما ؟! ثم أنظر صديقنا كيف كان زيد يحرّض المؤمنين على القتال ، وكيف قال سالم ـ من بعده ـ للقوم . انه الايمان صانع الرجال .

وفاتـه : حزن عمر بن الخطاب على فقد أخيه زيد حزنا شديدا .. ولا مانع من أن يحزن المسلم على فراق عزيز ، وموت حبيب ، ولكن بشرط الا يخرج عـن الحدود التي رسمها الاسلام ، كان عمر يحب أخاه كثيرا فقال له يوم أحد : أقسمت عليك الا لبست درعي ، فلبسها ثم نزعها ، فقال له عمر : مالك ؟ قال : اني أريد بنفسي ما تريد بنفسـك .. كلاهما كان يتمنى أن يستشهد قبل أخيه .. صورة انسانية رائعة .. ثم تمضي بهما الايام فيستشهد زيد يوم اليمامة في سنة ١٢ هـ ويقول عمر : سبقني الى الحسنيين : أسلم قبلـي واستشهد قبلي .. فرضى الله عنك وأرضاك يا زيـد .



اعداد : ف٠ع٠م

الكويت :

● اجتمعت لجنة الاعلام والتوجيه الوزارية برئاسة نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الاعلام الشيخ جابر العلي السالم وبحضور وزراء الخارجية والتربية والاوقاف والشئون الاسلامية وتدارست اللجنة التقارير المحالة لها من وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية الخاصة بتوصيات المؤتمر العالمي لتوجيه الدعوة واعداد الدعاة الذي عقد بالمدينة المنورة مؤخرا ، كما اطلعت اللجنة على التقرير المتضمن توصيات المؤتمر العالمي الاول للتعليم الاسلامي الذي عقد بمكة المكرمة . كما استعرضت اللجنة ما يعرض بالتلفزيون من برامج مختلفة ، واوصت بمضاعفة البرامج الدينية ، واعتبارها مادة اساسية .

● تقدم لامتحان شهادة الدراسة الثانوية هذا العام (٧٣٢٨) طالبا وطالبة ، منهم (٣٨٤٢) بالقسم العلمي ، (٢٢٩٤ بنين ، و ١٥٤٨ — بنات) و (٣٤٨٦) بالقسم الادبي (١٤٨٨ — بنين ، و ١٩٩٨ — بنات) والوعي الاسلامي ترجو للجميع التوفيق والنجاح .

● صرح السيد محمد ناصر الحمضان وكيل وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بعد عودته من «أبو ظبي» حيث شارك في اجتماعات المركز الاسلامي الافريقي السادس ، صرح أنه قد تم البحث في اقرار الميزانية المخصصة للعام الدراسي الحالي ، والبالغة ربع مليون دينار كمرحلة أولى ، ساهمت فيها الدول المشتركة من ضمنها الكويت التي قدمت مبلغ ١٠٠ الف دينار تبرعا منها .

وناشد سيادته المواطنين القادرين أن يتبرعوا لهذا المركز الاسلامي ذي الرسالة السامية ، خدمة للاسلام ، ونشرا لتعاليمه في قارة أفريقيا ، ودعما لنشاطه في مواجهة التيارات المعادية هناك . وقررت وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية اطلاق اسم المرحوم سيد يعقوب سيد يوسف الطبطبائي على مسجد مركز ضاحية الشامية ، وذلك تكريما له حيث قضى حياته في حقل الدعوة الاسلامية ونشر مبادىء الدين الحنيف .

● صرح مدير الشئون الاسلامية بالوزارة أن وزارة الخارجية تدرس الآن تعيين « ملحقين دينيين » في سفارات الكويت بالخارج على ضوء الكتاب الذي تلقته وزارة الخارجية من السفارة الكويتية في المملكة العربية السعودية ، والذي نقل فيه أيضا توصيات وقرارات الاجتماع الذي عقدته رابطة العالم الاسلامي ، ومما يذكر أن السعودية وبلدانا عربية اخرى قد شرعت في تعيين ملحقين دينيين في سفاراتها في بلدان القارة الافريقية وبعض البلدان الاخرى .

« الى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ ــ الشويخ ــ الكويت أو بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

مصر	:	القاهرة ــ مؤسسة الاهرام ــ شارع الجلاء .
السودان	:	الخرطوم ــ دار التوزيع ــ ص.ب (٣٥٨)
ليبيا	:	طرابلس ــ الشركة العامة للتوزيع والنشر .
المغرب	:	الدار البيضاء ــ الشركة الشريفة للتوزيع .
تونس	:	الشركة التونسية للتوزيع .
لبنان	:	بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨)
الاردن	:	عمان : وكالة التوزيع الاردنية : ص.ب : (٣٧٥)
السعودية	:	جدة : مكتبة مكة ــ ص.ب : (٤٧٧) الخبر : مكتبة النجاح الثقافية ــ ص.ب : (٧٦) الطائف : مكة المكرمة : برحة نصيف / مكتبة جدة المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .
مسقط	:	المؤسسة العربية للتوزيع والنشر ــ ص.ب:(١٠١١)
البحرين	:	دار الهلال .
قطر	:	دار العروبة .
أبو ظبي	:	مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف ــ ص.ب:(٣٢٩٩)
دبي	:	مكتبة دبي .
الكويت	:	شركة الخليج لتوزيع الصحف ــ ص.ب : (٤٢٠٥٧)

ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

أيام الأسبوع	جمادى ٢ ١٣٩٧	مايو ١٩٧٧	المواقيت بالزمن الغروبي (عربي)					المواقيت بالزمن الزوالي (أفرنجي)					
			فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
			د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س
خميس	١	١٩	٨ ٤٧	١٠ ١٨	٥ ٩	٨ ٤٤	١ ٢٧	٣ ٢٢	٤ ٥٤	١١ ٤٤	٣ ٢٠	٦ ٣٦	٨ ٣
جمعة	٢	٢٠	٤٦	١٧	٩	٤٤	٢٨	٢٢	٥٣	٤٤	٢٠	٣٦	٤
سبت	٣	٢١	٤٥	١٦	٨	٤٣	٢٨	٢٢	٥٣	٤٤	٢٠	٣٧	٥
أحد	٤	٢٢	٤٤	١٥	٨	٤٣	٢٨	٢١	٥٢	٤٥	٢٠	٣٧	٦
اثنين	٥	٢٣	٤٣	١٤	٧	٤٢	٢٨	٢٠	٥٢	٤٥	٢٠	٣٨	٦
ثلاثاء	٦	٢٤	٤٢	١٣	٧	٤٢	٢٩	٢٠	٥١	٤٥	٢٠	٣٨	٧
أربعاء	٧	٢٥	٤٠	١٢	٦	٤١	٢٩	١٩	٥١	٤٥	٢٠	٣٩	٨
خميس	٨	٢٦	٣٨	١١	٦	٤٠	٢٩	١٨	٥١	٤٥	٢٠	٤٠	٩
جمعة	٩	٢٧	٣٧	١٠	٥	٤٠	٣٠	١٨	٥٠	٤٥	٢٠	٤٠	١٠
سبت	١٠	٢٨	٣٦	٠٩	٥	٣٩	٣٠	١٧	٥٠	٤٥	٢٠	٤١	١٠
أحد	١١	٢٩	٣٥	٠٩	٥	٣٩	٣٠	١٧	٥٠	٤٥	٢٠	٤١	١١
اثنين	١٢	٣٠	٣٤	٨	٤	٣٨	٣٠	١٦	٤٩	٤٥	٢٠	٤٢	١٢
ثلاثاء	١٣	٣١	٣٣	٧	٤	٣٨	٣١	١٦	٤٩	٤٦	٢٠	٤٢	١٣
أربعاء	١٤	يونيو	٣٢	٦	٣	٣٧	٣١	١٥	٤٩	٤٦	٢٠	٤٣	١٣
خميس	١٥	٢	٣٢	٥	٣	٣٧	٣١	١٥	٤٩	٤٦	٢٠	٤٣	١٤
جمعة	١٦	٣	٣١	٤	٢	٣٧	٣١	١٥	٤٨	٤٦	٢٠	٤٤	١٥
سبت	١٧	٤	٣٠	٤	٢	٣٦	٣١	١٤	٤٨	٤٦	٢١	٤٤	١٥
أحد	١٨	٥	٢٩	٣	٢	٣٦	٣١	١٤	٤٨	٤٦	٢١	٤٥	١٦
اثنين	١٩	٦	٢٨	٣	٢	٣٦	٣١	١٤	٤٨	٤٧	٢١	٤٥	١٦
ثلاثاء	٢٠	٧	٢٧	٢	١	٣٥	٣١	١٣	٤٨	٤٧	٢١	٤٦	١٧
أربعاء	٢١	٨	٢٧	٢	١	٣٥	٣٢	١٣	٤٨	٤٧	٢١	٤٦	١٨
خميس	٢٢	٩	٢٦	١	١	٣٥	٣٢	١٣	٤٨	٤٧	٢١	٤٧	١٨
جمعة	٢٣	١٠	٢٦	١	١	٣٤	٣٢	١٣	٤٨	٤٧	٢١	٤٧	١٩
سبت	٢٤	١١	٢٦	١	١	٣٤	٣٢	١٣	٤٨	٤٧	٢١	٤٧	١٩
أحد	٢٥	١٢	٢٥	٠٠	٠٠	٣٤	٣٢	١٣	٤٨	٤٨	٢٢	٤٨	٢٠
اثنين	٢٦	١٣	٢٥	٠٠	٠٠	٣٤	٣٢	١٣	٤٨	٤٨	٢٢	٤٨	٢٠
ثلاثاء	٢٧	١٤	٢٤	٩ ٥٩	٠٠	٣٣	٣٢	١٣	٤٨	٤٨	٢٢	٤٩	٢١
أربعاء	٢٨	١٥	٢٤	٥٩	٠٠	٣٣	٣٢	١٣	٤٨	٤٨	٢٢	٤٩	٢١
خميس	٢٩	١٦	٢٤	٥٩	٠٠	٣٣	٣٣	١٣	٤٨	٤٩	٢٢	٤٩	٢١

مطابع دار السياسة